بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعظم حباه(١) وشكم (٢) ، وأنفذ قضاهُ وحكم ، وأنقذ من المهالك من حباه (و)رعاه ودكم (٣) والحمد لله (الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة(٤)) . ثم الشكرُ والثناء والتحية لله ، والعظمةُ والعزة والكبرياء والجلال والجبروت لله الملك الحق المبين . حمداً كاملاً تاماً وشكراً شاملاً عاماً وثناءً حافلاً ضاماً لما نطق به جميع الأولين والآخرين ، كل ذلك عن دين صلب متين ، واعتقاد حق يقين وإيمان محض مكين . ثم الحمد لله (الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله(٥)) ويعلي على كل طَود(٦) رباه(٧) وأكمه(٨) . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له جاعل الدنيا عطاء قليلاً ، وجاعل العقبى جزاء جزيلاً ، والجنة جزاء نبيلا ، والجحيمَ عقابا وبيلا ، وباعث السيد القرشي الهاشمي المكي المدني الأبطحي الحجازي نبيا كريما وصفيا عظيما ورسولا بجيلا(٩) . ثم

---

(١) الحباء : العطاء . مختار الصحاح.

(٢) الشكم : الجزاء . مختار الصحاح

(٣) دكم : دفع عنه المهالك . قاموس المحيط .

(٤) الجمعة الآية ـ ٢ ـ

(٥) الفتح الآية ـ ٢٨ ـ

(٦) الطود : الجبل العظيم . مختار الصحاح

(٧) الربا : جمع ربوة وهي المرتفع من الارض . قاموس المحيط

(٨) الأكم : جمع أكمة وهي التل

(٩) بجيلاً . أي مبجلاً

الحمد لله الذي أرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا (وداعيا الى الله بإذنه وسراجاً منيرا(١)) لم ينج من حوالك(٢) المهالك إلا من جعل لثكمه ثكمه(٣) فهو بشارة عيسى وإشارة موسى ودعوة ابراهيم الخليل (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل(٤)) . وخصه من الأولين والآخرين بالمضاعفة في كل تعظيم وتبجيل . وأهداه رحمة الى الخلق فهدى غلفه وبصّر عميه وأسمع صمه وأنطق خرسه وبكمه . وأشهد أن سيدنا ونبينا وشفيعنا ومويلنا(٥) ومولانا أبا القاسم الداعي إلى الله محمد بن عبد الله سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وإمام المتقين . ومناص(٦) المذنبين ، وقائد الغر المحجلين ، أحمد المقتفى ، المصطفى الأمين ، مدخر البشر ، وصاحب المعجزات الباهرات ومفخر المعشر ، وراكب الآيات الظاهرات وشفيع المحشر ، وناصب الرايات العاليات ومزيل الغمة عن الامة عند اصطدام الصكة(٧) . خصه الله بالطود السامي والشريعة الرفيعة والعَوْد النامي والملة المنيعة والجود الهامي ، والامة السميعة المطيعة . وتوّجه بختم الانبياء والرسل . ونسخ بطريقته المثلى التماثيل والمُثُل ، وجعل شريعته أقوم الشرائع والسُبل ، فكان مقصدَ الوجود . ومسندَ السعود ، وأركانَ الجود، ومكانَ السجود ،والشاهدَ والمشهود ، وصاحبَ المقام المحمود والحوضِ المورود المدفوع به عن الخلائق في جميع المضايق كل نكبة ونكمة(٨) . صلوات الله وسلامه

---

(١) الأحزاب الآية ـ ٤٦ ـ

(٢) الحوالك : الظلمات

(٣) الثكم : مصدر ثكم أي بين وأوضح ، والثكمة : المحجة . لسان العرب

(٤) الأعراف الآية ـ١٥٦ـ

(٥) هكذا في الاصل ولعلها ومولينا

(٦) المناص : الملجأ .

(٧) الصكمة : شدائد الدهر

(٨) النكمة : النكبة والمصيبة الفادحة . قاموس المحيط

وأزكى تحياته وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأحبابه من كل سميدع(١) صنديد(٢) ، وألمعي فريد ، وعبقري(٣) وحيد ، إذا برز للأقران روّع أبا حفص الهلقام(٤) بالوكمة(٥) . وبعد :

يقول : الملتجىء إلى حرم الله تعالى محمد بن يعقوب الفيروز ابادي جعله الله الكريم من المقتدين برسوله النبي المقفى ، وسقاه من حب حبه السلسبيل المصفى ، بالصلصل(٦) الموفى . إنه لما كان نهار الثنى(٧) رابع شهر رجب من عام سبعين وسبعمائة حصل عزم إلى الغار الذي أوى رسول الله ﷺ اليه بجبل ثور وكان من هجّير(٨) أصحابي طلبة الحديث والأثر رغبتهم في سماع شيء من مروياتي إذا وافينا مكاناً من الأماكن المتبركة الكائنة أحوال العذراء أم القرى فأنسب ماوجدت أن يُقرأ بهذا المكان المنيف شيء يتعلق بذكر رسول الله ﷺ وإكثار الصلاة والسلام عليه فشرعت في تعليق هذا الكتاب من جراء هذا الغرض المذكور مختصراً ملخصاً لكتب منها كتاب ابن بشكوال(٩) الحافظ . وكتاب الصلاة لابي نُعيم(١٠) الاصفهاني وكتاب القربة(١١) لخلف .

---

(١) السميدع : السيد الكريم
(٢) الصنديد : السيد الكبير
(٣) العبقري : السيد القوي
(٤) الهلقام : من أسماء الأسد
(٥) الوكمة : الوكم : القمع . قاموس المحيط
(٦) الصلصل : الكأس
(٧) الثنى : يوم الاثنين
(٨) هجير أصحابي : دأبهم وشأنهم . قاموس المحيط
(٩) ابن بشكوال : هو خلف بن عبد الملك الاندلسي محدث حافظ مؤرخ ولد وتوفي بقرطبة سنة ٥٧٨ هـ وكتابه هو «القربة الى الله بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم» . شذرات الذهب
(١٠) أبو نعيم : هو احمد بن عبد الله الاصبهاني . محدث مؤرخ صوفي صاحب كتاب حلية الاولياء توفي سنة ٤٣٠ هـ . معجم المؤلفين .
(١١) كتاب القربة لخلف بن عبد الملك وهو ابن بشكوال السابق الذكر .

وكتاب الصلاة للشيخ جمال الدين بن جملة(١) وكتاب شيخنا تقي الدين أبي الحسن السبكي(٢) وكتاب الشيخ شمس الدين بن القيم(٣) وكتاب الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن النميري(٤) المسمى بالإعلام وأسأل الله الكريم المنان علي في هذا النهار، بالاكمال والاتمام ليكون عدة مُعَدَّة لغد عند دخول الغار. وذخراً لغد الأكبر أنجو به إن شاء الله تعالى من عظيم الأوغار، وحميم الأوعار. ويشتمل ماأردنا إيراده في هذا الكتاب على أربعة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: في معنى قوله عز شأنه (إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (٥) على سبيل التلويح والإشارة وذكر أقوال المفسرين على أوجز مايتفق لي من البيان والعبارة. الباب الثاني: في ذكر الأحاديث الدالة على فضل شأن الصلاة وعظيم قدرها وهي تنيف على مائة وعشرين حديثاً. الباب الثالث: في بيان مايشكل من جملتها على سبيل الإيجاز والإختصار وإيضاح مابهم من معانيها على طريق الإقتصاد والإقتصار. الباب الرابع: في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم وفوائد جليلة يحتاج اليها أهل التعلم والتعليم. والخاتمة: فيما يتعلق بغار ثَورٍ وقصته، وذكر ما امتاز به من غيران الأطواد وكهوفها بتخصته.

---

(١) جمال الدين ابن جملة. لم نعثر له على ترجمة.

(٢) هو علي بن عبد الكافي عالم مشارك في الفقه والتفسير وغيرهما توفي بظاهر القاهرة سنة ٧٥٦هـ.

(٣) ابن القيم الجوزية هو محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي. فقيه مفسر متكلم توفي بدمشق سنة ٧٥١ وكتابه «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام» «وهو مطبوع» معجم المؤلفين.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن النميري محدث عارف بعلل الحديث من أهل غرناطة توفي سنة ٧٤٤هـ وكتابه الاعلام بفضل الصلاة على خير الانام». (معجم المؤلفين)

(٥) الاحزاب الآية ـ٥٦ـ

الباب الاول

في تفسير قوله عزشأنه :

(إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)(١)

في الآية مسائل. الأولى : اختلف العلماء في اشتقاق لفظة الصلاة فقيل الصلاة الدعاء ، قال الله تعالى (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)(٢) أي ادع لهم ومنه الصلاة على الجنازة أي الدعاء للميت وأنشدوا(٣) :

وقابلها الريح في دنّها وصلى على دنها وارتسَمْ

صلى على دنها أي دعا عليها ،وارتسم أي دعا وكبر قال أبو عمر النمري ومنه قول الأعشى :

لها حارس لايبرح الدهر بيتَها وإن ذُبحت صلى عليها وزمزما

أي دعا عليها . وقيل اشتقاقها من الصَّلا بالقصر وهي النار من صَلَّيت العصا إذا قومتها بالنار فالمصلي كأنه يسعى في تعديل باطنه وظاهره كمن يحاول

---

(١) الاحزاب ـ٥٦ـ

(٢) التوبة الآية ـ١٠٤ـ

(٣) البيت هو للأعشى والذي قبله

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

قال في لسان العرب صلى على دنها أي دعا لها أن لاتحض ولاتفسد

تقويم العود بالنار ، وقيل الصلاة الملازمة ومنه قوله (تصلى ناراً حاميـــة)(١) (سيصلى نارا ذات لهب)(٢) ومنه سمي ثاني أفراس الحلبة مُصَلِّياً وقال أبو القاسم الزمخشري حقيقة صلى حرك الصَلَوَيْن لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصلٍ تشبيهاً له في تخشعه بالراكع والساجد وقيل أصل الصلاة الترحم وقيل أصلها التعظيم قاله الحليمي وقيل اسم مشترك لمعان حكاه الماوردي هذه أقوال العلماء رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونحن بتأييدالله وتوفيقه لانعرج على شيء مما ذكروه وعندنا فيها قول هو القول إن شاء الله وذلك أن مادة (ص ل و) و (ص ل ي) موضوعة لأصل واحد وملحوظة لمعنى مفرد وهو الضم والجمع وجميع تفاريعها راجعة إلى هذا المعنى وكذلك سائر تقاليبها كيفما تصرفت وتقلبت كان مرجعها إلى هذا المعنى ، وبيان ذلك أن (ص ل و) منها الصَّلا وهو وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذي أربع وقيل ما انحدر من الوَرِكَين كل ذلك لما فيه من الإنضمام والاجتماع ومنه صلاه بالنار أي شواه لأنه ينضم وتجتمع أجزاؤه ، وصلا يده سخنها وأدفأها لانضمام الحرارة اليها ، وصلاه خاتله وخدعه لأنه ينضم ويجتمع لخدعه كانضمام الصياد ، ومنه الصِّلاية لدق الطيب يجمع فيها الطيب والمُصلي من أفراس الحلبة يجمع مع السابق ، والصلوات كنائس اليهود لاجتماعهم فيها) ومنها (ص و ل) تقول منه صال على قرنه صَوْلاً اذا سطا ووثب إليه والصَوْلة المكنسة لأنه يُجمع بها الكناسة ، والصِّيلة بالكسر عقدة في العذبة ، والصَوْل شيء يجمع فيه الحنظل وينقع لتذهب مرارته ، والتصويل كنس نواحي البيدر أي جمع ماتفرق منها ومنها (ل و ص) تقول لاص لوْصاً إذا لمح من خلل باب كالمختفي ، وكذلك لاوص مُلاوصـــة واللَّوص واللَّواص

---

(١) الغاشية الآية ـ ٤ ـ

(٢) المسد الآية ـ ٣ ـ

والمُلَـوَّاص الفالوذق (١) لانعقاده وانجماده ، واللَّـواص أيضاً العسل لذلك أو لاجتماعه في الخلية ، ولاص حاد عن الطريق كأنه طلب الإختفاء والانجماع ، وكذلك (لي ص) ومنها (ل ص و) و(ل ص ي) يقول لصاه يلصوه ولصاليه إذا انضم إليه ليريبه وكذلك لصى يلصي كرمى يرمي ولصي يلصى كرضي يرضى ومنها (وصل) وصله وصلا وصِلة وصُلة لأمه ووصل الشيء ووصل الى الشيء وصولا ووصلا وصلة بلغه واجتمع به وانتهى إليه ، ومنه الوصيلة للناقة التي وصلت بين عشرة أبطن ومن الشاة التي ولدت سبعة أبطن عَنَاقين (٢) فظهر بذلك معنى الضم والجمع في جميع مواد الكلمة . ولو رُمت ايرادَ كلِ فرد فرد من تفاريع كل مادةٍ والحاقه بها وايضاحَ معنى الجمعية فيها لكان بحمد الله ومنه عليَّ اسهلَ من جل ذاك واسرعَ من اليد إلى الفم واعجلَ من تلمظ الوَرِك (٣) لكن شرطي الاختصار وسلوك الإيجاز في هذا الكتاب كما أسلفناه ، وقد ظهر والحمد لله بما ذكرناه ماقصدناه فسميت الأفعال المشروعة المخصوصة صلاةً لما فيها من اجتماع الجوارح الظاهرة والخواطر الباطنة وإراحة المصلي إلى الله عن نفسه جميع المفرقات والمكدرات وجمعه جميعَ المهمات المجمعات للخاطر المسكنات أو لاشتمالها على جميع المقاصد والخيرات ، وكونها أصل العبادات وأم الطاعات ، وأما الدعاء فسمي صلاة أيضاً لأن قصد الداعي جمعُ المقاصد الحسنة الجميلة والمواهب السنية الرفيعة أولا وآخراً باطناً وظاهراً ديناً ودنيا بحسب اختلاف أحوال السائلين ففيها معنى الجمعية أبين من فرق الصبح ولله الحمد .

فإن قلت قد اعترض الأمام فخر الدين على الزمخشري لما زعم أن الصلاة مشتقة من الصَّلَوَيْن وقال هذا الاشتقاق الذي ذكره يفضي إلى طعن عظيم في كون القرآن حجة وذلك لأن لفظ الصلاة من أشد الألفاظ شهرة واكثرها دوراً

---

(١) الفالوذق : كلمة معربة ولا يقال الفالوذج . مختار الصحاح

(٢) العناق : بالفتح الأنثى من ولد المعز مختار الصحاح (٣) تلمظ الورك : أي تحريك الورك

على ألسنة المسلمين واشتقاقه من تحريك الصَّلَوين من أبعد الأشياء اشتهاراً فيما بين أهل اللغة ولوجوزنا أن يقال مسمى الصلاة في الأصل ماذكره ثم خفي واندرس حتى صار بحيث لا يعرفه إلا الآحاد لكان مثلهُ في سائر الألفاظ جائزاً. ولو جوزنا ذلك لما قطعنا بأن مراد الله تعالى من هذه الألفاظ ماتتبادر أفهامنا إليه من المعاني في زماننا هذا لاحتمال أنها كانت في زمن الرسول ﷺ موضوعة لمعان أخر وكان مراد الله تلك المعاني ، إلا ان تلك المعاني خفيت في زماننا واندرست كما وقع مثله في هذه اللفظة . ولما كان ذلك باطلا بإجماع المسلمين علمنا ان الإشتقاق الذي ذكره باطل وهذا الذي أورده الإمام على الزمخشري قد يورد عليك ويعترض به على مازعمته من الاشتقاق وانه من معنى الجمعية لبعده أيضاً عن الافهام إلا أنه لم يذكره أحد من أئمة اللغة غيرك .

قلت وضوح معنى الجمعية في جميع تقاليبه يأبى بُعْدَهُ ثم الفرق بين ماذكرته وماذكره الزمخشري واضح لظهور ماقلته وخفاء ما قاله على أنه لايرد على الزمخشري أيضاً وكلام الإمام فخر الدين في هذا المحل منحط عن درجته غير لائق بمرتبته وذلك لايجوز أن يكون مأخوذاً مما ذكره الزمخشري لكن لا يتوقف فهم المقصود عليه لأن المقصود فهم المعنى المشتق وهو غير متوقف على شهرة المشتق منه وقد وقع هذا المعنى في كثير من الألفاظ يفهم معناها ولا يطلع على أصل اشتقاقها الا الخواصُ من أهل اللغة بل وقد وقع في اشهر الأشياء وهو لفظ الجلالة عند من ذهب الى أنه مشتق فانهم ذكروا في اشتقاقه أشياء لاتخطر ببال أحد إلا بعد الفكرة التامة والمراجعة ولم يلزم من ذلك محذور والله أعلم.

ومن الصلاة بمعنى الدعاء قوله تعالى (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم(١)) يعني عند أخذ الصدقة ادعُ لهم وقوله تعالى (ومن الأعراب من يؤمن بالله

---

(١) التوبة الآية ـ ١٠٤ ـ

واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عند الله وصلوات الرسول[1] أي دعواته، ومنه قوله ﷺ: إذا دعي أحدكم فليُجب فان كان صائما فَلْيُصَلِّ وان كان مفطراً فَلْيَطْعَمْ. أي فليدعُ لهم بالبركة وفي رواية أبي داود فليدع[2].

وتستعمل الصلاة بمعنى الاستغفار قال ابو حاتم: ومنه الحديث على كل منسَم[3] من الانسان صلاة فقال رجل ما أشد ما أتينا به يارسول الله فقال: إن امرك بالمعروف صلاة ونهيك عن المنكر صلاة وكل خطوة الى الصلاة صلاة وفي حديث آخر كل عمل المؤمن صلاة، حتى إماطته الأذى عن الطريق صلاة ومنه قوله ﷺ إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم أي استغفر. ويؤيده الرواية الأخرى يأبا مويهبة إني قد أمرت ان استغفر لأهل البقيع فانطلق معي فخرج فخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلا.

وتستعمل بمعنى البركة ومنه قوله ﷺ اللهم صل على آل أبي اوفى[4] أي بارك عليهم وتستعمل بمعنى القراءة ومنه قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)[5] لمّا كان مختفياً بمكة إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه الكفار سَبُّوه ومن أنزل وأُنزل عليه، فنزلت أي لا تجهر بقراءتك فيسمعَ المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك. وتستعمل بمعنى الرحمة ومنه قول كُثَيِّرْ:[6]

---

(١) التوبة الآية ـ ١٠٠ ـ

(٢) الحديث: اذا دعي أحدكم الى طعام فليجب فان كان مفطراً فليأكل وإن كان صائماً فليصل. رواه الامام أحمد ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة.

(٣) المنسم: المفصل.

(٤) حديث ابن أبي أوفى: أنه قال أعطاني أبي صدقة ماله فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم صل على آل أبي أوفى.

(٥) الأسراء الآية ـ ١١٠ ـ

(٦) البيت في لسان العرب للشاعر الراعي.

صلى على عزةَ الرحمنُ وابنتِها ليلى وصلى على جاراتها الأُخرِ

وأما قول الأعشى :

تراوحُ من صلواتِ المَليكِ طوراً سجوداً وطوراً حَوارا

فالمرادبه الصلاة الشرعية التي فيها الركوع والسجود . والحَوار هنا الرجوع إلى القيام والقعود .

المسألة الثانية : تختلف حال الصلاة بحسب حال المصلي والمصلى له والمصلى عليه فاذا كان المصلي الإنسان وهو محل التغير فتختلف صلاته لاختلاف أحواله وأما اختلاف حال المصلى من أجله فمثل صلاة الكسوف والاستسقاء وأما اختلافها باختلاف المصلى عليه فمثل صلاة الحق على عباده كما في الآية (إن الله وملائكته يصلون على النبي) : فسألوا عن كيفية الصلاة التي أمرهم الله تعالى أن يصلوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي مثل صلاتك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم . قال أبو حاتَم وفي الصلاة معنى لطيف غير مافسرها المفسرون من معنى البركة والرحمة والدعاء لأنه قد أمرنا أن نقول في الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد فلولم يكن فيها معنى غير الرحمة والبركة والدعاء لما ذكر معها الرحمة والبركة والدعاء ، وسنكشف القناعَ إن شاء الله الكريم بتأييدِ توفيقه عن تحقيق معنى الصلاة والمماثلةِ في ذلك لابما قاله علماء الظاهرِ بل بما سُقيِنا من مَشْرب التحقيق بحيث يثلج به القلب وينشرح له الصدر إن شاء الله تعالى .

قال المفسرون في معنى هذه الآية يصلون أي يُبَرِّكون حكاه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وحكى الواحدي عنه يريد ان الله يرحم النبيَّ

والملائكةُ يدعون له بالرحمة وعن أبي العالية صلاة الله عليه ثناؤه وصلاة الملائكة الدعاء حكاه البخاري . وعن سعيد بن جبير صلاة الله المغفرة وصلاةُ الملائكة الاستغفار حكاه الماوردي وقيل الصلاة من الله تعالى اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل صلاة الملائكة تبريكهم عليه حكاه الماوردي عن ابن عباس وقيل الصلاة من الله الترحم ومنه قوله تعالى (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)[1] أي ترحم قال أبو عبيدة محتجاً بقول الأعشى :

تقول بنتي وقد قرّبْتُ مرتحلا ... يارب جنب أبي الاوصاب والوجعا

عليكِ مثلَ الذي صلّيتِ فاغتمضي ... نوماً فإن لجنبِ المرء مضطجعا

مثلَ بالنصب اغراء وبالرفع رد عليها أي ينالك من الخير مثل ماأردت لي وقيل الصلاة هنا بمعنى الدعاء وأنشد الأزهري في التهذيب :

صلى على يحيى وأشياعهِ ... ربٌ كريمٌ وشفيعٌ مطاعْ

أي ترحمَ عليه على الدعاء لاعلى الخبر ومنه قول كعب بن مالك :

صلى الإله عليهم من فتيةٍ ... وسقى عظامَهم الغمامُ المُسْبَلُ

وقال ابن الاعرابي الصلاة من الله الرحمة ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوعُ والسجود والدعاء والتسبيح ، ومن الطير والهوام التسبيح قال تعالى (كل قد علم صلاته وتسبيحه)[2] وقال ابن عطية صلوات الله على عباده عفوه ورحمته وبركته وتشريفه اياهم في الدنيا والآخرة ، وقال في قوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته)[3] صلاة الله على العبد هي رحمته له وبركته لديه ونشره الثناء الجميل عليه وصلاة الملائكة دعاؤهم . وقال غيره صلاة الملائكة

---

(١) البقرة الآية ـ ١٥٧ ـ

(٢) النور الآية ـ ٤١ ـ

(٣) الاحزاب الآية ـ ٤٣ ـ

رقة ودعاء وقيل رقة واستدعاء للرحمة لهم من الله تعالى . وقال الزمخشري فيها لما كان من شأن المصلي أن ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حُنُواً عليه وترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك أي ترحَّم وترأف فإن قلت هو الذي يصلي عليكم إن فسرته بترأفَ وترحَّم فما تصنع بقوله تعالى وملائكته قلت هي من قولهم اللهم صل على المؤمنين جُعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون للرحمة والرأفة وقال الماوردي اسم مشترك لمعان فمن الله في أظهر الوجوه الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وقال إنما أكدها بالعطف مع إختلاف اللفظ لأنه أبلغ والله أعلم.

المسالة الثالثة : قوله تعالى (على النبي) بترك الهمز وبالهمز والأولى أعلى وقد قُرِىءَ بهما في السبعة والكلمة إما من النبإ وهو الخبر قال تعالى (نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم)[1] فهو فعيل بمعنى فاعل لأنه ينبىء الخلق ويجوز أن يكون بمعنى مفعول قال تعالى (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير)[2] وقيل اشتقاقه من النَّبْوَة وهي الرفعة سُمي لرفعة محله هكذا قاله بعضهم وليس بشيء وإنما الصواب النبوة والنباوة المكان المرتفع ويحتمل ان يكون من النبي الذي هو الطريق المستقيم وقال ابن سيْدَه النبي: المخبر عن الله عز وجل مكية[3] قال سيبويه الهمز فيه لغة ردية يعني لقلة استعمالها لا لأن القياس يمنع من ذلك ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ وقد قال له اعرابي يانبيء الله من قولهم: نَبأت من ارض إلى ارض إذا خرجت منها إلى اخرى[4]، والمعنى

---

(١) الحجر الآية ـ ٤٩ ـ

(٢) التحريم الآية ـ ٣ ـ

(٣) أي لغة مكية .

(٤) انظر النهاية ج ٤ ص ١٢٧ .

يامن خرج من مكة إلى المدينة فأنكر ﷺ عليه الهمز إنا معشـــرَ قريش لاتَنْبرُ وروي لاتنبر باسمي فإنما أنا نبيُّ الله وفي لفظ لست نبيءَ الله ولكني نبي الله قال ابن سيده أنكر عليه الصلاة والسلام الهمز في اسمه فردَّه على قائله لأنه لم يدر ماسماه فأشفق ان يمسك على ذلك وفيه شيء يتعلق بالشرع فيكون بالإمساك عنه مبيح محظور أو حاظر مباح والجمع أنبياء وانباء ونُبـــاء وقال « العباس بن مرداس السلمي » :

يا خاتمَ النُبَّاءِ إنك مرسل ... بالحق كل هُدى النبي هُداكا[1]

إن الإله ثنى عليك محبـةً ... في خلقه ومحمداً أسمـــاكا

المسألة الرابعة : لم تزل تشغّب[2] القالة في الاختلاف والنزاع للفرق بين النبي والرسول فقال بعضهم الرسول الذي ارسل إلى الخلق بارسال جبريل اليه عَيانـــاً ومحاورته شفاهاً والنبي الذي تكون نبوته إلهاماً ومناماً فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا نقله الواحدي عن الفراء قال الشيخ ابو زكريا النواوي: في كلام الواحدي نقص فإن ظاهره ان النبوة المجردة لاتكون برسالة ملك وليس كذلك وقال القاضي عياض وهما يفترقان ويجتمعان إذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الإطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوة والرفعة بمعرفة ذلك وحَوْزِ درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول والأمر بالانذار والاعـــلام قال وذهب بعضهم إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به غير رسول وان أُمِر بالإبلاغ والانذار ، وقيل الرسول من كان صاحب معجزة وصاحب كتاب ونسخ شرعَ من قبله ومن لم يكن مستجمعا هذه الخصال فهو نبي غير مرسل وقال الزمخشري الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه ، والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما أُمر أن

---

(١) في النهاية لابن الاثير وفي لسان العرب : كل هدى السبيل هداكا .
(٢) الشغب : تهييج الشر . مختار الصحاح .

يدعو الى شريعة من قبله كل هذه أقوال وانا لا اذكر في ذلك إن شاء الله تعالى إلا قول من هجّيراه[1] التحقيق والتعيين وديدنه إزاحة القناع عن وجوه الدقائق بالكشف المبين قال الشيخ الامام المحقق عز الدين ابو محمد بن عبد السلام رحمه الله تعالى في قواعده فان قلت أيهما أفضل النبوة أم الارسال قلت النبوة أفضل لأن النبوة إخبار عما يستحقه الرب سبحانه وتعالى من صفات الجلال ونعوت الكمال وهي متعلقة بالله تعالى من طرفها والارسالُ دونها لأنه أمرٌ بالابلاغ إلى العباد فهو متعلق بالله تعالى من احد طرفيه وبالعباد بالطرف الآخر ولا شك ان ما تعلق بالله من طرفيه افضل مما تعلق به من احد طرفيه. والنبوة سابقة على الإرسال فان قوله تعالى لموسى عليه السلام (إني أنا الله رب العالمين)[2] متقدم على قوله (إذهب إلى فرعون إنه طغى)[3] فجميع ما تحدث به قبل قوله (إذهب إلى فرعون) نبوة وما أمره بعد ذلك من التبليغ فهو ارسال والحاصل ان النبوة راجعة الى التعريف بالاله تعالى وبما يجب له تعالى والارسال راجع الى إمرة الرسول بأن يبلغ عنه إلى عباده او الى بعضهم ماأوجبه عليهم من معرفته وطاعته واجتناب معصيته انتهى كلامه وهو حسن وتحقيق المقام ان يقال في الفرق بين النبي والرسول ان النبي إذا القي اليه الروحُ الوحيَ الذي من شأنه ان يلقيه إليه اقتصر على الحكم على نفسه خاصةً ويحرم عليه حينئذ ان يبلغ غيره فهذا هو النبي فإذا قيل له بلغ ماأنزل اليك إمّا لطائفة مخصوصة كسائر الأنبياء واما عامة للناس كما أُمر سيدُنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن هذا لغيره قبله فسمي من هذا الوجه رسولاً والذي جاء به رسالة وما اختص به من الحكم في نفسه وحَرُم على غيره

---

(١) هجيراه : أي دأبه وشأنه . قاموس المحيط .

(٢) القصص الآية ـ ٣٠ ـ

(٣) طه الآية ـ ٢٤ ـ والنازعات الآية ـ ١٧ ـ

من ذلك الحكم هو نبوة فهو نبي به مع كونه رسولا وان لم يختص في نفسه بحكم ، لايكون لمن بعث اليهم فهو رسول لانبي فكل رسول لم يُخص بشيء من الحكم في حق نفسه فهو رسول لانبي ،وان خُص مع التبليغ بحكم فهو رسول فما كل رسول نبي ولا كل نبي رسول بلاشك فاعلم ذلك، والنبوة البشرية على قسمين قسم من الله تعالى إلى عبده من غير روحٍ ملكي يكون بين الله تعالى وبين عبده بلا اخبارات إلهية يجدها في نفسه من الغيب أو تجليات لاتتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولاتحريم بل تعريفات الهية تعطي مزيد علم بالاله او تعريف بصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله تعالى لهذا النبي الذي ارسل اليه او تعريف بفساد حكم صح بالنقل عند الناس في الظاهر . فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ماصح من ذلك وفساد مافسد بِبَيِّنَةٍ من الله تعالى وشاهد عدل من نفسه .

القسم الثاني هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الاستاذ ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله تقال في حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ماشاء ويحرم عليهم ماشاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا إنما كان قبل مبعث سيدنا رسول الله ﷺ فأما اليوم فما بقي له أثر .وأما الرسالة فهي نعت كوني بين مرسِل ومرسَل اليه ومرسَل به ويعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهي لنسبة حال تنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل لأنه لابقاءَ لها بعد انقطاع التبليغ فلا تكون إلا في الدنيا وتنقطع في الآخرة وهي تتجدد في الدنيا لقوله تعالى (ومايأتيهم من ذكر من ربهم محدث)[1]. فالإتيان به هو الرسالة والذكر الحادث عند المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد ذكرنا أنه يُسمّى

---

(١) الانبياء الآية ـ٢ـ

رسالة وهو علم يوصله إلى المرسل إليه ولهذا ظهر علم الرسالة في صورة اللين والرسل هو اللين والرسالة عند الله تعالى مقام عظيم منه يبعث الله تعالى الوحي إلى الرسل وهذا على سبيل الاقتصار فان الكلام فيه بعيد النفاد .

المسألة الخامسة : إن الجملة الخبرية ، هنا صُدِّرت بإنَّ لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقها ، وعطف ملائكته على اسم إن شبه من قرأ بالنصب والخبر يصلون وقيل التقدير إن الله يصلي والملائكة يصلون فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قال ولايجوز أن يكون يصلون متضمناً لضمير الله جل ذكره والملائكة ، لأن جمع الضمير في مثل ذلك يقتضي الاشتراك في الجنسية وسيأتي لهذا تحقيق حسن إن شاء الله تعالى . وأما من قرأ بالرفع وهو ابن عباس رضي الله عنه فعطفٌ على الموضع قبل دخول إنَّ قاله ابن عطية وفيه نظر . وقال الزمخشري قرىء بالرفع عطفا على محل إن واسمها قال وهو ظاهر على مذهب أهل الكوفة وأما عند أهل البصرة فلا بد من حذف خبر الأول لدلالة يصلون عليه .

المسألة السادسة : قرأ الحسن البصري (يأيها الذين آمنوا فصلوا) بزيادة الفاء وذلك لِمَا دخل في الكلام من معنى الشرط لأنه إنما وجبت الصلاة منَّا عليه من أجل أن الله تعالى قد صلى عليه فجرى ذلك مجرى قولك قد زرتك فزرني أي انما وجبت زيارتي عليك لأجل زيارتي إياك .

المسالة السابعة : في النداء بـ(يا) تنزيل للقريب الغافل منزلةَ البعيد ولا يرد قول العبد يالله يارب وهو أقرب من حبل الوريد لأن ذلك استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى واقرار بالتفريط في جنب الله و(أي) وصلة إلى نداء مافيه (ال) و (أيٌّ) هذا هو الذي يعمل فيه حرف النداء والاسم التابع له صفة كقولك يازيد الظريف إلا أن أيّاً لايستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفكَّ من الصفة وفي التدريج من الإبهام إلى التوضيح نوع وضرب من التأكيد

والتشديد وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة والموصوف لفائدتين : إحداهما معاضدة حرف النداء وموافقته بتأكيد معناه ، والثانية وقوعها عوضاً مما تستحقه أي من الاضافة . فان قلت : لِمَ يكثرُ في كتاب الله تعالى النداء على هذه الطريقة مالم يكثر في غيره ؟ قلت لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسبابٍ من المبالغة ، لأن كل ماناداى اللهُ به عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما نطق به كتابه أمورٌ عظام وخطوب جسام ، ومحال عليهم أن يتفطنوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون فاقتضى الحال أن يُنَادوا بالآكد الأبلغ والله اعلم .

جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يرفعه[1] قالت بنو امرائيل لموسى ﷺ : هل يصلي ربك؟ فناداه موسى لذلك فقال الله تعالى : ماقالوا لك ياموسى؟ فقال : قالوا الذي سمعت قال : فأخبرهم أني أصلي وأن صلاتي تطفىء غضبي . وإسناده جيد ورجاله ثقات محتج بهم في الصحيحين وليس فيه علة غير أن الحسن رواه عن أبي هريرة ولم يسمع منه عند الأكثرين . فان قلت : فما معنى صلاة الله تعالى ؟ قلت : معناه الثناء والرحمة والبركة ، ومعناه أرْحَمُ وأغْفِرُ وَأَسْتُرُ وكذلك في جميع ماورد من هذا النمط من الأحاديث كحديث عبد الله بن الزُبير يرفعه قال له جبريل ليلة أُمري به . إن ربك يصلي ، قال ياجبريل كيف يصلي؟ قال : يقول سُبُّوحٌ قُدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي . فيه استدل عمر بن قيس المكي وأخرجه أبو الفرج في الموضوعات وقال : رجاله ثقات إلا أنه موقوف على عطاءٍ والعجب منه كيف أخرجه في هذا الكتاب مع هذا القول منه .

---

(١) يرفعه : يعني يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المسالة التاسعة : هل دخل في هذا الخطاب النبي ﷺ ؟فيه ثلاثة أقوال . قال الأصوليون : إذا ورد خطاب مطلق يشمل الامة بصيغة تصلح في الوضع للرسول ﷺ كقوله تعالى : يأيها الذين آمنوا،ويأيهاالناس،فهو داخل في الخطاب. وذهب شرذمة لايعبؤ بهم إلى أنه غير داخل،وذهب بعضهم إلى تفصيل :فقال كل خطاب لم يصدر بأمر رسول الله ﷺ بتبليغه ولكن ورد مسترسلاً فهو مخاطب به كغيره،وان صدر بالأمر له بتبليغه كقوله تعالى: قل يأيها الناس فلايتناوله. قيل : وان كان الظاهر في غير هذه الآية دخوله ﷺ ففي هذه الآية وقفة لأن ماسبق من الأحكام في قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي)[1] إلى هنا قرينة ظاهرة في اختصاص هذا الحكم بأولئك المؤمنين ويحتمل أن يقال بدخوله في هذا الخطاب تعظيماً لأمر الله تعالى كما أنه ﷺ قد كان يقول: اشهد أني عبد الله ورسوله وكان يجيب المؤذن فيتشهد .

وفي الأم عن معاوية يرفعه: إذا قال المؤذن أشهد أن لاإله إلا الله ، قال أشهد أن لاإله إلا الله،وإذا قال أشهد ان محمداً رسولُ الله قال وأنا ثم يسكت،وأخرجه البخاري بلفظ آخر،وعند أبي داود كان ﷺ يتشهد في الصلاة وفي الأم عن كعب ابن عجرة أنه ﷺ كان يقول في الصلاة: اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد . وفيه دلالة ظاهرة على انه كان يصلي كما علّم أمته عند نزول الآية . وعند الطبراني عن أبي الدرداء كان النبي ﷺ يقول إذا سمع المؤذن: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وأعطه سؤله يوم القيامة وكان

---

(١) الاحزاب الآية ـ٥٣ـ وآية إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . الاحزاب الآية ـ٥٦ـ .

يسمعها من حوله يجب أن يقولوا مثل ذلك إذا سمعوا المؤذن وقال : من قال ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له الشفاعة يوم القيامة .

المسألة العاشرة : هل يدخل في مثل هذا الخطاب النساء؟ذهب جمهور الأصوليين انهن لايدخلن ونص عليه الشافعي وانتُقِدَ عليه وخطىء المنتقد .وأقوى ما للمخالفين أن النساء لولم يدخلن فيه لماشاركن المذكورين فيه . والجواب عنه مشهور :إن أردتم بقولكم (لما شاركن المذكورين فيه)أي في الحكم من اللفظ أو في مثل هذا الحكم الذي دل عليه اللفظ .أمّا الاول فممنوع، وأما الثاني فلايفيد لأن المشاركة حينئذ تكون بدليل منفصل باجماعٍ أو قياسٍ جلي بمعنى انه لافارق فما اشتملت عليه هذه الآية لايختلف في الذكور والإناث. إما دخولا في اللفظ عند من يراه وإما بالقياس الجلي أي إنه لافارق إلا الذكورة والإنوثة ولامعنى لها في هذا المقام بخلاف الجهاد وغيره .

المسألة الحادية عشر : هل الأمر هنا يفيد التكرار ؟قال الشيخ محي الدين النووي : الصحيح لايقتضيه ،والثاني يقتضيه، والثالث التوقف فيما زاد على مرة على البيان فلا يحكم باقتضائه ولا منعه .

المسألة الثانية عشر : وجه إيصال هذه الآية بما قبلها .لمّا كان من الواجب على المكلفين تعظيم النبي ﷺ بدفع الأذى عنه وإظهار شرفه وكرامته فذكر الله تعالى القسمَ الاول في قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) إلى آخرها ، وذكر القسم الثاني في هذه الآية الثانية ،وبدأ بالاول لأن دفع المفاسد أهم،وايضاً لما ارشد الله تعالى المؤمنين الى تعظيمه ﷺ بتعليم سلوك طريق الأدب معه في أشياء كثيرة تتعلق بحياته وموته اظهاراً لشرفه وتعظيما له عقّبه بما يدل على انه تعالى أيضاً معظم لشأنه ايضا ، وكذلك ملائكته المقربون حملةُ العرش وحفظة العرش الذين لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون. وفيه بيان لمنقبة

عظيمة له ﷺ فان الملك قد يأمر بإكرام شخص ولا يكون عنده بمكان ، فأزيل هذا التوهم ، وبيَّن انه اكرم الخلق على ربه تعالى ، وايضاً لما ارشد الله المؤمنين الى الحال التي يجب ان يكونوا عليها مع نبيه ﷺ من التعظيم والتوقير ـ ولهم معه حالتان : حالةُ الخلوة : والواجب هناك عدمُ ازعاجه ـ بيَّن ذلك بقوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي)[1] . وحالة الملأ : والواجب هناك إظهارُ التعظيم ، بيَّن ذلك بقوله (صلوا عليه وسلموا تسليما) . وايضاً لمَّا امر الله سبحانه وتعالى بالاستئذان في بيوته ، وعدم النظر الى وجوه زوجاته ، وغير ذلك من الآداب إكراماً وتبجيلاً ، كمَّل سبحانه بيان حرمته بقوله : (صلوا عليه) . وايضاً لما بيَّن الأدب معه في حال الخلوة ، وكان حالهُ في الملأ نوعين ، لأنه يكون اعلى واسفل ، فبيَّن انَّ الأعلى محترمٌ فيه غاية الإحترام ثم ، بيَّن مايجب على الملأ الأسفل من ذلك التعظيم بقوله (صلوا عليه وسلموا تسليما) .

المسألة الثالثة عشر : قُرِيء في الشواذ (إن الله وملائكتُهُ) برفع ملائكته . وحملها نحاةُ البصرة على ان المحذوفَ من الأول ، والتقدير : إنَّ الله يصلي وملائكته يصلون . فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، وليس عطفاً على الموضع ، (ويصلون) خبراً عنها لئلا يتواردَ عاملان على معمولٍ واحد ، والصلاةُ الملفوظةُ بمعنى الاستغفار ، والمقدرة بمعنى الرحمة . ونظيرُ ذلك ماقال الفراء في قوله تعالى (أيحسَبُ الإنسانُ أن لَنْ نجمَعَ عظامَه بلى قادرين)[2] : إنَّ التقديرَ بَلَى لَيَحْسِبَنَا قادرين ، والحسبانُ الملفوظ بمعنى الظن ، والمقدرُ بمعنى العلم ، لأن التردد في الإعادة كفر ، فالأمر به محالٌ . ونظيره ماقاله بعضُهم

---

(١) الاحزاب الآية ـ٥٣ـ (٢) القيامة الآية ـ٣ـ

في قولِ الشاعر أنشده سيبويه :

لن تراهـا ولو تأملتَ إلاّ وَلَـها في مفارق الرأس طيبا

(لن ترى) الملفوظة بصرية ، والمقدرة قلبية ، لئلا يقتضيَ كونُ الممدوحة مكشوفة الرأس ، فإن النساء إنّما يُمدحْنَ بالتسترِ والتصونِ ، لا بالتكشف والتبذل ، وكان صاحبُنا الإمام جمالُ الدين بنُ هشامٍ المصري شيخُ نحـــاة عصره لايستحسن هذا التأويل ، ويستهجنه من وجوه : الأول : إن هذا التأويل مقتضٍ للاشتراك ، والأصلُ عدمه ، لما فيه من الإلباس ، حتى إن قوماً نفوه ، ثم إنّ المثبتين له قالوا : متى عارضه غيرُه مما يخالف الأصل كالمجاز مثلاً قدم عليه . الثاني : إنه لا يُعرف في كلامهم فعلٌ واحدٌ مختلفٌ معناهُ باختلاف المسند إليه إذا كان حقيقياً . الثالث : إنّ فعل الرحمة متعد ، وفعل الصلاة قاصرٌ ، وتفسيرُ القاصر بالمتعدي غيرُ مستحسن ولا مستعمل . الرابع : إنه لو قيل : دعا عليه مكان (صلى عليه) لانعكس المعنى ، فالصواب انّ الصلاة في معنى العطف ، والعطفُ بالنسبةِ الى الله سبحانه الرحمة ، والى الملائكة الاستغفارُ ، وإلينا دعاءُ بعضنا لبعض . وأما آيةُ القيامة فالصواب فيها قولُ سيبويه : إن التقدير بلى نجمعها قادرين ، لأن عقدَ الجمع أقربُ من فعل الحسبان ، ولأن بلى ايجابٌ للمنفي ، والمنفيُ هنا فعلُ الجمع . وأما تأويلُ البيت وإعرابُه (فـ)غيرُ جيد ، لأنّ أحوال الناسِ وعاداتهم مختلفة ، فقد رأينا بلاداً كثيرة لا يستحسنون تغطيـــة رؤوسهم ، ولا تغطية صدورهم ، ولا تغطية أثدائهم .

المسألة الرابعة عشر : حصل في الآية الكريمة أمران . أحدهُـــما : إخبارٌ بأن الله وملائكته يصلون على النبي . والأمر الثاني : امر (من)[1] الله

---

(١) هكذا في الاصل ولعلها زائدة .

تعالى عباده المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم ، وحصل في الأمر بالسلام عليه تأكيدٌ بالمصدر ، ولم يحصل ذلك التأكيدُ في الأمر بالصلاة عليه، والذي يظهر أن هذا القسم بالتأكيد أولى ، لأن الصلاة كالاصل ، والسلام تابع لها ، لكنْ بعد التأمل يزول هذا التردد . وذلك أنّ التأكيد قد حصل في القسمين جميعاً ، لكنْ اختلف وجها التأكيد ، فإنّ اللهَ سبحانه وتعالى أخبرَ في صدر الآية بأنه تعالى يصلي عليه ، وأكدَ هذا الإخبار بحرف إنّ وبإتيانِ لفظ الملائكة بصيغةِ الجمع المضاف اليه ، ليُفيد العموم والإستغراق ، ومتى استشعرتْ نفسُ المؤمنِ بهذا الإخبار المؤكدِ بهذه التأكيدات ، بادرت الى الصلاةِ على النبي ﷺ وإن لم يحصل لها امرٌ بذلك بل يكفيها في هذا الإشارة والتنبيه ، وإذا حصل الأمر بها لاتحتاج مع ذلك إلى تأكيد آخر ، لأنه بمجرد حصولِ الأمر ، يبادَرُ ويُسارَع إلى موافقة الرب تعالى والأكرمين من عباده في الصلاة على نبيه ﷺ ، فاستُغني هناك عن تأكيد الفعل بذكر المصدر ، ولما خلا السلام عن هذا المعنى ، وردَ في حيّز الأمور المجردة دون الخبر حَسُنَ تأكيدُه بالمصدر ليدُلَ على تحقيق المعنى وتبيينه ، ويقوم تأكيد الفعل مقام تكريره ، فلمّا حصل التكرير في الصلاة خبراً وطلباً ، فكذلك حصل التكرير في السلام فعلاً ومصدراً . وهذه لطيفة لايخفى حسنُها على الألمعي الفطن إن شاء الله تعالى.

المسألة الخامسة عشر : إن قيل : قد علّمنا الله سبحانه وتعالى الصلاةَ والتسليمَ على نبيه ﷺ بهذا الترتيب الموجود في التنزيل الذي ورد الاخبار والأمر به ، فما السرُ في تغيير هذا الترتيب في التشهد ؟ حيث قدم التسليمَ ، والنبيُ ﷺ كان هجّيره التحري لتقديم ماقدّمه اللهُ تعالى في جميع الامور ، كما تراهُ في الحجِ حيث قال : نبدأ بما بدأ اللهُ به . وفي الوضوء حيث بدأ بالوجهِ ثم اليدين ثم الرأس ثم الرجلين . قال بعض مشايخنا : السرُ فيه أن الصلاةَ

اشتملت على عبوديةِ جميع الجوارح مع عبودية القلب ، فلكل عضو منهـا نصيبٌ من العبودية ، فجميع الأعضاءِ متحركةٌ في الصلاة عبودية لله ، وذلاً له وخضوعاً ، فلما أكمل المصلي هذه العبودية ،وانتهتْ حركاتُه، خَتَم بالجلوسِ بين يدي الربِ ، جلوسَ تذللٍ وخضوعٍ لعظمته ، فأذِنَ له في هذه الحالة بالثناء على الله تعالى بأبلغِ أنواع الثناء وهو : التحيات لله والصلوات والطيبات. فجمع العبدُ في ذلك أنواعَ الثناء على الله تعالى ، وأخبرَ أنّ ذلك له وصفاً وملكاً ، وكذلك الصلوات كلُها فهو الذي يُصلّى له وحده ،وكذلك الطيباتُ كلُها من الكلمات والأفعال كلها له ، وكلماتهُ طيبات ، وافعاله كذلك ، فهو طيبٌ لايقبل الا طيباً ، والكَلِمُ الطيب إليه يصعد ، والعملُ الصالح يَرفعُه ،وناسب ذكرُ هذا عند انتهاء الصلاة ، ووقت رفعها الى الله تعالى ، فلما أتى بهذا الثنـاء التفت إلى شأن الرسول الذي حصل هذا الخير على يديه ، فسلم عليه أتم سلام، معرفاً بلام الإستغراق ، مقروناً بالرحمة والبركة . ثم انتقل الى نفسه بالسلام عليه ، وعلى سائر عباد الله الصالحين ، وبدأ بنفسه لأنها أهم ، والانسان يبدأ بنفسه ثم بمن يعول . ثم ختم هذا المقام بعقد الاسلام ، وهو التشهد بشهادة الحق ، التي هي أول الأمر وآخره ، وعندها كمل الثناء والتشهد ، ثم انتقل الى نوع وهو الدعاء والطلب . فالتشهد يجمع نوعي الدعاء : دعاءِ الثناء والخير ،ودعاءِ الطلب والمسألة ، والاول أشرف النوعين لأنه حقُ الرب تعالى ، والثاني حظُ العبد ومصلحته . فقدم الافضلَ ثم انتقل الى النوع الثاني فبدأ بأهمه وأجلّه وأنفعه ، وهو طلب الصلاة من الله تعالى على رسوله ﷺ ، وهو من أجَلِ أدعية العبد وأنفعها له في الدارين ، وفيه أيضاً أنّ الداعي جعله مقدمَة بين يدي حاجتـه وطلبه لنفسه ليكون أقرب الى الإجابة كما في حديث يرفعه فُضالة بن عبيد:

إذا دعا احدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع[1]. فجاء التشهد من أوله إلى آخره مطابقاً لهذا منتظماً له أحسن النظام وبالله التوفيق .

تذنيب : ذكروا في الآية فوائد، منها : ذكر الحافظ ابن بشكوال عن عبدوس الرازي يصف لإنسان قليل نومه إذا أراد أن ينام : أن يقرأ (إنّ الله وملائكته يصلون على النبي). الآيةَ .ومنها : ماذكر ابنُ أبي الدنيا عن ابن أبي فديك : سمعت بعض من أدركت يقول : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية :(إن الله وملائكته يصلون على النبي) الآيةَ ، ثم قال : صلى الله عليك يامحمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك: صلى الله عليك يافلان ، لم تسقطْ لكَ حاجة . ومنها : ذكر ابن بشكوال بسنده عن احمد بن محمد بن عمر اليماني قال : كنت بصنعاء فرأيت رجلًا والناس مجتمعون عليه ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا رجل كان يؤمُّ بنا في شهر رمضان ، وكان حسن الصوت بالقرآن ، فلما بلغ إن الله وملائكته يصلون على النبي قرأ : يصلون على عليٍّ النبي فخرس وتجذم وبرص وعمي واقعد ، فهذا مكانه ، ومنها : قال القاضي عياض[2]: ذكر بعض المتكلمين في تفسير كهيعص أن الكاف كفاية الله تعالى لنبيه ، قال الله تعالى :(أليس الله بكاف عبده)، والهاء هدايته، قال الله تعالى:

---

(١) حديث فضالة بن عبيد قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله ، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجل هذا ، ثم دعاه فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء . رواه الامام أحمد وابو داود وهذا لفظه والترمذي والنسائي وقال حديث صحيح . (انظر الحديث السبعين الآتي ذكره في الباب الثاني) .

(٢) قاله في كتاب الشفاء ج١ ص ٤٠ طبعة استانبول .

(ويهديك صراطاً مستقيماً)، والياء تأييده قال تعالى: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين). والعين عصمته له قال تعالى: (والله يعصمك من الناس). والصاد صلاته عليه قال تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي) الآية. ومنها حديث أنس من عند النسائي: حُبِّبَ إليَّ من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة[1]. فقوله (في الصلاة) قال القاضي في المشارق[2]: أكثرُ الاقوال فيها وهو الأظهر أنها الصلاة الشرعية المعهودة، لما فيها من المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدر. وقال في الشفاء[3]: وقد حكى أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى أن بعض العلماء تأول قوله ﷺ: و (جُعلت) قرة عيني في الصلاة أي في صلاة الله عليَّ وملائكته وأمره (الأمة) بذلك الى يوم القيامة[4]. فيكون الألف واللام على هذا راجعة على معهود والله أعلم. ومنها: ذكر الواحدي عن الأصمعي قال: سمعت المهدي على منبر البصرة يقول: إن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال: (إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي) الآية، آثره الله تعالى بها ﷺ من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله تعالى بالشكر، وكأنَّ الخطباء سلكوا مسلكه في عادتهم الحسنة بافتتاح الكلام في خُطبهم والله أعلم. ومنها: قوله تعالى (يصلون على النبي) ولم يقل على محمد فاختار له أحبَّ أسمائه وأشرفَ صفاته، وهو من المواضع الكثيرة التي عظَّم الله فيها نبيَّه ﷺ وشرَّفه على الخلق كلهم بها، فلم يخاطبه إلا باسم النبوة أو الرسالة،

---

(١) حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: حبب إلي من دنياكم: النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة. رواه الامام أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي.

(٢) أي في كتاب مشارق الأنوار (في الحديث) للقاضي عياض وهو مطبوع. الاعلام ج٥.

(٣) الشفاء للقاضي عياض ج١ ص ٣٩.

(٤) انتهى كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى.

ولمَّاذكره مع الخليل ذكر الخليل باسمه، وذكر الحبيب بلقبه فقال: (إن أولى الناسِ بابراهيمَ لَلَّذِينَ اتبعوه وهذا النبي)[1] فضيلة عظيمة قد نوَّه العلماء[2] بذكرها وشرفها وجعلها من المراتب العلية وأجدرِها، وفي موضع سمَّاه باسمه فإنما ذلك لمصلحة تقتضي ذلك فافهم إن شاء الله تعالى.

---

(١) آل عمران الآية ـ٦٨ـ .

(٢) قال القاضي عياض في الشفاء: ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال تعالى: يا آدم، يانوح، ياابراهيم، ياموسى، ياداود، ياعيسى، يازكريا، ياليحيى، ولم يخاطبه إلا بـ: ياأيها الرسول، ياايها النبي، ياأيها المزمل، ياأيها المدثر.

الباب الثاني

في ذكر الاحاديث الدالة على فضل شأن الصلاة على رسول الله ﷺ ، وعظيم قدرها ، والآثار المنبئة عن تأكيدها ، والاعتناء بأمرها ، والمواظبة على ذكرها ، وهي تنيف على مائة وعشرين حديثاً

الحديث الاول : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلّى عليّ مرةً صلى الله عليه عشراً . رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي وقال (أي الترمذي) : حديث حسن صحيح .

الحديث الثاني : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلّى عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنّها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو ان اكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت عليه الشفاعة . رواه مسلم في صحيحه .

الحديث الثالث : عن عبد الله بن أبي طلحةَ رضي الله عنه عن أبيه : أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبِشْرُ في وجهه ، فقلنا : إنا لنرى البشر في وجهك ! فقال : إنه اتاني المَلَكُ فقال : يامحمد إن ربك يقول : أمَا يُرضيك أنه لا يصلي عليك أحدٌ الا صليتُ عليه عشراً ، ولا يُسلم عليك احدٌ إلا سلّمت عليه عشراً . رواه النسائي ورجاله ثقات مشهورون ، والامامُ أحمد في مسنده ، والبيهقي في شعب الايمان .

الحديث الرابع : عن أنس رضي الله عنه عن أبي طلحة قال : دخلت على رسول الله ﷺ وأساريرِ وجهه تبرق ، فقلت : يارسول الله مارأيت أطيبَ نفساً ولا اظهر بشراً منك في يومك هذا !فقال: ومالي لاتطيبُ نفسي ويظهر بشري وانما فارقني جبريل الساعةَ ، فقال : يامحمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشرَ حسناتٍ ، ومحا عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات ، وقال له الملك : مثل ماقال لك ، قلت : ياجبريل وماذاك الملك؟ قال : إنّ الله وكل بك ملكاً من لدن خلقك الى ان يبعثك ، لايصلي عليك احد من امتك الا قال وأنت صلى الله عليك . خرّجه الطبراني في المعجم الكبير ، وعبد الرزاق في مصنفه بتغيير يسير ، وابو الفرج في كتاب الوفاء وزاد : ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش ، لاتمر بملك إلا قال : صلوا على قائلها كما صلى على محمد ﷺ، أخرجه احمدُ بنُ ابي عاصم النبيل وزاد : وردّ عليه مثل قوله وعرضت عليّ الى يوم القيامة .

الحديث الخامس : عن أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من صلّى علي صلاة واحدةً صلى الله عليه عشر صلوات ، وحطت عنه عشرُ خطيئات ، ورُفعت له عشر درجات . أخرجه النسائي ، والامام احمد وابنُ ابي عاصم . ولفظ: صلوا عليّ فإن الصلاة علي زكاة وكفارة لكم ، فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً رجالُ إسناده ثقات .

الحديث السادس : عن سعيد بن عمير عقبة بن بيان عن عمه أبي بُردة بن دينار، ووَقَعَ في النسائي عن سَيْعِد بن عمير عن عقبة بن بيان وفيه وهمان : احدُهما: أن الصواب سعيد (بالياء) . والثاني : أن (عن) بعد عمير زائدة لان عمير أهو عقبة فاعلم ذلك . قال: قال رسول الله ﷺ : ماصلى عليّ عبدٌ من أمتي صلاةً صادقاً بها من قِبل نفسه إلا صلى الله عليه بها عشر صلوات ، وكَتب له بها عشرَ

حسنات ، ورفعه بها عشرَ درجات، ومحـا عنه بها عشر سيئات ، وفي لفظ : من صلى عليَّ صلاةً مخلصاً من قلبه صلى اللهُ عليه الى آخر الحديث . رواه النسائي في سننه ، وفي اليوم والليلة ، وابن ابي عاصم .

الحديث السابع : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ لحاجته فلم يجد أحداً يتبعه ، ففزع[1] عمر فأتاه بمطهرة من خلفـــه ، فوجدَ النبيَ ﷺ ساجداً في شَرَبَّة فتنحى عنه من خلفه ، حتى رفع النبي ﷺ رأسه فقال : احسنت ياعمر حيث وجدتني ساجداً فتنحيتَ عني ، إن جبريل عليه السلام اتاني فقال : من صلى عليك من امتك واحدة صلى الله بها عشراً ورفع بها عشر درجات . خرجَّه الطبراني ، اسناده صحيح ، وتفرد به يحيي بن ايوب عن عمرو بن طارق ، وكلاهما من شرط الصحيحين ، وخرَّجه ابن جرير الطبري بلفظ : من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشر صلوات فلْيُقِلَّ عبدٌ او ليكثرْ . الشَّرَبَّة : (بفتح الشين المعجمة وفتح الراء والباء الموحدة المشددة) : مجمـــع النخيل وليس في كلام العرب له نظير سوى حَرَبَّة وهي المزرعة .

الحديث الثامن : عن ابي أمامه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : من صلى عليَّ صلى الله عليه ، وكان مَلَكٌ موكل بها حتى يبلغنيها. رواه الطبراني في معجمه الكبير ، وسنده جيد .

الحديث التاسع : عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سَجَدَ سَجْدَةً فأطال فرفع رأسه فسألته عن ذلك فقال : إنَّ جبريل لقيني فقال : إنَّ من صلى عليك صلى الله عليه، ومن سلم عليك سلم الله عليه ،قال: أحسبه عشراً قال : فسجدت لله عز وجل شكراً . أخرجه ابن ابي عاصم ، وإسماعيلُ القاضي ولم يقل واحسبه عشرا . وإسناده جيد .

الحديث العاشر : عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) قال في لسان العرب : فزع القوم: أغاثهم .

من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة مادام يصلي عليّ ، فلْيُقِلّ عبدٌ من ذلك أو ليكثر .رواه سعيدُ بن منصور ،وابن ماجه .

الحديث الحادي عشر : عن سهل بن سعد قال : خرج رسول الله ﷺ فإذا بأبي طلحة فقام إليه فتلقاه فقال : بأبي (أنت) وأمي يارسول الله ، إني لأرى السرور في وجهك فقال : أجل أتاني جبريل آنفاً فقال يامحمد من صلى عليك واحدة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له بها عشر درجات ، قال ابن حبيب : فلا أعلمه إلا قال: وصلت عليه الملائكة (عشر مرات) . رواه ابو الفرج في الوفاء. وهو حديث حسن غريب .

الحديث الثاني عشر : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (إنّ) أولى الناسِ بي يوم القيامة أكثرُهم عليّ صلاة . أخرجه أبو عيسى الترمذي ، وابن أبي عاصم.وفيه بشارة ظاهرة لأصحاب الحديث ، لانهم يصلون على النبي ﷺ قولاً وفعلًا ، نهاراً وليلًا ، وعند القراءة والكتابة فهم أكثر الناس صلاة لذلك ، واختصوا بهذه المنقبة من بين سائر فروق العلماء ، قال ابو اليمن ابن عساكر : فليهنىء اهل الحديث كثّرهم الله بهذه البشرى وأتمّ اللهُ عليهم نعمةَ هذه الفضيلة الكبرى ، فإنهم أولى الناس بنبيهم ﷺ وأقربُهم إلى الله وسيلةً يوم القيامة إلى رسولهم ، فانهم يُخلّدون ذكره في طروسهم، ويجددون الصلاة والتسليم عليه في معظم الاوقات في مجالس مذاكراتهم، وتحديثهم ومعاوضاتهم ودروسهم ، والثناءُ عليه ﷺ شعارهم ودثارهم ، وبحسن نشرهم لآثاره الرفيعة تحسنُ آثارهم ، مع ماوفقوا له من الوقوف عند نصوص الأخبار ،واقتفائهم آثارَ الآثار التي هي إذا أظلمَ ليل الرأي (أشرقت كأنها شمس نهار). فهم إن شاء الله تعالى الفرقة الناجية ، والعُصبة المؤملة بخصوصية الراحة والجماعة الحافّة به يوم النشور اللاذة اللاجئة جعلنا الله منهم وأعاد علينا من

بركتهم ورضي عنهم وصلى الله على نبينا وسلم وشرف وكرم .

الحديث الثالث عشر : عن ابي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليّ كنت شفيعه يوم القيامه .أخرجه ابن شاهين في كتاب الترغيب والترهيب .

الحديث الرابع عشر : عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار ،فمن استغفر بنيّة صادقة غفر له، ومن قال : لاإله إلا الله رجح ميزانه ، ومن صلى عليّ كنت شفيعه يوم القيامة . أخرجه الحسنُ بنُ احمد البنا بسند جيد .

الحديث الخامس عشر : عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في صُفة بالمدينة ، فقام علينا فقال : إني رأيت البارحة عجبا : رأيت رجلا من أُمتي أتاه ملكُ الموت ليقبضَ روحه ، فجاء بره بوالديه فردّ ملكَ الموت عنه ، ورأيت رجلًا من امتي قد بُسط عليه عذابُ القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ،ورأيت رجلا من أُمتي استوحشته[1] الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فطَرَد عنه الشياطين ، ورأيت رجلا من أُمتي قد أخذته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ، ورأيت رجلا من أُمتي يلهب عطشا وفي(رواية يلهث) كلما أتى حوضا مُنع وطُرد فجاءه صيامه شهر رمضان فأخذ بيده وسقاه وأرْواه ، ورأيت رجلا من امتي والنبيون قعود حلَقة حلقة كلما أتى حلقة طُرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فاقعده إلى جانبي ، ورأيت رجلا من أُمتي من بين يديه ظلمة ، ومن خلفه ظلمة ، وعن يمينه ظلمة ، وعن شماله ظلمة ، ومن فوقه ظلمة ، ومن تحته ظلمة ، وهو متحير في الظلمات فجاءته حَجته وعُمرته فاستخرجاه من الظلمة ، وادخلاه في النور ، ورأيت رجلًا من أُمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمه المؤمنون فجاءته صلته لرحمه

(١) وفي رواية : (احتوشته) . انظر : سعادة الدارين للنبهاني رحمه الله تعالى .

فقالت : يامعشر المؤمنين إنّ هذا وصول لرحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم ، ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ظلا على رأسه وستراً على وجهه ، ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر . فاستخرجاه إلى ملائكة الرحمة فكان معهم ، ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه ، بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل . ورأيت رجلا قد هوت صحيفته تلقاء شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل ، فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ، ورأيت رجلا من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه رجاؤه ووجله من الله عز وجل فاستنقذاه من ذلك ، ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءه بكاؤه ودموعه فاستخرجاه من ذلك ومضى الصراط ، ورأيت رجلا من أمتي قائماً على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكّن رعدته وجاوز الصراط ، ورأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط احياناً ويحبو احياناً ويتعلق احياناً فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه ومضى الصراط ، ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى ابواب الجنة وقد أغلقت كلها دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له ابواب الجنة فدخل .

أخرجه الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي عن الحافظ أبي موسى المديني وقال : قال ابو موسى : هذا حديث حسن جداً . قلت : وخرجه الطبراني في معجمه من عدة طرق وضعفه الذهبي في الميزان . وخرجه القاضي ابو يعلى في كتاب : إبطال التأويلات لاخبار الصفات وعنده : رأيت البارحة عجباً عجيباً الحديث ، وفيه : رأيت رجلا جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الرب حجاب نجا بمحبتي واخذ بيده وادخله على الله عز وجل . ويذكر الشيخ العارف ابو ثابت محمد بن عبد الملك الديلمي في كتابه : أصول مذاهب العرفاء بالله عز وجل : أن

إن هذا الحديث صحيح لاشك فيه ولاريب، وانه حصل العلم القطعي له بصحة هذا الحديث بطريق الكشف من واقعاته وأحواله، قال: وأعلم أنّ هذا الحديث وإنْ كان غريباً عند أصحاب الحديث فانه لما اتصل به واقعاً بي صار مشهوراً صحيحاً ظاهراً مقرراً، قال: وهذا الحديث نازل بي واجب في شأني لا غير، ومن قال قبلي أو بعدي: إن هذا الحديث جاء له أو تناوله فهو كاذب غالط، وهذا الحديث صحيح لا كلام فيه وأنا ذلك الرجل لاشبهة فيه وذكر لذلك دلائل وبراهين كشفية والله أعلم.

الحديث السادس عشر: عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا (وفي رواية: ربع) الليل قام فقال: أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أبي بن كعب فقلت: يارسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ قال: ماشئتَ، قلتُ: الربع؟ قال: ماشئت، وإنْ زدت فهو خير لك، قلتُ: النصفَ؟ قال: ماشئت وإن زدت فهو خير لك، قلتُ: الثلثين؟ قال ماشئت وإن زدت فهو خير لك، قلت اجعل (لك) صلاتي كلها؟ قال: إذاً تُكفَى همَّك ويُغفرَ لك ذنبك. رواه الترمذي، والامام أحمد وفيه: فقال رجل: أرأيت ان أجعل صلاتي كلها لك؟ قال: إذاً يكفيك الله مايهمك من دنياك وآخرتك، ورواه ابن أبي عاصم، واسماعيل القاضي، وفيه: أفأجعل لك لك ثلث صلاتي؟ قال: الشطر أكثر، قال: فأجعل لك شطر صلاتي؟ قال ﷺ: الثلثان اكثر. قال: فأجعل لك صلاتي كلها قال: إذاً يغفرَ الله لك ذنبَك كله.

الحديث السابع عشر: عن حبّان بن منقذ رضي الله عنه أن رجلاً قال: يارسول الله أجعل ثُلُثَ صلاتي عليك؟ قال: نعم إن شئت. قال: الثلثين؟ قال: نعم. قال: فصلاتي كلها؟ قال: ﷺ إذاً يكفيك اللهُ ماأهمَ

من أمر دنياك وآخرتك . رواه الطبراني في معجمه الكبير ، واسناده لا بأس فيه ، والحديث المتقدم شاهدٌ له .

الحديث الثامن عشر : وفيه مايدل على أن المراد بالصلاة في الحديثين المتقدمين الدعاءُ . وعن يعقوبَ بن زيد بن طلحة التَّيْمِيِّ يرفعُه : أتاني آتٍ من ربي فقال : مامن عبد يصلي عليك صلاة إلا صلى الله عليه بها عشراً ، فقام إليه رجلٌ فقال : يارسول الله أجعل نصف دعائي لك ؟ قال : إن شئت . قال : ثلثي دعائي ؟ قال إن شئت . قال أجعل دعائي لك كله ؟ قال إذاً يكفيك الله همَّ الدنيا والآخرة . رواه اسماعيل القاضي ، وابن أبي عاصم .

الحديث التاسع عشر : عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه : صلوا عليَّ فإنَّ صلاتكم علي زكاةٌ لكم (قال) واسألوا الله لي الوسيلة ، قال: فإما حدثنا وإما سألناه قال : الوسيلة أعلى درجةٍ في الجنة ، لاينالها إلا رجلٌ وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل . رواه في الإعلام بلفظ : فإنَّ الصلاة علي زكاةٌ لكم ، وسلوا الله عز وجل لي الوسيلة ، فإما سألوه وإما أخبرهم فقال : أعلى درجة في الجنةِ لاينالها إلا رجل واحد ، وأرجو أن أكون هو ، وفي لفظ له عن أبي هريرة يرفعه : إذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة ، قيل : وما الوسيلة يارسول الله ؟ قال : أعلى درجة في الجنة لاينالها إلا رجل واحد وأرجو ان أكون أنا هو .

الحديث العشرون : عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى علي في يوم ألفَ مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة . أخرجه ابن شاهين في الترغيب والترهيب ، والحافظ رشيد الدين وقال : غريب من حديث ثابت عن أنس ولفظه : من صلى علي في يوم الجمعة .

الحديث الحادي والعشرون : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال جبريل : يامحمد إن الله تعالى يقول : من صلى عليك عشر مرات استوجب الأمان من سخطه . أخرجه ابن بشكوال .

الحديث الثاني والعشرون : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مامن عبد يصلي عليّ صلاة تعظيماً لحقي إلا خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ويقول له : صل على عبدي كما صلى على نبيي ، فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة . أخرجه ابن بشكوال ، وأبو حفص بن شاهين وزاد: رجلاه في تخوم الأرض، وعنقه ملوي تحت العرش .

الحديث الثالث والعشرون : عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله ﷺ أنْ أصليها في الحي والسفر يعني صلاةَ الضُحى ، وأنْ لا أنام إلا على وِتر ، وبالصلاة على النبي ﷺ . رواه ابن بشكوال .

الحديث الرابع والعشرون : عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً ، ومن صلى علي عشراً صلى الله عليه مائة ، ومن صلى علي مائة كتب الله تعالى له بين عينيه براءة من النفاق ، وبراءة من النار واسكنه يوم القيامة مع الشهداء . رواه الطبراني.

الحديث الخامس والعشرون : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : مامن عبد صلى علي صلاة إلا عرج بها ملكٌ حتى يجيء بها وجه الرحمن عز وجل ، فيقول ربنا تبارك وتعالى : اذهبوا بها الى قبر عبدي تستغفر لصاحبها وتَقرُّ بها عينه . رواه الحسن بن البنا .

الحديث السادس والعشرون : عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى علي كتب الله عز وجل له بها عشر حسنات ، ومحا عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات وكان له عدل عشر رقبات.

الحديث السابع والعشرون : عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : من أفضل أيامكم يومُ الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإنّ صلاتكم معروضة علي ، قال : قالوا : يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرِمْت ؟ قال : يقولون : بليت ، قال : إن الله عز وجل حرم على الأرض (أن تأكل) أجساد الأنبياء .رواه أبو داود ، والنسائي ، والدارمي ، واسماعيل القاضي ، وابن أبي عاصم ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، ونص على صحته جماعة من الحفاظ ، وذكر الحافظ رشيد الدين أنه معلول بعلة دقيقة ، وهي أنّ عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر المذكور فيه شامي ثقة ،وفي طبقته رجل آخر يسمى عبد الرحمن بن يزيد بن غنيم السلمي وهو شامي أيضاً لكنه ضعيف الحديث متروك فقيل : إن حُسَيْناً الجعفي إنما روى عن السلمي الضعيف وغلط في نسبه فقال ابن يزيد ابن جابر،قاله ابو حاتمَ الرازي وتبجح به وعظموا هذه الفائدة ، والأولى أن يُذْهَب الى ماذهب اليه أبو داود والنسائي فإنّ شأنهم أعلى وهم علموا حال إسناده وله شواهد تُقَوِيه من عند ابن حبان وغيره .

الحديث الثامن والعشرون : عن ابن مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أكثروا الصلاة عليّ في يوم الجمعة ، فإنه ليس يصلي عليّ أحدٌ يوم الجمعة إلا عُرِضَتْ عليّ صلاته . رواه البيهقي والحاكم وقال:صحيح الإسناد ، وشاهده الحديث الذي بعده .

الحديث التاسع والعشرون : عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة ، فإن صلاة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة ،فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة . إسناده جيد ، ورجاله ثقات ،وخرجه البيهقي وجماعة .

الحديث الثلاثون:عن أبي الدرداء(رضي الله عنه)قال : قال رسول الله ﷺ :

أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة ، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يُصليَ علي إلاّ عُرضت علي صلاتـــه حتى يفرغ منها ، قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال : وبعد الموت ، إنّ الله تعالى حرم على الأرض (أن تأكل) أجساد الأنبياء ، فنبيُ الله حي يرزق رواه ابن ماجه وفيه انقطاع ، ووقع في الأصل (حتى) التي هي حرف غاية ، وعليه تضبيب ، وفي الحاشية (حين) التي هي ظرف زمانٍ ، فإنْ كانت هي الثانية استفيد منها أن وقت عرضها على النبي ﷺ حين الفراغ منها من غير تأخير ، وإنْ كانت هي الأولى كما في الأصل دل على عرضها عليه وقت قوله فيدل على عدم التأخير أيضاً .

الحديث الحادي والثلاثون : عن أبي هريرة رضي الله عنـــه قال : قال رسول الله ﷺ : الصلاة علي نورٌ على الصراط ، فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غُفرت له ذنوب ثمانين عاماً . أخرجه ابنُ شاهين ، والحافظ ضياء الدين بسنده عن الدارقطني .

الحديث الثاني والثلاثون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم الخميس بعث الله تعالى ملائكة معهم صحف من فضـة وأقلام من ذهب يكتبون يومَ الخميس وليلةَ الجمعة أكثرَ الناس صلاة على النبي ﷺ . ذكره الحافظ ابن بشكوال .

الحديث الثالث والثلاثون : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم علي صلاةً في الدنيا ، من صلى علي يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله تعالى له مـائة حاجة : سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم يوكل الله تعالى بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا ، يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته ، فأُثبته عندي في صحيفة بيضاء . ذكره البيهقي في الجزء الذي

ذكر فيه حياة الأنبياء ، وابن بشكوال الحافظ وغيرهما ، ورواه ابو اليمن بن عساكر وزاد في آخره : إنّ علمي بعد موتي كعلمي في الحياة .

الحديث الرابع والثلاثون : عن مجاهد قال : قال رسول الله ﷺ : إنّكم تُعرضون علي بأسمائكم وسيماكم ، فأحسنوا الصلاة علي . رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن النميري في كتاب الإعلام هكذا مرسلا .

الحديث الخامس والثلاثون : عن ابن عباس رضي الله (عنهما) : سمعت نبيكم ﷺ يقول : أكثروا الصلاة على نبيكم في الليلة الغراء واليوم الأزهر : ليلة الجمعة ويوم الجمعة رواه البيهقي ، ورواه عمر بن الخطاب : واليوم الأغر فإن صلاتكم تعرض علي فأدعو لكم وأستغفر الله تعالى قال : والليلة الزهراء : ليلة الجمعة واليوم الأغر : يوم الجمعة . رواه ابن بشكوال .

الحديث السادس والثلاثون : عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ كتب عني علماً وكتب معه صلاة عليّ لم يزل في أجرٍ ماقُرِىء في ذلك الكتاب . رواه الحافظ ابن بشكوال ، وابن عدي عن المحاربي ، وأبو العباس المُرهبي في كتاب فضل العلم بلفظ : من كتب عني علماً فكتب فيه صلاتاً علي لم يزل في أجرٍ ماقُرِىء ذلك أو عُمِل بذلك العلم .

الحديث السابع والثلاثون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب . رواه ابن بشكوال وهذا الحديث والذي قبله إسنادهما ليس بالقائم وفيهما ضعف وذكرهما أبو الفرج في الموضوعات ، وذكر الثاني أبو عبد الله النميري في الاعلام بسند لا بأس به . وفي لفظ : لم تزل الملائكة تصلي عليه . الحديث . وفي لفظ : من كتب في كتابه « صلى الله عليه وسلم » لم تزل الملائكة

تستغفر له مادام في كتابه ، وخرّجه الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب في كتابه : فضل أهل الحديث .

الحديث الثامن والثلاثون عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يومُ القيامة يجيء أهل الحديث ومعهم المحابر ، وحبرهم خَلُوق يفوح، فيقول الله عز وجل لهم : أنتم أصحاب الحديث طالما كنتم تصلون على نبيي ﷺ انطلقوا بهم إلى الجنة . ذكره ابن بشكوال بسنده وقال : ماأعلم حدّث به غير الطبراني ، وذكره أبو الفرج بالموضوعات .

الحديث التاسع والثلاثون : عن أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مامن عبد مؤمن يذكرني فيصلي علي إلا كتب الله تعالى له عشـــر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات . أخرجه النسائي في سننه ، والحافظ رشيد الدين وإسناده صحيح .

الحديث الاربعون : عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : البخيل من ذكرتُ عنده فلم يصل علي . رواه الترمذي وقال غريب حسن صحيح ، ورواه أنس بلفظ : من ذكرتُ عنده فليصل علي ، فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً .

الحديث الحادي والاربعون : عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ أبخل الناس من ذكرتُ عنده فلم يصل علي ، وفي لفظ : بحسب امرىء من البخل أنْ أذكر عنده فلا يصلي علي . وفي لفظ : كفى به شُحا أنْ أُذكر عنده فلا يصلي علي . رواه اسماعيل القاضي .

الحديث الثاني والاربعون : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد ، وإذا خرج قال : بسم الله اللهم صل على محمد . أخرجه ابن السُني .

الحديث الثالث والاربعون . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : علّم رسول الله ﷺ الحسنَ بن علي إذا دخل المسجد أن يصلي على النبي ﷺ ويقول : اللهم اغفر لنا ذنوبنا وافتح لنا أبواب (رحمتك ، فإذا خرج منه قال مثل ذلك لكن يقول : افتح لنا أبواب فضلك) . رواه ابن السني .

الحديث الرابع والاربعون : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم أعذني من الشيطان (الرجيم) . رواه النسائي ، وابن ماجه ، وابن السني .

الحديث الخامس والاربعون : عن أبي أسيد، وأبي حميد رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك . أخرجه ابن الحجاج في صحيحه ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، زاد ابن السني : وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ .

الحديث السادس والاربعون : عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : كان ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلّم وقال : ربي اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج صلى على محمد وسلّم وقال : ربي اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك . رواه الترمذي .

الحديث السابع والاربعون . عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول وصلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله (تعالى عليه) بها عشراً . رواه مسلم والنسائي .

الحديث الثامن والاربعون : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنت أصلي والنبيُ ﷺ وأبو بكر وعمر معه رضي الله عنهما ، فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ثم الصلاة على النبي صلى الله وسلم ثم دعوت لنفسي، فقال ﷺ

سل تعطه ، سل تعطه . أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح ، والبيهقي .

الحديث التاسع والاربعون : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لاتجعلوني كقدح الراكب ، فان الراكب إذاأراد ان ينطلق علّق معالقه وملأ قدحاً ماء ، فإن كان له حاجة في أن يتوضأ توضأ ، أو أن يشرب شَرِب ، وإلا أهراقه ، فاجعلوني في أول الدعاء وفي أوسطه وفي آخره . رواه الطبراني ، والحافظ ضياء الدين ، والبيهقي في شعب الايمان .

الحديث الخمسون : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أيُّما عبد اكتسب مالاً من حلال فأطعم نفسه أو كساها فمَنْ دونه من خلق الله تعالى فإنه زكاة له ، وأيمُّا رجل لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها كفارة له . رواه ابن بشكوال .

الحديث الحادي والخمسون : عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناءً على الله عز وجل وصلاة على النبي ﷺ ثم يدعو فيستجاب لدعائه . رواه ابن بشكوال .

الحديث الثاني والخمسون : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد ، فإن فُعل اخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء ، وإذا لم يفعل رجع ذلك الدعاء . رواه البيهقي ، وابن بشكوال وقد روي معنى هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفاً ، أخرجه الترمذي غير مرفوع بمعناه دون لفظه ، ورواه الحسن بن عرفة مرفوعاً ولم يذكر الآل وقال : فإذا صلي على محمد اخرق الحجاب واستجيب الدعاء ، وإذا لم يصل على محمد ﷺ لم يستجب الله الدعاء .

الحديث الثالث والخمسون : عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ : من قال حين ينادي المنادي : اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد ، وارض عنه رضاءً لاسخط بعده ، استجاب الله تعالى له . رواه ابن السُّني .

الحديث الرابع والخمسون : عن علي بن ابي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : ليس في الموقف قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء ، وأول من يُنظر اليه صاحبُ هذا القول : إذا وقف بعرفة فيستقبل البيت الحرام بوجهه ويبسط يده ثم يلبي ملياً ويكبر ملياً ، ثم يقول: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أشهد أنّ الله على كل شيء قدير وأنّ الله قد أحاط بكل شيء علماً ، يقول ذلك مائة مرة ، ثم يتعوذ من الشيطان الرجيم ، إنّ الله هو السميع العليم ، يقول ذلك ثلاث مرات ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب يبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يصلي على النبي ﷺ فيقول : صلى الله وملائكته على النبي الامي وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ويدعو ويجتهد في تكرير الدعاء لوالديه ولقراباته ولإخوانه في الله من المؤمنين والمؤمنات ، فاذا فرغ من دعائه عاد في مقالته . لايكون له قول ولا عمل حتى يمسي على هذا ، فإذا أمسى باهى الله به الملائكة ، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كبّرني ولبّاني وسبّحني وحمدني وهللني وقرأ بأحب السور إلي وصلى على نبيي ﷺ ، أشهدكم أني قد قبلت عمله وأوجبت له أجراً وغفرت له ذنبه وشفعته فيمن شفع له ، ولو شفع في أهل الموقف شفعته فيهم . قال الحافظ محب الدين الطبري في الأحكام : أخرجه أبو منصور محمد في جامع الدعاء الصحيح . قلت أنا من عهده تصحيحه فالحُ بن حُلاوة والله أعلم .

الحديث الخامس والخمسون : عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مسلم يقف عشية عرفة في الموقف فيستقبل القبلة بوجهه يقول :

لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة ، ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ، ثم يقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، إنك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة ، إلا قال الله تعالى : يامﻻئكتي ماجزاء عبدي هذا ؟ سبّحني وهللني وكبرني وعظمني وعرفني وأثنى علي وصلى على نبيي ، اشهدوا (يا) ملائكتي أني قدغفرت له وشفعته في نفسه ، ولو سألني عبدي هذا لشفعته في اهل الموقف كلهم . رواه البيهقي وقال : متن غريب ليس في إسناده من ينسب الى الوضع .

الحديث السادس والخمسون : عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ للمسجد أوتاداً (جلساؤهم الملائكة) إنْ غابوا فقدوهم ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن رأوهم رحبوا بهم ، وان طلبوا حاجةً أعانوهم ، فإذا جلسوا حفت بهم الملائكة من لدن أقدامهم الى عَنانِ السماء ، بأيديهم قراطيس الفضة وأقلام من ذهب ، يكتبون الصلاة على رسول الله ﷺ يقولون : اذكروا الله رحمكم الله زيدوا زادكم الله ، فإذا استفتحوا الذكر فُتحت لهم ابواب السماء واستجيب لهم الدعاء واطلع عليهم الحور العين (وأقبل الله عز وجل عليهم) مالم يخوضوا في حديث غيره ، أو يتفرقوا ، فإذا تفرقوا قام الزوار يلتمسون حلق الذكر . رواه ابن بشكوال .

الحديث السابع والخمسون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ القرآن ، وحمد الرب ، وصلى على النبي ﷺ ، واستغفر ربه ، فقد طلب الخير مكانه . رواه البيهقي في شعب الايمان وفيه أبار بن عياش وهو ضعيف .

الحديث الثامن والخمسون : عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير صلاة على النبي ﷺ وفي لفظ : ثم تفرقوا من غير ذكر الله عز وجل وصلاة على النبي ﷺ إلا قاموا عن أنتن من جيفة ، وفي لفظ : عن أنتن من ريح الجيفة . أخرجه النسائي ، وإسناده على شرط مسلم وأبو داود الطيالسي .

الحديث التاسع والخمسون : عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما من قوم جلسوا مجلسا ثم قاموا منه لم يذكروا الله عز وجل ولم يصلوا عليَّ إلا كان عليهم ترة[1] . رواه الطبراني ، وإسناده جيد .

الحديث الستون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تِرَةً ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم . رواه الترمذي .

الحديث الحادي والستون : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما جلس قوم مجلسا لا يصلون فيه عليَّ إلا كان عليهم حَسرةً — وإنْ دخلوا الجنة — لما يرون من الثواب . رواه البيهقي في شعب الايمان وإسناده صحيح .

الحديث الثاني والستون : عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا طنت أُذُن أحدكم فليذكرني وليصل علي وليقل : ذَكَر اللهُ بخيرٍ مَنْ ذَكَرني . رواه الطبراني في المعجم الكبير .

الحديث الثالث والستون : عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشراً أدركته

---

(١) قال ابن الاثير : الترة : النقص .

شفاعتي. رواه الطبراني في المعجم الكبير .

الحديث الرابع والستون :عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لاوضوء لمن لم يصل على النبي ﷺ . رواه ابن ماجه ، وابن أبي عاصم .

الحديث الخامس والستون: عن أبي كاهل (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله ﷺ وأعلمني : ياأبا كاهل إنه من صلى علي كلَّ يوم ثلاث مرات وكُلَّ ليلة ثلاث مرات حباً لي وشوقاً إلي كان حقاً على الله تعالى أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم . رواه ابن أبي عاصم وقال ابن مندة : أبو كاهل له صحبة .

الحديث السادس والستون : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا تطهر أحدكم فليذكر اسمَ الله فانه يطهر جسده كله ، وإن لم يذكر أحدكم اسم الله على طهوره لم يطهُر إلا ما مر عليه الماء ، فإذا فرغ أحدكم من طهوره فليشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدُه ورسوله ثم ليصل عليَّ ، فإذا قال ذلك فتحت له أبوابُ الرحمة . رواه الدارقطني والبيهقي وقالا: ضعيف .

الحديث السابع والستون: عن عثمان بن أبي حرب (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله ﷺ : من همَّ بأمر فشاور فيه وفَّقه الله تعالى لرشد أمره ، ومن أراد أن يحدّث حديثاً فنسيه فليصل علي ، فإن (في) صلاته علي خلفاً من حديثه ، وعسى أن يذكره . رواه ابن بشكوال ، وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : من خاف على نفسه النسيان فليكثر الصلاة على محمد ﷺ .

الحديث الثامن والستون : عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : مامن مُسلمَيْن يلتقيان فيصافح احدهما صاحبَه ويصليان على النبي ﷺ لم يبرحا حتى تغفر ذنوبهما ماتقدم منها وما تأخر . وفي لفظٍ : مامن عبدين متحابين في الله

عز وجل يستقبل احدُهما صاحبَه فيصافحان ويصليـــان على النبي ﷺ الا لم يفترقـا حتى تغفر ذنوبهما ماتقدم منها وما تأخر . كذا ذكره الحـافظ رشيدُ الدين . والأول رواه ابن بشكوال وهو غريب . في ذكر ماتأخر .

ونظـــيره : من أحرم من بيت المقـــدس بحَجـة أو عمرة الحديثَ ، وحديثُ معاذ بن أنس يرفعه : من أكل طعاماً ثم قال : الحمـد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ماتقدم من ذنبه ، ومن لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ماتقدم من ذنبه ومـا تأخر . رواه البيهقي في شعب الايمان. ومنه حديث قراءة المعوذتين سبعاً سبعاً بعد الجمعة فهما غفران ماتقدم وما تأخر. ذكره الحافظ الطبري في أحكامه. وحديثُ عثمان يرفعه: إذا بلغ العبد الأربعين خفف عنه حسابُه ، وفيه : فإذا بلغ تسعين سنة غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته . وحديثُ ابن عباس يرفعه : من سعى لأخيه المسلم في حاجة قضيت له أو لم تقض غُفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، (و)كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق . وحديثُ : من قاد مكفوفاً أربعين خطوة غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وحديث : من صام يوم عرفة غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر . وحديث : من جاء حاجاً يريد وجه الله تعالى غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر. وحديثُ : من وافق تأمينه تأمين الملائكة، وحديثُ عائشة رضي الله عنها وفيه : فان مات قبل أن يقضي نسكه غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر [1].

الحديث التاسع والستون : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

---

(١) قد صنف الامام ابن حجر العسقلاني رسالة في الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة حققها الاخ محمد رياض المالح . طبعت بدمشق سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م .

خرج رسول الله ﷺ الى بعض مغازيه واستعملني على من بقي بالمدينة فقال : أحسنِ الخلافة ياعلي عليهم واكتب بخبرهم إليّ ، فمكث خمسةَ عشرَ يوماً ثم انصرف فلقيته فقال : ياعلي كيف من خَلَّفْتُ من الناس ؟ فأخبرته بصلاحهم فقال لي : ياعلي احفظ عني خصلتين أتاني بهما جبريل عليه السلام : أكثِر الصلاة بالسَحَر والاستغفارَ بالمغرب ، والصلاةَ علي والاستغفار لأصحاب رسول الله، فإنّ السحر والمغرب شاهدان من شهود الرب جل وعز على خلقه . ذكره ابن بشكوال .

الحديث السبعون : عن فضالة بن عبيد (رضي الله عنه) : أن النبي ﷺ سمع رجلا يدعو ولم يصل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : عجل هذا ، ثم دعاه فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم بما شاء . أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات وقال : حسن صحيح على شرط مسلم ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه وقال : صحيح على شرط مسلم واخرجه ابوداود وابن خزيمة في صحيحه وقال الترمذي والحاكم والطوسي : صحيح ، زاد الحاكم مرة على شرط الشيخين ولايعرف له علة ، وله شاهد صحيح عن ابن مسعود باسناد صحيح يرفعه : إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . الحديثَ وأخرجه البيهقي والإمام أحمد والطبراني وغيرهم .

الحديث الحادي والسبعون : عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لاصلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ . رواه الدارقطني ، وفيه عبد المهيمن ليس بالقوي ، وفي لفظٍ من عند الحاكم أن النبي ﷺ كان يقول : لاصلاة لمن لم يصل على النبي ﷺ في صلاته ، قال الحاكم : أخرجه على شرطهما فإنهما لم يخرجا عن عبد المهيمن ، ولما أخرجه الدارقطني قال : عبد المهيمن ليس بالقوي .

قلت : وقد وقع لنا بحمد الله هذا الحديث من طريق صحيحة ذكرها أبو موسى المديني في الترغيب والترهيب من حديث أُبَيِّ بن عياش بن سهل ، وحديثه مخرَّج في صحيح البخاري وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ولله الحمد.

الحديث الثاني والسبعون : عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لاتقبل صلاة إلا بطهور وبالصلاة عليّ . رواه الدار قطني من من حديث عمرو بن سمرة .

الحديث الثالث والسبعون : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : علمني رسول الله ﷺ التشهد كما كان يعلمنا السورة من القرآن: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام (على النبي)[1] ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد ، وعلى أهل بيته ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم صل علينا معهم ، اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته ، كما باركت على آل ابراهيم إنك أنت حميد مجيد ، اللهم بارك علينا معهم ، صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الأمي ، السلام عليك (أيها النبي) ورحمة الله وبركاته . رواه ابو حفص بن شاهين وفيه عبد الوهاب بن مجاهد ، ورواه الدارقطني أيضا وسنده ليس بذاك .

الحديث الرابع والسبعون : عن ابن مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى صلاة لم يصل علي فيها ولاعلى أهل بيتي لم تقبل منه . رواه الدارقطني وفيه جابر الجعفي واختلف عليه . وعن ابن مسعود موقوفاً : ماصليت صلاة لاأصلي فيها على النبي ﷺ إلا ظننت أنّ صلاتي لم تتم .

---

(١) وفي رواية :عليك أيها النبي .

الحديث الخامس والسبعون : عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ للناس : احضروا المنبر ، فلما خرج رقى أول درجته قال : آمين ، ثم رقى الثانية فقال : آمين ، ثم رقى الثالثة ، فقال : آمين ، فلما فرغ ونزل عن المنبر قلنا له : يارسول الله ، سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه منك ! قال : سمعتموه ؟ قلنا : نعم ، قال : إن جبريل عليه السلام عرض لي فقال : بُعداً لمن أدرك رمضان فلم يغفر له فقلت : آمين ، فلما رقيت الثانية قال : بعداً لمن أدرك أبويه الكبرَ أو أحدَهما فلم يدخلاه الجنة قلت : آمين ، فلما رقيت الثالثة قال : بعداً لمن ذكرتَ عنده فلم يصل عليك ، قلت : آمين . أخرجه ابن حبان في صحيحه ، والبيهقي في شعب الايمان ، والحافظ ضياء الدين ، واسماعيل القاضي ، وغيرهم. وفي هذا الحديث دليلٌ على أنّ الصلاة على النبي ﷺ واجبةٌ على المكلف إذا سمع ذكره ، كما نُبينه إن شاء الله تعالى في الباب الثالث[1] .

الحديث السادس والسبعون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : رَغِمَ أنف رجل ذكرتُ عنده فلم يصل علي ، ورغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان فانسلخ قبل أن يُغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبرَ فلم يدخلاه الجنة . أخرجه الإمام أحمد ، والترمذي ، ورواه ابن عباس قال : بينما النبي ﷺ على المنبر إذ قال : آمين ثلاث مرات فذكره . (و) رواه مالك بن الحويرث ولفظه : من ذكرتَ عنده فلم يصل عليك فأبعده الله قل : آمين فقلت : آمين ، وكذلك في الجميع .

الحديث السابع والسبعون : عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من ذكرتُ عنده فلم يصل علي فقد شقي . رواه ابن السني وفيه : الفضل بن مبشر ضعيف .

الحديث الثامن والسبعون : عن جعفر بن محمد عن أبيه (محمد بن علي بن الحسين)

---

(١) هكذا في الاصل ، والمؤلف بين ذلك في الباب الرابع .

قال: قال رسول الله ﷺ : من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد خطىء طريق الجنة. رواه اسماعيل القاضي هكذا مرسلا وهو إسناد حسن ، ورواه الطبراني متصلا ولفظه : من ذكرت عنده فَخَطِىءَ الصلاة علي خَطِىءَ طريق الجنة . ورواه أبو هريرة بلفظ : من نسي الصلاةَ علي خطىء طريق الجنة . وكذلك رواه ابن عباس بلفظه ، وأكثر أسانيده حسنة .

الحديث التاسع والسبعون : عن ابن مسعود[1] رضي الله عنه قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال (له) بشير بن سعد : أمرنا الله عز وجل أنْ نصلي عليك يارسول الله ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . رواه مسلم في الصحيح إلا أنه قال : كما باركت على آل إبراهيم ، وفي لفظ : فقولوا : اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد النبي الامي كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد . قال ابن أبي عاصم : وليس يقول : (النبي الامي) غير ابن اسحاق. وفي لفظ :قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد . قال النسائي : هذا أولى بالصواب من الذي قبله ، ورواه ابو سعيد الخدري ، وأبو حميد الساعدي ، وطلحة ولفظه : قولوا : اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد . إسناده حسن احتج به البخاري ، ورواه خارجة بن زيد فقال: أنا سألت فقال : صلوا واجتهدوا وقولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

---

(١) قال في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي ص ٣٤ : عن أبي مسعود الانصاري البدري واسمه عقبه بن عامر .

اسناده صحيح ، ورواه يزيد بلفظ : قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم ، وروي لفظ الصلاة من وجوه أخر ، وسأعقد في آخر أبواب الكتاب فصلاً أجمع فيه الكيفيات الواردة في الأخبار والآثار في الصلاة على النبي ﷺ إن شاء الله تعالى .

الحديث الثانون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من سره أنْ يكتال بالمكيال الأوفى[1] اذا صلى علينا أهلَ[2] البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

الحديث الحادي والثانون : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى علي أو سأل الله تعالى لي الوسيلة حقت عليه شفاعتي يوم القيامة . رواه اسماعيل القاضي ورجال إسناده ثقات .

الحديث الثاني والثانون : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مامن مسلم يقول حين يسمع النداءَ بالصلاة فيكبر ويشهد أن لا إله إلا الله ، ويشهد أنَّ محمداً رسولُ الله ، ثم يقول : اللهم أعط محمداً الوسيلة والفضيلة ، واجعل في الأعلين درجته ، وفي المصطفين محبته ، وفي المقربين ذكره ، إلا وجبت له الشفاعة يوم القيامة . رواه الحافظ عبد الغني إسناده إلى الطبراني .

---

(١) قال السخاوي في القول البديع : من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى أي الأجر والثواب فحذف ذلك للعلم به وكنى بذلك عن كثرة الثواب لأن تقديره بالمكيال يكون في الغالب للاشياء الكثيرة والتقدير بالميزان يكون غالباً للاشياء القليلة وأكد ذلك بقوله الأوفى ، ويحتمل أن يكون تقديره أن يكتال بالمكيال الأوفى الماء من حوض المصطفى .

(٢) أهل البيت : منصوب على الاختصاص .

الحديث الثالث والثمانون : عن أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا قال الرجل حين يؤذن المؤذن : اللهم رب هذه الدعوة التامـــة ، والصلاة القائمة ، أعط محمداً سؤله نالته شفاعته ﷺ . رواه الحافظ عبد الغني .

الحديث الرابع والثمانون : عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قال حين ينادي المنادي : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصـــلاة النافعة ، صل على محمد وارض عنه رضاء لاسخط بعده ، استجاب الله عز وجل دعوته . رواه الحافظ عبد الغني ، وأبو الفرج في المسانيد .

الحديث الخامس والثمانون : عن رويفع بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قال : اللهم صل على محمد وأنزله المقعدَ المقرب عندك يوم القيامة وجبت له الشفاعة . رواه اسماعيل القاضي ، والطبراني في المعجـــم الكبير ، والحافظ النميري أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن في الإعلام بلفظ : من صلى علي وقال : اللهم أعطه المقعد المقرب عندك يوم القيامـــة وجبت له شفـاعتي .

الحديث السادس والثمانون : عن عمار بن ياسر رضي الله عنـــهما قال : قال رسول الله ﷺ : ياعمار بن ياسر إن الله أعطى ملـكا من الملائكة أسمـاع الخلائق وفي لفظ : أسماء الخلائق وهو قائم على قبري إلى أن تقوم الساعـــة ، ليس أحدٌ من أمتي يصلي علي صلاة إلا قال : ياأحمد ، فلان ، ابن فلان باسمه واسم أبيه صلى عليك كذا (وكذا) ، وضمن (لي) الرب عز وجل أنّه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً ، وإنْ زاد زاده الله . أخرجه البزار في مسنده ، ورواه ابن عساكر من طرق مختلفة وفي لفظ له : إنّ الله تعالى أعطـــاني ملـكا من الملائكة ، يقوم على قبري إذا أنا مُتُّ ، فلا يصلي علي أحد إلا قال : فلان ابن فلان باسمه واسم أبيه فيصلي الله تعالى عليه مكانها عشرا .

الحديث السابع والثمانون : عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لاتجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولاتجعلوا قبري عيداً ، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث (ما) كنتم . رواه أبو داود بإسناد حسن.

الحديث الثامن والثمانون : عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : صلوا في بيوتكم ، ولا تتخذوها قبوراً ، ولا تتخذوا بيتي عيداً ، صلوا علي وسلموا ، فإنّ صلاتكم وسلامكم تبلغني أينما كنتم . رواه الحافظ ضياء الدين مسندا ، واسماعيل القاضي مرسلا ، وقال شيخنا أبو الحسن ابن عبد الكافي : هذا الحديث في سنن أبي داود من غير ذكر «السلام» ، وفي هذه الرواية بزيادة «السلام» .

الحديث التاسع والثمانون : عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ الله عز وجل أعطاني مالم يعط غيري من الانبياء ، وفضلني عليهم ، وجعل لأمتي في الصلاة علي أفضلَ الدرجات ، ووكل بقبري ملكا يقال له : منطروس ، رأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرضين السفلى ، وله ثمانون ألف جناح ، في كل جناح (ثمانون) ألف ريشة ، تحت كل ريشة ثمانون ألف زغبة ، تحت كل زغبة لسان يسبح الله عز وجل ويحمده ويستغفر لمن يصلي عليّ من أمتي ، ومن لدن رأسه إلى بطون قدميه أفواهٌ وألسن وريش وزغب ، ليس فيه موضع شبر إلا وفيه لسان يسبح الله تعالى ويستغفر لمن يصلي علي حتى يموت . حديث غريب منكر [1] .

الحديث التسعون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) قال السخاوي : أخرجه ابن بشكوال وهو غريب منكر بل لوائح الوضع لائحة عليه. القول البديع ص ١١٦

ﷺ : ما من أحد يصلي علي إلا رد الله تعالى علي روحي حتى أرد عليه . وعند الطبراني : من صلى عليَّ من قريب سمعته ، ومن صلى عليَّ من بعيد أبلغته . فأخرج الأولَ الامامُ أحمد وأبو داود في سننه بإسنـــاد صحيح . فإنْ قلت : مامعنى قوله ﷺ : رد الله عليَّ روحي ؟ قلت : ذكر عنه جوابان : أحدهما ذكره البيهقي وهو : أنَّ المعنى إلا وقد رد الله عليَّ روحي يعني : أنَّ النبي ﷺ بعد ما مات ودفن رد الله عليه روحه لأجل سلام من يسلم عليه ، واستمرت في جسده ﷺ والثاني : ذكره شيخنا أبو الحسن بن عبد الكافي وهو : انه يحتمل أن يكون رداً معنوياً وأنْ تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملأ الاعلى عن هذا العالم ، فإذا سُلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم ليدرك سلام من سلم عليه فترد عليه . والله أعلم .

الحديث الحادي والتسعون : عن زاذان قال بكر بن عبد الله المزني (رضي الله عنه) : قال رسول الله ﷺ : حياتي خيرٌ لكم تحدثون ويحدث لكم ، فاذا (أنا) مت كانت وفاتي خيراً لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فإنْ رأيت خيراً حمدت الله تعالى ، وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم . قال أبو داود السختياني : بلغني والله أعلم أنَّ ملكاً موكلٌ بكل من صلى على النبي ﷺ حتى يُبلِّغه النبيَ ﷺ .

الحديث الثاني والتسعون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مامن مسلم يسلم علي في شرق ولاغرب إلا وانا وملائكة ربي ترد عليه السلام ، فقال له قائل : يارسول الله فما بال أهل المدينة ؟ فقال : مايقال بكريم في جيرته وجيرانه ، إنه مما أمر به من حفظ الجوار وحفظ الجيران . ذكره الحافظ ضياء الدين المقدسي وقال : غريب .

الحديث الثالث والتسعون : عن أبي قرصافة جُندُرة بضم الجيم والدال التالية ابن خَيشَنَة بفتح الخاء والشين المعجمتين بينهما ياء مثناة تحتية وآخره نون

وهاء[1]، وكان له صحبة (رضي الله عنه) ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : من أوى إلى فراشه ثم قرأ : سورة تبارك الذي بيده الملك ثم قال : اللهم رب الحل والحرام و (رب) البلد الحرام و (رب) الرُكن والمقام و (رب) المشعر الحرام، (بحق كل آية أنزلتها في شهر رمضان) أبلغ روح محمد ﷺ منّي تحيةً وسلاماً، أربع مرات وكل الله عز وجل به ملكين حتى يأتيا محمداً ﷺ فيقولان له : يا محمد إنّ فلان بن فلان يقرأ عليك السلام ورحمة الله ، فيقول: وعلى فلان بن فلان مني السلام ورحمة الله وبركاته . رواه الحافظ ضياء الدين .

الحديث الرابع والتسعون : عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : سلوا الله لي الوسيلة لا يسألها لي مسلم أو مؤمن إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً . رواه اسماعيلُ القاضي بإسناد حسن .

الحديث الخامس والتسعون : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ الوسيلة درجةٌ عند الله تعالى ليس فوقها درجة ، فاسألوا الله تعالى أن يؤتيني الوسيلة على خلقه . رواه اسماعيل القاضي بإسناد حسن .

الحديث السادس والتسعون : عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلت عليه شفاعتي . رواه (الامام) أحمد ، والبخاري ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والترمذي وقال : حسن غريب ، وقال : لا نعلم أحداً رواه غير شعيب ، وفي لفظ أبي أمامة يرفعه : من نزل به كرب أو شدة فليتحين ، فاذا نادى المنادي فليقل كما يقول ، ثم ليقل : اللهم رب هذه الدعوة التامة الصادقة الحق المستجابة ، المستجاب لها دعوة الحق ، وكلمة التقوى ، أحينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا

---

(١) قال في الاصابة : اسمه : جندرة بن خيشة ، وقال في الاستيعاب : جندرة بن جشية.

من خير أهلها محيي وماتا ، ثم يدعو بحاجته . رواه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرك بسند صحيح .

الحديث السابع والتسعون : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من قال : جزى الله محمداً ماهو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح . رواه الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، وأبو الحسين ابن عبد الله القرشي ، وفي إسناده هانىء بن المتوكل متكلم فيه .

الحديث الثامن والتسعون : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام . رواه النسائي في اليوم والليلة ، وأبو حاتم السبتي ، والامام أحمد ، واسماعيل القاضي ، بأسانيد صحيحة ، ورواه محمد بن الحسن الأسدي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن السائب عن زادان عن علي يرفعه بلفظ : إنّ لله ملائكة يسيحون في الأرض فيبلغوني صلاة من صلى علي من أمتي . قال الدارقطني : المحفوظ عن عن زادان عن ابن مسعود : يبلغوني عن أمتي السلام .

الحديث التاسع والتسعون : خرّج البيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : صلوا على أنبياء الله ورسله ، فإن الله تعالى بعثهم كما بعثني . فيه موسى بن عبيدة وفيه كلام .

الحديث المائة : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال جبريل : يامحمد إنّ الله تعالى يقول : من صلى عليك عشر مرات استوجب الأمان من سخطه . رواه ابن بشكوال .

الحديث الحادي بعد المائة روى أبو الحسن البكري ، وأبو عمارة بن زيد المدني ، ومحمد بن اسحاق المطلبي قالوا : بينما رسول الله ﷺ في المسجد وإذا برجل ملثم بلثامه ، فأسفر عن لثامه وأفصح عن كلامه ، وقال : السلام عليكم

ياأهل العز الشامخ والكرم الباذخ ، فأكرمه النبي ﷺ (و) أجلسه بينه وبين أبي بكر ، فنظر أبو بكر إلى الاعرابي وقال : يارسول الله أتجلسه بيني وبينك ولا أعلم على الارض أحبّ اليك مني ؟ فقال له النبي ﷺ : ياابا بكر إنّ هذا الاعرابي أخبرني عنه جبريل عليه السلام أنه يصلي عليّ صلاة لم يصلها عليّ احد قبله ، قلت : يارسول الله كيف يصلي عليك حتى أصلي عليك مثله ؟ فقال النبي ﷺ : ياأبا بكر إنه يقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد في الأولين والآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، قلت : يارسول الله فما ثواب هذه الصلاة ؟ قال: ياأبا بكر لقد سألتني عما لاأقدر أنْ أحصيه ، فلو كانت البحار مداداً والاشجار أقلاماً والملائكة كتّابا يكتبون لفني المداد وتكسرت الاقلام ، ولم تبلغ الملائكة ثواب هذه الصلاة . رواه أبو الفرج في كتابه المطرب وهو حديث منكر .

الحديث الثاني بعد المائة : عن بريدة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : إذا جلستَ في صلاتك فلا تتركنّ التشهد والصلاة علي فإنّ ذلك يعد زكاة الصلاة . رواه الدارقطني من حديث عمر بن سمر ، ورواه البزار من طريق الجعفي : إذا جلست في صلاتك فلا تتركن التشهد : لا إله إلا الله وأني رسول الله ، والصلاة عَلَيّ .

الحديث الثالث بعد المائة : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : كلُّ أمر ذي بال لم يبدأ فيه بذكر الله تعالى ثم بالصلاة عليّ فهو أقطع ممحوق من كل بركة .

الحديث الرابع بعد المائة : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : عَدّ في يدي رسول الله ﷺ ، وقال : عدّهن في يدي جبريل، وقال (جبريل): هكذا أُنزِلتُ (بهن) من عند رب العزة : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل

محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم وترحّم على محمد وعلى آل محمد كما تَرَحَّمْتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم وتَحَنَّنْ على محمد وعلى آل محمد كما تَحَنَّنْتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد ، كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . ذكره الحليمي وفي سنده : عمرو بن خالد الواسطي ، وحاله عند من له إلمام بالحديث ورجاله معلوم ، وهذا الحديث مسلسل بالعدّ في في اليد ، ذكره ابو القاسم خلف بن عبد الملك في القربة وغيره ، وقد حدثني من أثق به بمكة شرفها الله تعالى بقراءتي عليه وعدهن في يدي خمساً : قال أخبرنا محمد بن احمد بن خالد بقراءتي عليه وعدهن في يدي خمساً ، قال : أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الله الظاهري سماعاً عليه وعدّهن في يدي خمساً ، قال : أنبأنا ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة وعدهن في يدي خمسا ، قال : انبأنا أبو ظاهر أحمد بن محمد ابن إبراهيم الحافظ السلفي وعدهن في يدي خمسا ، قال : أنبأنا أبو الغنايم محمد ابن علي بن ميمون البرسي وعدهن في يدي خمساً ، قال : انبأنا محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الله وعدهن في يدي خمساً ، قال : أنبأنا محمد بن عبدالله بن جعفر وعدهن في يدي خمساً ، أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد ببغداد يعني وعدهن في يدي خمساً ، حدثني : علي بن الحسن السواق وعدهن في يدي خمساً ، حدثني الحسن بن الطحان وعدهن في يدي خمساً ، حدثني يحيى بن ساوى وعدهن في يدي خمسا ، حدثني عمرو بن خالد وعدهن في يدي خمساً ، حدثني زيد بن علي وعدهن في يدي ، حدثني علي بن الحسن وعدهن في يدي ، حدثني الحسين بن علي وعدهن في يدي ، حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعدهن في يدي ، قال : حدثني رسول الله ﷺ وعدهن في يدي ، قال : عدهن في يدي جبريل ﷺ قال جبريل : هكذا أنزلتُ بهنّ من عند رب العزة : اللهم صل على محمد فذكر الحديث .

الحديث الخامس بعد المائة : روى ابن بشكوال في القربة أنّ جماعة شهدوا عند رسول الله ﷺ بالسرقة على رجل فأمر بقطعه وكان المسروق جملاً، فصاح (صاحب)[1] الجمل : لاتقطعوه فقيل له : بم نجوت ؟ قال : بصلاتي عليك في كل يوم مائة مرة ، فقال (له النبي ﷺ) : نجوتَ من عذاب الدنيا والآخرة.

الحديث السادس بعد المائة : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من عطس فقال : الحمد لله على كل (حال) ما كان من حال ، وصلى الله على محمد و (على) أهل بيته ، أخرج الله تعالى من منخره الأيسر طيراً أكبر من الذباب ، وأصغر من الجراد ، يرفرف تحت العرش (يقول) : اللهم اغفر لقائل هذا . أخرجه ابن بشكوال بسند صحيح لابأس به ، سوى أنّ فيه يزيد بن أبي زياد ، وقد ضعفه كثيرون ، ولكن أخرج له مسلم متابعة فليعلم.

الحديث السابع بعد المائة : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : صلّوا على أنبياء الله تعالى ورسُله فإن الله تعالى بعثهم كما بعثني . أخرجه البيهقي في شعب الايمان وإسماعيل في كتابه .

الحديث الثامن بعد المائة : عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إذا صليتم على المرسلين فصلوا عليّ معهم ، فإني رسول من المرسلين . أخرجه ابن أبي عاصم بإسناد صحيح وفي لفظ : إذا سلمتم على المرسلين فسلموا عليّ معهم . ورجال سنده يحتج بهم في الصحيحين .

الحديث التاسع بعد المائة : عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : من حج حجة الإسلام ، وغزا بعدها غزاة ، كتبت غزاته بأربعمائة غزاة قال : فانكسرت قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد ولا على الحج ، قال : فأوحى الله تعالى إليه : ماصلى عليك أحد إلا كتبت صلاتك بأربعمائة غزاة ، كل غزاة

---

[1] (صاحب) هكذا في الأصل والكلمة زائدة والصحيح مقصاح الجمل كما في القول البديع للسخاوي في ص

بأربعمائة حجة ، أخرجه أبو حفص عمر اليانشي في المجالس المكية .

الحديث العاشر بعد المائة : عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ : أيُّما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وصلى الله على المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، فإنها زكاة ، وقال : لايشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة . رواه ابن حبان في صحيحه ، وترجم الفضل بذكر البيان بأن صلاة الداعي ربَّـــه على صَفِيِّه ﷺ في دعائه تكون له صدقة عند عدم القدرة عليها .

الحديث الحادي عشر بعد المائة : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنـــه قال : كنت أصلي فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ، ثم الصلاة على النبي ﷺ ، ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ : سَلْ تعطَهْ ، سل تعطه .

الحديث الثاني عشر بعد المائة : أخبرنا جماعة من أشياخنا عن الشيخ الامام فخر الدين أبي عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الثوري المالكي قراءة عليه وسماعاً قال : أنبأنا تاج الدين عبد الوهاب بن الحسين الشافعي بقراءتي عليه ، أنبأنا الامام أبو المناقب محمد بن الإمام رضي الدين أبو الخير أحمد بن اسماعيل القروي ، أنبـــأنا والدي الإمام رحمه الله قال : أخبرنا الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الملك بن شيخ الاسلام ثقة المشايخ أبي عبد الله محمد بن عمر الخطيب ، أنبأنا الإمام ركن الإسلام رضي الدين أبو سعيد محمد بن علي بن محمد العثماني ، وأنبأه الإمام أبو الحسين أحمد وأبو القاسم بن عبد الله بـ (كاكمشت) وهي محلة في (مرست) وهي إحدى القرى الخمس ، قالوا : اخبرنا الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القوراني ، أنبـــأنا الشيخ الأديب أبو بكر أحمد بن محمد القاسم الديدانقاني المؤذن ، أخبرنا الفقيه أبو المظفر محمد بن عبد الله الخيام الحربي السمرقندي بـ (أبي ورد) ، قال : دخلت يوماً في مغـارة كعب فضلت الطريق ، فإذا أنا بالخضر عليه السلام قد رأيته قال

لي :بحذاي امش،فمشيت معه وظننت فقلت : لعله خَضِر فقلت :ما اسمك؟ فقال خضر بن أبا [1] أبو العباس ، ورأيت معه صاحباً فقلت ما اسمه ؟ فقال : إلياس بن شام[2] فقلت . رحمكما الله هل رأيتما محمداً ﷺ ؟ قالا : نعم ، قلت : بعزة الله وقدرته لتخبراني شيئاً حتى أروي عنكما ، فقالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : مامن مؤمن صلى على محمد إلا بَصَّر [3] به قلبه ونوره الله تعالى .

الحديث الثالث عشر بعد المائة : بالإسناد المتقدم إلى أبي المظفر السمرقندي قال : سمعت الخضر وإلياس عليهما السلام يقولان : كان في بني اسرائيل نبي يقال له : اسمويل ، قد رزقه الله تعالى النصرة على أعداء الله تعالى وأنه خرج في أصحابه (في طلب عدو) فقالوا : هذا ساحر يسحر أعيننا ويفسد عساكرنا فنجعله في ناحية البحر ونهزمه ، فخرج في أربعين رجلا فجعلوه في ناحية البحر ، فقال أصحابه: كيف نفعل ؟ فقال : احملوا وقولوا : صلى الله على محمد ،فحملوا وقالوا :فصار أعداؤهم في ناحية البحر فغرقوا أجمعين ، قال الخضر : كان بحضرتنا .

الحديث الرابع عشر بعد المائة : بالاسناد المتقدم إلى أبي المظفر قال سمعت الخضر وإلياس يقولان : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : مَنْ قال : صلى الله على محمد طَهُرَ قلبُه من النفاق كما يطهر الثوب بالماء .

الحديث الخامس عشر بعد المائة : بالإسناد المتقدم إلى أبي المظفر قال : سمعت الخضر وإلياس يقولان : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : ما مِنْ مؤمن يقول : صلى الله على محمد إلا أحبه الناس وإنْ كانوا أبغضوه ، والله لا يحبونه حتى يحبه الله تعالى .

---

(١) في القول البديع للسخاوي : خضر بن انشا .
(٢) « « « « : الياس بن بسام.
(٣) « « « « : إلا نضر به .

الحديث السادس عشر بعد المائة : بالإسناد (المتقدم) عن الخضر وإلياس عليهما السلام قالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول على المنبر : من قال : صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين باباً من الرحمة .

الحديث السابع عشر بعد المائة : بالسند المذكور عن الخضر وإلياس عليهما السلام قالا : جاء رجل من الشام إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله (إن) أبي شيخ كبير وهو يحب أن يراك فقال : إئتني به ، فقال : إنه ضرير البصر فقال : قل له ليقل في سبع اسبوع يعني في سبع ليالٍ : صلى الله على محمد فإنه يراني في المنام حتى يروي عني الحديث (ففعل فرآه في المنام فكان يروي عنه الحديث) .

الحديث الثامن عشر بعد المائة : بالسند المتقدم عن الخضر وإلياس عليهما السلام قالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : إذا جلستم مجلسا فقولوا : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد يوكل الله بكم مَلَكاً يمنعكم من الغيبة حتى لاتغتابوا فاذاقمتم فقولوا : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد فإنّ الناس لايغتابونكم ويمنعهم الملك عن ذلك .

الحديث التاسع عشر بعد المائة : عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : إن أنجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها أكثرُكم عليّ صلاةً في دار الدنيا ، إنه قد كان في الله وملائكته كفاية قال الله تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . خَصّ بذلك المؤمنين ليثبّتَهم عليه .

الحديث العشرون بعد المائة : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من حج حَجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوةً وصلى عليّ في بيت المقدس لم يسأله الله تعالى فيما افترضَ عَليّ[1] . رواه الحافظ أبو الفتح

---

(١) في سعادة الدارين ص ٧٨ : عليه .

الأزدي في الجزء الثامن من فوائده .

الحديث الحادي والعشرون بعد المائة : في الأربعين المدنية عن النبي ﷺ : أنَّ الدعاءَ بعدَ الصلاة عليَّ لا يُرد .

الحديث الثاني والعشرون بعد المائة : عن بكر بن عبد الله المُزَني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليَّ عشراً من أول النهار وعشراً من آخر النهار نالته شفاعتي يوم القيامة . رواه الإمام أبو سعد الواعظ في كتاب الوفا في شرف المصطفى ﷺ .

الحديث الثالث والعشرون بعد المائة : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أكثروا عليَّ من الصلاة ، قال قلت : وهل تبلُغُك الصلاة بعد أن تفارقنا ؟ قال : نعم ياعلي إنَّ الله تعالى وكَّل بقبري ملكا يقال له : صلصائيل ، وهو في صورة الديك متن غفرتيه تحت عرش الرحمن ، ومخالبه في تخوم الأرض السابعة ، له ثلاثة أجنحة إذا نشر واحد بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر منتشرٌ على قبري ، فإذا قال العبد : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمد وآل محمد ، كما صليت وباركت وترحَّمْت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد لقطها من فيه كما يلقط الطير الحب ، يرفرف على قبري ويقول : ياحمد ياحمد إنَّ فلان ابن فلان صلى عليكَ وأقرأك السلام ، فيكتب له ذلك في رق من نور بالمسك الأذفر ، ويرفع له عشرون ألف درجة ، ويكتب له عشرون الف حسنة ، ويمحى له (عشرون) ألفَ سيئة ، ويغرس له عشرون ألف شجرة طوبى الأبيض في قبري عند رأسي ، فأول من تنشق عنه الأرض أنا فيأتي جبريل بدابَّةٍ بين عينيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ له سبعون ألف جناح ، تحت كل ريشة من أجنحته خلخال من ذهب وفضة محشو بالمسك الاذفر الابيض فيسبح الخلخال بلسان الخلخال ، لايعلم الخلخال الذي

بجنبه مايقول إلا انه يسبح ويهلل ويحمد رب العالمين ، فيدفع إليّ رضوان الجنة لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه في وسطه: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ لو نشر به على جميع ولد آدم لغطّاهم عن آخرهم ومن سواهم، وجبريل عن يميني وميكائيل عن يساري يزفان ويهللان ويحمدان مع خلاخل البراق حتى أغرز لوائي عند الميزان ، ونُصِبَتْ الموازين ودُعِيَ العباد الى الحساب ، فاذا دعي العبد الذي أكثرَ الصلاة عليّ في دار الدنيا ووضع في كفة الميزان فيخف الميزان وأقول للوزان : ارفق يرحمك الله فإن له عندي وديعة وصنيعة والكتب معي فيقول الوزان : ياحبيب الله أنت اليوم مطاع ثم أجد فيفك كتاب من الله براءة باسمه واسم أبيه وجده فأضعه في كفة الميزان فأدعو الله تعالى أن يرجح ميزانه . رواه (أبو) سعد في الوفا بشرف المصطفى ﷺ .

★ ★ ★

الباب الثالث

في بيان مشكل هذا الباب على سبيل الايجاز والاختصار ، وايضاح مايبهم من معانيها على طريق الاقتصاد والاقتصار

أما الصلاة فقد أسلفنا معناها في الباب الأول وملخصه : أن قولك في التشهد (الصلوات لله) أي : الأذكار التي يراد بها التعظيم المذكور ، والاعتراف له بجلال قدرته ، وعلو رتبته كلها لله أي : هو مستحقها ولا يليق شيء منها بأحد سواه .

وأما قولك (اللهم صل على محمد) فمعناه : اللهم عظّم محمداً في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال أجره ومثوبته ، وإظهار فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود ، وتقديمه على جميع المقربين وأهل الشهود .

فان قلت : أليس أنّ الله قد أوجب هذه الأمورَ كلَّها للنبي ﷺ؟ فما فائدة دعائنا وسؤالنا له ذلك ؟ **قلت** : **الجواب** من وجوه : أحدها يحتمل أن يكون بعض هذه المذكورات على درجات ومراتب ، فيجوز إذا صلى عليه أحدٌ من أمته فاستجيب دعاؤه فيه أن يُزاد للنبي ﷺ بذلك الدعاء في كل شيء من تلك المراتب والدرجات ، ولهذا كانت الصلاة (عليه) مما يقصد بها قضاءُ حقه ويتقربُ بإكثارها إلى الله عز وجل ، ولا بُعْدَ ولا استحالةَ في أن الله تعالى

يزيد في درجات النبي ﷺ ومعاليه بصلاة الصالحين من ملائكته وعبـــاده ، ويضاعف بدعائهم وسؤالهم من ثوابه وإعلاء مراتبه ، فان (الصلات)[1] الإلهية غيرُ متناهية ولا قابلة للنقص والنقال فافهم ذلك إن شاء الله تعالى .

وأما قولنا : الصلاة على رسول الله ﷺ فهو كقولنا : السلام على رسول الله ﷺ ، السلام على فلان ، ومعناه : ليكن أو كانت الصلاة على رسول الله ﷺ ، ووجه هذا أن التمني على الله عز وجل سؤال ، كما تقول : غفر الله لك ورحمك ، وتريد الدعاء .

وأما التسليم : وهو أن يقال : السلام عليك أيها النبي ، وأيها الرسول ، وفي التشهد : السلام عليك أيها النبي ، ولو قال في هذا الوقت : الصلاة والســـلام عليك لأغنى عن تجديد الصلاة بعد التشهد ، ولو أخر السلام إلى وقت الصلاة فقال : اللهم صل وسلم على محمد لأغنى عن السلام في التشهد ، ومعناه : الســـلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك ، وتأويله لاخلوتَ من الخـــيراتِ والبركات وسلمتَ من المكاره والآفات ، إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأمور توقعاً لاجتماع معاني الخير والبركة فيها ، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها ، ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة ، أي : ليكن قضاء الله تعـــالى عليك السلامة ، أي : سلمك من الملام والنقائص .

فاذا قلت : اللهم سلم على محمد فانما تريد به اللهم اكتب (لمحمد) في دعوتـــه وأمته وذكره السلامة من كل نقص ، فتزداد دعوتُه على (ممر) الأيام علواً ، وأمتُه تكاثراً ، وذكره ارتفاعاً .

فان قيل : فلم حيّ بـ (عليك) ولم يقل : لك[2] ؟ قلت : لأن المراد : والمعنى قضاء

---

(١) في الاصل : الصفات رما أثبتناه من سعادة الدارين .

(٢) أي قيل : السلام عليك ولم يقل السلام لك .

الله تعالى بهذا ، وقضاءُ الله تعالى إنما ينفذ في العبد من قبل الملك والسلطان الذي له غلبةٌ ، فكان قضاء الله عليك بالسلامة أشبهَ من قضاء الله لك بها .

قوله : وقد أرمت[1] : هو على وزن ضربت أي بليت ، أصله أرمت ، أي : صرت رمة أو رميماً وهما العظم البالي فحُذفت احدى الميمين تخفيفاً.

كما قالوا : أحست في أحسَسْت ، وظلت في ظلمت .

وأما الوسيلة[2] فقد فسرها النبي ﷺ بقوله : منزلة في الجنة ، قال اللغويون : الوسيلة المنزلة عند الملك ، واختلف المفسرون في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة)[3] الوسيلة على قولين :أحدهما : أنها القُربة حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والفراء ، وقال قتادة: تقرّبوا إليه بما يُرضيه، وقال أبو عبيدة: توسلت إليه: تقربت قال :

إذا غفل الواشون عُدْنا لوصلنا ... وعادَ التصابي بيننَا والوَسائل

واختار الواحدي والبغوي والزمخشري فقال : الوسيلة : كل مايتوسل به أي : يتقرب به من قرابة أو صنيعة وأنشد :[4]

أرى الناسَ لا يَدْرُون ماقدْرُ أمرهم ... ألا كلُّ ذي لب الى الله واسِل

ومن هذا : التوسل إلى الله تعالى بنبيه ﷺ ، والقول الثاني : إنها المحبة

---

(١) يشير الى كلمة أرمت في الحديث السابع والعشرين من الباب الثاني .

(٢) يشير الى الوسيلة التي في الحديث رقم ٢، ١٩، ٨١، ٨٢، ٩٤، ٩٥، ٩٦ .

(٣) المائدة الآية ـ ٣٨ ـ .

(٤) البيت في لسان العرب للبيد وهو :

أرى الناس لايدرون ماقدر أمرهم ... بلى كل ذي رأي الى الله واسل

أي : تحببوا الى الله تعالى ، حكاه الماوردي وأبو الفرج عن ابن زيد[1] ، وهذا راجع إلى المعنى الأول ، **فأما الفضيلة**[2] فمعناها ظاهر فلهذا لم نتعرض للكلام عليها[3] .

وأما المقام المحمود[4] فهو الدال عليه قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً)[5] « وعسى ولعل » :من الله تعالى للتحقيق والوقوع ، واختلف في معناه فقيل : **القول الاول** : هو مقام الشفاعة ، إذ هو مقام يحمده به الأولون والآخرون ، ويؤيد هذا القول حديث أبي هريرة رضي الله عنه من عند الترمذي مُحسَّنا أن النبي ﷺ قال في تفسيره : هي الشفاعة ، ومن عند الامام أحمد بلفظ : المقام المحمود : الشفاعة ، ولحديث أبي سعيد الخدري من عند الترمذي محسناً : أنا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر . الحديث ، وفي آخره : فأخر ساجداً فيلهمني الله تعالى من الثناء والحمد ويقال : ارفع رأسك وسل تعط واشفع تُشَفَّع وقل يُسمع لقولك ، وهذا المقام المحمود الذي قال الله عز وجل ،وزعم الواحدي إجماع المفسرين على هذا .

وللنبي ﷺ ست شفاعات :

الشفاعة الاولى : الشفاعة يوم القيامة لأهل الجمع ليريحهم الله تعالى مما هم فيه بفصل القضاء ، وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون ، لحديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما من عندمسلم يرفعانه : يَجمع

---

(١) في القول البديع : أبو الفرج عن أبي زيد .

(٢) يشير الى الفضيلة التي في الحديث ٨٢ ، ٩٦ من الباب الثاني.

(٣) قال السخاوي في القول البديع : الفضيلة : المراد بها ههنا المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسير للوسيلة .

(٤) يشير الى المقام المحمود الذي في الحديث رقم ٩٦ من الباب الثاني.

(٥) الاسراء الآية ـ ٧٩ ـ .

الله الناس . الحديثَ وفيه : فيأتون محمداً ﷺ فيقوم ويُؤذَنُ له ، وحديث أنس من عند الدارمي : أنا أولهم خروجاً ، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وخطيبُهم إذا أنصتوا، ومستشفعهم إذا حُبِسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا الكرامةَ ، والمفاتيحُ يومئذ بيدي. الحديثَ في أحاديث أخر كثيرة .

والشفاعة الثانية : لمن يدخل من أمته (الجنة) بغير حساب ،لما ثبت من الحديث الصحيح عند مسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه وفيه : فأرفع رأسي فأقول : أمتي يارب ، أمتي يارب ، فيقول : يامحمد أدخلْ من أمتك من لاحساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة . الحديثَ .

الشفاعة الثالثة : في خروج قوم دخلوا النار لحديث أنسٍ من عند البخاري ومسلم يرفعه : فأقول : يارب أمتي أمتي فيُقال : إنطلق فأخرجْ من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان . الحديثَ ، وهذه الشفاعة الثالثة قد استفاض نقلها عن النبي ﷺ من وجوه متعددة في الصحيحين بطرق كثيرة .

الشفاعة الرابعة : في قوم حبستهم الأوزار ليدخلوا الجنة ، وعبَّر النواوي بأنها شفاعة ، فيمن استحق دخول النار، وذكرها (القاضي) عياض ولم يذكر لها دليلا ، ودليلُها حديثُ أنس من عند الامام أحمد : إني لأول الناس تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر ، آتي باب الجنة وآخذ بحلقتها فيقول : من هذا؟ فأقول : محمد، فإذا الجبار سبحانه عز وجل مستقبلي، فأسجد له فيقول : ارفع رأسك يامحمد ، وتكلم يُسْمَع منك واشفع تُشَفَّع، فأقول: أمتي أمتي فيقول : اذهب إلى أمتك: فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من شعير (من الإيمان) فادخله الجنة ، فأُقبل فمن وجدت في قلبه ذلك فأدخله الجنة ، فإذا الجبار مستقبلي فأسجد له فيقول : إرفع رأسك يامحمد ، فأقول : أمتي أمتي أي يارب فيقول : اذهب إلى أمتك فمن وجدت في قلبه نصف شعيرة من الإيمان .

فأدخلهم الجنة ، فأذهب فمن وجدت في قلبه نصف شعيرة ادخلتهم الجنة ، فاذا الجبار مستقبلي فأسجد له فيقول : إرفع رأسك يامحمد وقل تُسمع واشفع تُشفع، فأرفع رأسي فأقول : أُمتي أُمتي فيقول : اذهب إلى أُمتك فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان فأدخله الجنة ، فأذهب فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك أدخلتهم الجنة ، وفُرغ من حساب الناس وأدخل من بقي من أُمتي النار مع أهل النار ، فيقول أهل النار :ماأغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله لاتشركون به شيئا ، فيقول الجبار : فبعزتي لأخرجنهم من النار فيرسل إليهم فيخرجون وقد امتحشوا ، (أي احترقوا) فيدخلون في نهر يقال له :نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة من غثاء السيل ، ويكتب بين أعينهم هؤلاء عتقاء الله عز وجل فيذهب بهم فيدخلون الجنة فيقول لهم أهل الجنة : هؤلاء الجهنميون ، فيقول الله عز وجل : هؤلاء عتقاء الجبار . حديث غريب صحيح ودلالته واضحة من قوله : وأدخل من بقي من أُمتي النار مع أهل النار ويدل على هذه الشفاعة أيضاً حديث ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه من عندالبيهقي في البعث والنشور : للانبياء منابر من ذهب يجلسون عليها ، ويبقى منبري لا أجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصبا بأمتي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي، فأقول : يارب أمتي قال : فيقول الله عز وجل : يامحمد وماتريد أن أصنع بأمتك؟ فأقول : يارب عجل حسابهم ، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قدبعث بهم إلى النار ، وحتى إن مالكا خازن النار يقول : يامحمد ماتركت للنار لغضب ربك في أمتك من بقية .

الشفاعة الخامسة : لقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم ، وماله عندنادليل صريح غير أنه يستأنس بحديث أنس من عند مسلم يرفعه : أنا أول شفيع في

الجنة لم يُصدّق نبي من الأنبياء ماصُدّقت ، وإنّ من الانبياء نبياً ماصدقه من أمته إلا رجل واحد .

الشفاعة السادسة : لقوم من الكفار لهم سابقة خدمة عنده ﷺ ، أو صدر منهم نوع تعظيم وخدمة في حقه ، فإنه يخفف عذابهم بشفاعته ﷺ ، ومن الدليل على هذه الشفاعة قوله ﷺ : إن أبا طالب في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل ، وقصة أبي لهب وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين والخميس لفرحه بولادته واعتاقه المبشرة[1] ، وهذه الشفاعة لم يجمعها أحد غيره ﷺ . والشفاعة العظمى هي الأولى وقيل : هي الشفاعة في أمته ، وسائر الأنبياء والمرسلين لهم الشفاعة ، وكذلك الملائكة والأولياء لحديث أنس من عند الآجري وفيه : ثم يؤذن للملائكة والنبيين فيشفعون حتى إن المؤمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر . ورجاله ثقات .

القول الثاني : إنّ المقام المحمود شهادته على أمته بما أجابوه من تصديق أو تكذيب لقوله تعالى : (وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)[2] وقيل : هو تزكيته لأمته في شهادتهم للرسل بالتبليغ .

القول الثالث : إن المقام المحمود (هو) أنّ الله تعالى أعطاه لواء الحمد يوم القيامة ، قيل : وإنما اختص بلواء الحمد لأنه محمد وأحمد ، وخُصّ بسورة الحمد أمّ الكتاب ، والسبع المثاني التي أثنى الله تعالى بها عليه ، وامتُه الحامدون وهو صاحب المقام المحمود ، وذكر فيه العلماء لطيفة : وهو أنه لما كان سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله اكبر ، افضل كلام الآدميين وأفضل الأذكار على الإطلاق ، والحمدُ هو الجامع للمعاني الأربعة ففيه مافي الثلاثة وزيادة ، فهو

---

(١) ثويبة عتيقة أبي لهب عندما بشرته بولادته عليه السلام ومرضعة النبي صلى الله عليه وسلم قبل حليمة . المواهب اللدنية .

(٢) النساء الآية ـ ٤٠ ـ

اعمها لأن التسبيح مقام تنزيه ، وهو لنفي النقائص ، والتهليل مقام توحيد وهو لنفي الشريك ، والتكبير تحقيق أن الله تعالى من المحامد وراء ماقلناه وفوق ما ادركناه من التنزيه والتوحيد واثبات الصفات الكاملة مالاندركه ولايمكن لبشر الوصول اليه ، ولهذا كان التكبير مطلقا من غير تشبيه إلى شيء ، فهو أكبر من كل شيء يخطر بالبال ويمر بالخيال ولايدرك بوجه ولا يفهم بحال. والحمد يستكمل إثبات جميع المحامد ، فيدخل فيه كل ماذكر من التنزيه والتوحيد واثبات صفات الكمال ونفي جميع النقائص ، وإثبات ماتقصر العقول عن تفصيله وإدراكه ، فلهذا كانت كلمة الحمد أعم الأربع معنى وأتم تمجيداً ، فاختصت هذه الامة بالحمد كما اختص نبيها به ، وجُعِل لواؤه لواءَ الحمد ، وهو اللواء الجامع الذي دخل تحته آدم ومَن دونه ، ومما يدل على عظم موقع الحمد أن الله تعالى يلهمه نبيه ﷺ حين يخر ﷺ ساجداً .

القول الرابع : إن المقام المحمود هو أن يجلسه الله تعالى على العرش، روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وذكره ابو الفرج عن ابن عباس (رضي الله عنهما) والماوردي عن مجاهد (رضي الله عنه) وعن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) : يقعده على الكرسي ، وحكى جماعة عن مجاهد : يقعده على العرش ، واختار القاضي ابو يعلى هذا القول الرابع ، وروي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) في تفسير قوله : (مقاماً محموداً) انه قال : يجلسه معه على السرير ، وروي عن أنس (رضي الله عنه) قال : سألت رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال لي : القعود على العرش ، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (قال) : سألت النبي ﷺ عما اوعده ربه عز وجل فقال : اوعدني المقام المحمود وهو :القعود على العرش ، وروي بسنده عن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) انه قال : إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم ﷺ فأقعد بين يدي الله عز وجل على كرسيه .

الحديثَ ، ثم قال القاضي ابو يعلى : ولا يمتنع حمل الحديث على ظاهره بمعنى انه يدنيه من ذاته ويقربه منها ، وقال ابن عمير : سمعت أحمد بن حنبل يُسْأَلُ عن حديث مجاهد : يقعد محمداً ﷺ على العرش فقال: تلقته العلماء بالقبول، يسلم الخبر كما جاء ، وروى ابو الفضل التميمي بسنده إلى ابن مسعود مرفوعا وابن عباس ومجاهد مرفوعا : يقعده على العرش ، وقال ابو بكر احمد بن سليمان النجاد : لو أنّ حالفاً حلف بالطلاق أنّ الله تعالى يُقْعِدُ محمداً معه على الكرسي واستفتاني في يمينه لقلت له . صدقت في قولك وبررت في يمينك ، وامرأتكَ على حالها ، فهذا مذهبنا ودينا واعتقادنا وعليه نشأنا ونحن عليه إلى ان نموت إن شاء الله تعالى . قلت : ومن مقاماته المحمودة مارواه الترمذي محسناً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه : أنا اول من تنشق عنه الأرض فأكسى حُلّلا من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحدٌ من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري.

وأما قوله المباركة(١) : فهي من البركة وهي النمو والزيادة والكثرة والاتساع ، وعن المبرد : البركة : خير مقيم ومسرور لازم ، ورَجلٌ مبارك : أي الخير مقيم بحضوره ، وقيل : البركة الزيادة من الخير والكرامة ، وقيل : بمعنى التطهير (من العيوب والتزكية) وقال الحليمي : المباركةُ فعلُ الله تعالى ، وإنما يكون منا التبرك وهو ان يقول: اللهم بارك على محمد، وأصل البركة : الدوام، وهو من بُرك البعير إذا أنيخ في موضع فلزمه ، وقد يوضع موضع التيمن فيقال . للميمون : مبارك : أي محبوبٌ مرغوب فيه ، ولايخالف ذلك ماقلنا من معنى الدوام ، فالمعنى : اللهم أدم ذكر محمد ودعوتَه وشريعته ، وكثّر أتباعه وأشياعه .

---

(١) يشير الى قوله : وبارك على سيدنا محمد .

أما قوله :واجعل في الأعلين[1] بفتح اللام (ف) الظاهر المراد به : الملأ الأعلى وهم الملائكة لأنهم يسكنون السموات ، والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان الارض .

أما قوله : واجعل في المصطفين محبته: [2] بفتح الطاء والفاء ، قال الزمخشري في قوله تعالى : (وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)[3] إنهم المختارون من أبناء جنسهم .[4] فعلى هذا هم من الرسل أربعة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أولو العزم وهو (أعني محمداً ﷺ) سيدهم ، ومن الملائكة جماعة كثيرون كحملة العرش وجبريل وميكائيل ومن شهد بدرا[5] ، وقيل : المصطفون : هم الذين اتخذهم صفوة فصفاهم من الأدناس ، وقيل : هم الذين وحدوه وآمنوا به. عن ابن عباس ، وقيل : هم اصحابه ، وقيل هم أمته .

وأما قوله :وفي المقربين درجته[6] ، المقربون من الملائكة اختلف فيهم فقال ابن عباس (هم) حملة العرش وجزم به البغوي ، وقيل : الملائكة الكروبيون عنده الذين حول العرش كجبريل وميكائيل ومن في طبقتهم ، وقيل : هم الذين إليهم تدبير الأجرام السماوية وهم المعنيون بقوله تعالى : (لن يستنكفَ المسيحُ أن يكونَ عبداً لله ولا الملائكةُ المقربون)[7] وقيل : المقربون سبعة:

---

(١) يشير الى الحديث رقم ٨٢ من الباب الثاني .

(٢) « « « ٨٢ من « « .

(٣) سورة ص الآية ـ ٤٧ ـ.

(٤) انتهى كلام الزمخشري رحمه الله .

(٥) أي من شهد بدراً من الملائكة .

(٦) يشير الى الحديث رقم ٨٢ من الباب الثاني وقد ورد في هذا الحديث : وفي المقربين ذكره ، بدلاً من : وفي المقربين درجته .

(٧) النساء الآية ـ ١٧١ ـ.

إسرافيل ، وميكائيل ، وجبريل ، ورضوان ، ومالك ، وروح القدس ، وملك الموت عليهم السلام ، وأما المقربون من البشر فقال تعالى : (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم)[1] قيل : هم السابقون إلى الإسلام ، وعن مقاتل : السابقون (هم من سبق) الى الأنبياء بالايمان وقيل : هم الصديقون .

وأما قوله ﷺ : سلوا الله لي الوسيلة [2] فانها لا يسأل لها لي مسلم أو مؤمن إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً ، فان قلت : لم خُص سائلُ الوسيلة وساكنُ المدينة الصابر على لأوائها[3] بالشفاعة[4] (في قوله : إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً) مع عموم شفاعته ﷺ وادّخاره إياها لامته ؟ قلت : قال القاضي عياض : سئلت قديماً عن معنى هذا فأجبت بجواب شاف مقنع في أوراق اعترف بصوابه كلُ واقف عليه ، وملخص ماذكر أنّ (أو) هنا ليست للشك ، لأن حديث المدينة رواه جابر وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت أبي عبيد (رضي الله عنهم) بهذا اللفظ ، ويبعُدُ اتفاق جميعهم على الشك ، وتطابقهم فيه على صيغة واحدة ، بل الأظهر أن الحديث هكذا صدر ، فإما أن يكون أعلم بهذه الجملة هكذا ، فاما ان تكون (أو) للتقسيم ويكون شهيداً لبعض أهل المدينة وشفيعا لباقيهم (و) إما شفيعاً للعاصين وشهيداً للمطيعين ، وإما أن يكون شهيداً لمن مات في حياته وشفيعاً لمن مات بعده او غير ذلك . وهذه

---

(١) الواقعة الآية ـ ١١ ـ .

(٢) يشير الى الحديث رقم ٩٤ من الباب الثاني .

(٣) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . النهاية لابن الأثير .

(٤) حديث ساكن المدينة : عن ابن عمر وجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة : لايصبر على لأوائها وشدتها أحد الا كنت له شهيداً أو شفيعاً . الشفا ج ٢ ص ٨٣ .

خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين او للعالمين في القيامة وعلى شهادته على جميع الامم ، وقد قال ﷺ في شهداء أحد : أنا شهيد على هؤلاء ،فتكون نتيجة لتخصيصهم بهذا كله مزية وزيادة منزلة وحظوة ، قال : وقد تكون (أو)بمعنى الواو فيكون لأهل المدينة شفيعا وشهيدا ، قال : وإذا جعلنا (أو) للشك كما قاله المشايخ، فإن كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض ،لانها زائدة على الشفاعة المدخرة المجردة لغيرهم ، وإنْ كانت اللفظة الصحيحة شفيعاً فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ماجاء من عمومها وادخارها لجميع الامة محمول على أنّ هذه شفاعة اخرى غير العامة التي هي لاخراج أمته من النار ومعافاة بعضهم منها بشفاعته ﷺ ، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة في زيادة الدرجات أو تخفيف الحساب او بما شاء الله من ذلك ، او باكرامهم يوم القيامة بإيوائهم إلى ظل العرش، او كونهم (في روح)[1] أو على منابر أو الإسراع بهم الى الجنة او غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض وهذا في نهاية الحسن والتحقيق.

وأما قوله: حقت عليه شفاعتي[2] : بضم الحاء : أي وجبت كما صرح به في الرواية الاخرى ، وقال تعالى (حقا على المحسنين)[3] أي واجباً ، وحق عليهم القول : أي وجبت عليهم الحجة . وفيه بشارة عظيمة لفاعل ذلك حيث بشر بحلول الشفاعة وهي إنما تكون للمسلمين من امته .

وقوله :حلت عليه شفاعتي[4] بمعنى وجبت أيضا ومضارعه يَحِل بكسر الحاء ، أو بمعنى نَزَلَتْ ومضارعه يَحُل بضم الحاء .

---

(١) في القول البديع للسخاوي : في برزخ .

(٢) يشير الى الحديث رقم ٨١ من الباب الثاني .

(٣) البقرة الآية ـ٢٣٦ـ .

(٤) يشير الى الحديث رقم ٢ ، ٩٦ من الباب الثاني .

وأما قوله : رب هذه الدعوة التامة[1] يعني الاذانَ وهي كلمة جامعة لعقيدة الإيمان ، مشتملة على نوعيه من العقليات والسمعيات[2] لما فيه من إثبات الذات والتنزيه والتوحيد ونفي الشركة وإثبات النبوة والرسالة ، والدعاءِ إلى العبادات وإلى الفلاح والفوز ، وفيه إشعار بامور الآخرة من البعث والجزاء وهي آخر تراجم عقائد الإيمان ، والكلام فيه مبسوط في كتبنا المطولة فلينظر فيها إن شاء الله تعالى .

قوله : والصلاة القائمة[3] : أي التي آن قيامُها أي دخل (وقتــه)[4] قوله : وأعطه سُؤله :[5] بضم السين وهمزة ساكنة بعده أي : حاجته، والسؤل والسؤلة : ماسأله الشخص من حاجة ، والمراد به الشفاعة العظمى والدرجة العليا والمقام المحمود والحوض المورود ولواء الحمد ودخوله الجنةَ قبل الخلائق إلى غير ذلك مما أعَدَّ الله لنبيه ﷺ من الكرامات في ذلك اليوم .

---

(١) يشير الى الحديث رقم ٥٣، ٨٣، ٨٤، ٩٦ من الباب الثاني.

(٢) السمعيات : هي التي سمعناها من الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرنا بهـا عن الله تعالى او أخبرنا الله بها في كتابه ، ولاتؤخذ الا من النقل والسماع ،وليس للعقل فيهـا الا القبول والاذعان ، كاخبار الله تعالى بأن له وجهاً وبصراً ، وكاخباره بوجود الملائكة والجن والنـار وعذابها والجنة ونعيمها ورؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة بلا كيف ولا حصر . وغـير ذلك من السمعيات اه . من كتاب مفتاح الجنة في عقيدة أهل السنة ص ٢٥ للعلامة سيدي الشيخ محمد الهاشمي رحمه الله تعالى.والعقليات : نسبة للعقل لكونه آلة في الادراك ، هو ادراك ثبوت محمول قضية لموضوعها،أو ادراك نفيه بلا توقف فالاحكام ثلاثة :عقلي وعادي وشـرعي .اه من كتاب النور المبين على المرشد المعين ص ٥ للعالم الجليل الشيخ محمد بن يوسف الكافي رحمـه الله تعالى .

(٣) يشير الى الحديث رقم ٥٣ ، ٨٣ ، ٩٦ من الباب الثاني .

(٤) هكذا في الاصل ، والاوضح : وقتها .

(٥) يشير الى الحديث رقم ـ٨٣ـ من الباب الثاني .

قوله: رضاء لاسخط بعده [1]: المراد به ماجاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يرفعه: يقول الله تعالى لأهل الجنة يا أهل الجنة الحديث [2]، وفي آخر يقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده ابداً.

قوله: جزى الله محمداً عنا ماهو اهله [3]: الضمير يحتمل أن يكون راجعاً إلى الله تعالى، (أ) و أن يكون راجعاً إلى محمد ﷺ.

قوله: وأنزله المقعد المقرب [4] يحتمل أن يراد به الوسيلة، ويحتمل أن يراد به المقام المحمود وجلوسه على العرش، ويحتمل أن يراد به المنزل العالي والقدر الرفيع.

وأما قوله ﷺ: قولوا [5]: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي: مثل صلاتك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم: ففيه دليل على اختلاف الصلاة الإلهية باختلاف أحوال المصلى عليهم ومقاماتهم عند الله تعالى، والذي يظهر من هذا الحديث فضل إبراهيم على رسول الله ﷺ، إذ طلب أن يصلى عليه مثلَ الصلاة على إبراهيم، ولاشك أن محمداً ﷺ أفضلُ من إبراهيم ومن جميع الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين، واختلف العلماء في إيضاح هذا المشكل وإبانة المقصود منه على وجوه، وأنا أذكر لك اقوالهم إن شاء الله تعالى، ثم أبيّنُ الحقَ الابلجَ في الجواب عنه بتوفيق الله وتأييده.

---

(١) يشير الحديث رقم ٨٤ من الباب الثاني.

(٢) الحديث: قال الله تبارك وتعالى: ياأهل الجنة اليوم أحل لكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً. القول البديع للسخاوي ص ١٨٨.

(٣) يشير الى الحديث رقم-٩٧- من الباب الثاني.

(٤) يشير الى الحديث رقم ٨٥ من الباب الثاني.

(٥) « « « ٧٩ « « « ».

قال أبو الفضل القاضي (عياض) رحمه الله : أظهر الأقوال أنّ نبينا ﷺ سأل ذلك لنفسه ولأهل بيته لتتمّ النعمةُ عليهم كما اتمّها على إبراهيم وآله،وقيل: بل سأل ذلك لأمته ، وقيل : بل ليبقى له ذلك دائماً إلى يوم القيامة ، ويجعل له به لسان صدق في الآخرين كابراهيم ، وقيل: كان ذلك قبل ان يعلم أنه أفضل من إبراهيم صلى الله عليهما وسلم ، وقيل : سأل صلاة (لـ) يتخذه بها خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا . انتهى كلامه .

وقال الشيخ ابو زكريا (النووي) بعد حكاية أقواله : المختارُ في الجواب ثلاثة أقوال : أحدها حكاه بعضُ أصحابنا عن الشافعي رحمه الله تعالى أن معناه: صل على محمد،وتم الكلام ثم استأنف وعلى آل محمد أي : وصل على آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم فالمسؤول لهم مثل إبراهيم ، وآله هم آل محمد ﷺ لا نفسه . القول الثاني : معناه : اجعل لمحمد وآله صلاةً منك كما جعلتها لإبراهيم وآله .فالمسؤول: المشاركة في أصل الصلاة لاقدرها . والثالث : أنه على ظاهره والمراد : اجعل لمحمد وآله صلاة بمقدار الصلاة التي لابراهيم وآله ، والمسؤول :مقابلة الجملة بالجملة فإن المختار في الآل أنهم جميع الأتباع ، ويدخل في آل إبراهيم خلائقُ لايحصون من الأنبياء ، ولايدخل في آل محمد ﷺ نبي ، فَطَلَبَ ﷺ إلحاق هذه الجملة التي فيها نبيٌ واحد بتلك الجملة التي فيها خلائق من الانبياء.انتهى كلامه .

وزادَهُ بسطاً أبو العباس القسطلاني فقال : شَبَّه المجموع من النبي والآل بالمجموع من إبراهيم والآل ، فيحصل للمصطفى ﷺ ولآله مما سأل لهم من الصلاة ماتقارب الصلاة الحاصلة على إبراهيم وآله إذ منهم أنبياء ، ثم يتوفر نصيب محمد ﷺ من القسم الذي حصل له ولآله فلا يحصل لآله مثل ماحصل لآل إبراهيم ، إذ لايبلغون مراتب الأنبياء ، وإذا توفر نصيبه زادت الرحمة في حقه على إبراهيم

ﷺ ، فظهر بذلك فضله ، قال : وقد ظهر لي أن التشبيه إنما وقع في العطاء، ولا يلزم من سؤال زيد أن يعطى كما أعطي عمرو، وأن يكون عمرو أفضل من زيد، بل ربما سُئل لسبقه بالزمن ، فسؤال المصطفى ﷺ لذلك إنما وقع لسبق إبراهيم عليه السلام بالزمن ، ولا يلزم من ذلك كثرة ولا أفضلية انتهى .

وانا لا ارتضي في الجواب عنه الا قولا مستفاداً من كشف إلهي وتجل ربانى وشهود حقاني منح الله ذلك من خصه من ضنائن عُبداه[1] وميز بالعلم بـــه من ارتضاه من خلقه واجتباه . فلتعلم أنّ الله عز شأنه أمر بالصلاة على رسول الله ﷺ ولم يأمر بالصلاة على آله في الكتاب ، وإنما جاء الإعلام في تعليم رسول الله ﷺ إيانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل ، فما طلب رسول الله ﷺ الصلاة من الله تعالى عليه مثل صلاته على إبراهيم من حيث اعيانُهما ، فإنّ العناية الإلهية برسول الله ﷺ أتمُ وأعم إذ خُصّ بامور لم يُخَصّ بها نبيٌ قبله لا إبراهيم ولا غيره ، وذلك من صلاته تعالى عليه ، فكيف تُطلب الصلاة من الله تعـالى عليه مثل الصلاة على إبراهيم من حيث عينُه؟ . وإنما المراد من ذلك ما بَيّنَه أربابُ الكشف والشهود من أنّ الصلاة على الشخص قد يُصلى عليه من حيث عينُـــه ، ومن حيث مايُضافُ إليه غيره ، فكأنّ الصلاة من حيث مايضاف إليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع ، إذ المجموع حكم ليس للواحد إذا انفرد .

ثم اعلم أن آل الرجل في لغة العرب خاصتهُ الاقربون إليه ، وخاصة الأنبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله من المؤمنين ، وقد علمنا أن إبراهيم كان من آله أنبياءُ ورسل ، ومرتبةُ النبوة والرسالة قد ارتفعت على المراتب فلا يكون بعد رسول الله ﷺ في أُمته نبي يُشَرِّعُ اللهُ له خلاف شرع محمدٍ ولا رسولٌ ،

---

(١) ضنائن عباده : أي خواص عباده . القاموس المحيط .

وما منع المرتبة ولا حجزها إلا من حيث لاتشريع ، لاسيما وقد قال ﷺ فيمن حفظ القرآن أنّ النبوة أدْرجت بين جنبيه أو بين كتفيه . على أنّ في سنده من فيه ضعف ، وقال في المبشرات :(١) إنها جزء من أجزاء النبوة فوصف بعض أمّته بأنّه قد حصل لهم المقام وإن لم يكن على شرع يخالف شرعه ، وقد علمنا أن عيسى عليه السلام ينزل فينا حكماً مُقْسطاً عَدْلاً يكسرُ الصّليبَ ويقتلُ الخنزير ، ولا يشك قطعاً أنه رسول الله ﷺ ونبيه وهوينزل وله عليه السلام مرتبة النبوة بلا شك عند الله تعالى ،ولما له مرتبةُ التشريع عند نزوله ، فعلمنا بقوله ﷺ : إنه لانبي بعدي ولا رسول أن النبوةَ قدانقطعتْ والرسالةَ قد ارتفعت باعتبار التشريع ، وإنْ كان عيسى ينزل نبياً مرسلاً ، فلما كانت النبوة أشرفَ مرتبةٍ وأكملَها ينتهي إليها من اصطفاه الله تعالى من عباده علمنا أن التشريع في أمر النبوة أمر عارض ، فارتفعت مرتبة النبوة باعتبار التشريع ، ومن المعلوم أن آل ابراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا بعده مثل إسحق ، ويعقوب ، ويوسف ومن انتسل منهم من الأنبياء والرسل بالشرائع الظاهرة الدالة على أنّ لهم مرتبة النبوة عند الله تعالى أراد رسول الله ﷺ ان يلحق أمته وهم آله العلماء الصالحون منهم برتبة النبوة عند الله تعالى وإن لم يُشَرِّعوا ولكن أبقى من شرعه ضرباً من التشريع فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد : أي صل عليه من حيث ماله آل كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أي من حيث إنك أعطيت آل ابراهيم النبوة تشريفاً لابراهيم فظهرت نبوتهم

---

(١) يعني بالمبشرات : الحديث الذي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولانبي قال ففزع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكن المبشرات ، قالوا: يارسول الله وما المبشرات ؟ قال: رؤيا المسلم يراها الرجل أو ترى له وهي جزء من اجزاء النبوة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

بالتشريع ، وقد قضيتَ أن لا شرعَ بعدي فصلٌ عَليٌ وعلى آلي ، بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك وإنْ لم يشرعوا ، فكان من كمال رسول الله ﷺ أنْ ألحقَ آله بالانبياء في الرتبة ، وزاد على إبراهيم بأنّ شرعه لاينسخ ، وبعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضاً ، وما علّمنا رسولُ الله ﷺ الصلاة عليه على هذه الصورة الا بوحي من الله تعالى وبما أراه ، وإنّ الدعوة في ذلك مجابة ، فقطعنا أن في هذه الأمة من لحقت درجته درجة الأنبياء في النبوة لا في التشريع ، فأكرم الله تعالى رسول الله ﷺ بأن جعل آله شهداء على أمم الأنبياء كما جعل الأنبياء شهداء على أممهم ، ثم إنه خص هذه الأمة أعني علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد في الأحكام ، وقرر حكم ما أدى إليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبد من قلدهم به كما كان حكم الشرائع الأنبياء ومقلديهم ، فجعل الله تعالى الإجتهاد في هذه الأمة بمنزلة الوحي في أنبياء بني اسرائيل ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ (لتحكم بين الناس بما أراك الله) [1] والمجتهد ماحكم إلا بما أراه الله في اجتهاده ، فهذه نفحات من نفحات التشريع ماهو عين التشريع ، فلآل محمد ﷺ وهم المؤمنون العلماء مرتبة النبوة عند الله تعالى ، تظهر في الآخرة ومالها حكم في الدنيا إلا بهذا المقدار من الاجتهاد المشروع لهم ، فلم يجتهدوا في الدين والاحكام إلا بأمر مشروع من عند الله تعالى ، فإن اتفق ان يكون أحد من أهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر ونظرائهم من أهل البيت فقد جمعوا بين الأهل والآل فلا يتخيل أن آل محمد ﷺ هم أهل بيته خاصة ، ليس هذا عند أهل اللغة ولايعرف العرب ذلك ، وإنما الآل: خاصة الرجل وأحباؤه: بتخفيف الباء الموحدة قال تعالى : (أدخلوا

---

(١) النساء ـ ١٠٤ ـ .

آل فرعون)[1] وقال تعالى : (إعملوا آل داود شكراً)[2] والآل لا يضاف بهذه الصفة إلا للتكبير ، فلهذا قيل لنا : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم ، أي من حيث ماذكرناه لا من حيث أعيانهما خاصة دون المجموع ، فهي صلاة من حيث المجموع ، وذكرنا بأنه تقدم بالزمان على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ قد ثبت أنه سيد الناس يوم القيامة ، ومن كان بهذه المثابة عند الله تعالى فكيف يحتمل الصلاة عليه كالصلاة على إبراهيم من حيث اعيانهما .

وهذه المسألة : هي واقعة إلهية من وقائع بعض أرباب التحقيق ، وقول رسول الله ﷺ : علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ، وفي لفظ : علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم ، وإن كان في إسناده مقال لكن قد يُسْتَأنَسُ به فيما ذكرناه ، وقد يُسْتَأنَسُ بقوله ﷺ في صفة قوم من أمته في الموقف يُنْصَبُ لهم منابرَ ليسوا بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء ، والشهداء هنا الرسل ، فانهم شهدوا على أممهم قبل غبطهم إياهم فيما هم فيه من الراحة وعدم الحزن في هذا الموطن لأن الأنبياء خائفون وجلون على أممهم ، وأولئك لم يكن لهم أتباع ولا أمم فهم آمنون على أنفسهم ، كما أن الأنبياء آمنون على أنفسهم ومالهم أمم وأتباع يخافون عليهم ، فارتفع الخوف عليهم في ذلك اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم ، كما قال تعالى : (لا يحزنهم الفزع الأكبر)[3] يعني على نفوسهم هم وغيرهم من الأنبياء والعلماء ، ولكن الأنبياء يخافون على أممهم ففي هذا يغبطهم في ذلك الموقف ، فإذا دخلوا الجنة وأخذوا منازلهم

---

(١) المؤمن الآية ـ ٤٦ ـ .
(٢) سبأ الآية ـ ١٣ ـ .
(٣) الأنبياء الآية ـ ١٠٣ ـ .

تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهر عليون لأولي الألباب ، فتبين أن صلاة الحق على عباده باختلاف أحوالهم ، وتلخيص ذلك أن يقول المصلي : اللهم صل على محمد : بأن تجعل من أمته علماء صلحاء بالغي نهايات المراتب عندك ، كما صليت على ابراهيم : بأن جعلت آله أنبياء ورسلا بالغي نهايات المراتب عندك ، وعلى آل محمد كما صليت على آل أبراهيم بمـــا أعطيتهم من التشريع والوحي فأعطاهم التحديث فمنهم محدثون وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكما شرعيا فاشبهت العلماءُ الأنبياء في ذلك فافهم فإن هذه مسألة جليلة عظيمة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

★ ★ ★

الباب الرابع

في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم ، وفوائد جليلة يحتاج إليها أهل التعلم والتعليم

الأولى : ذكر العلماء أن الصلاة على النبي ﷺ ترتقي إلى درجة الوجوب والفرضية ، وذلك في مواضع : الاول : في التشهد الأخير وهي فرض عند الشافعي رضي الله عنه وجماعة ، قال في الام : فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض أن يتعلم التشهد والصلاة على النبي ﷺ ، ومن صلى صلاة لم يتشهد فيها ولا يصلي على النبي ﷺ وهو يحسن التشهد فعليه إعادتها ، وإن تشهد ولم يصل على النبي ﷺ فعليه الإعادة حتى يجمعهما جميعاً ، وإن كان لا يحسنها على وجهها أتى بما يحسن منها ، ولم يجزه إلا أن يأتي باسم تشهدٍ وصلاةٍ على النبي ﷺ ، فإذا أحسنها وأغفلها أو عمدا تركها فسواء وعليه الإعادة فيها جميعاً . هذا نصه في الأم واتفق الأصحاب من بعده على ذلك وقال صاحب (١) المُغني من الحنابلة : وهي يعني الصلاة على النبي ﷺ واجبة في صحيح المذهب ، وهوقول

---

(١) صاحب المغني هو : الشيخ عبد الله بن قدامة المقدسي الحنبلي . عالم فقيه مجتهد ولد سنة ٥٤١ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٢٠ هـ ودفن بسفح قاسيون . معجم المؤلفين ج ٦ ص ٣٠ .

الشافعي واسحق[1] ، والآجري[2] لاتجب ، ثم قال : وظاهر مذهب أحمد وجوبها ، فإن أبا زرعة[3] الدمشقي نقل عن أحمد قال : كنت أتهيّب ذلك ثم تثبّت فإذا الصلاة واجبة ، قال : فظاهر هذا أنه رجع عن قوله الأول إلى هذا.

قلت : وفي كتاب مسائل أبي زرعة المشتملة على فوائد جليلة قلت لأبي عبد الله: تشهد ونسي أن يصلي على النبي ﷺ وتكلم قال : إنْ أعـــادَ الصلاة فليس في نفسي منه شيء ، قلت : بلغني عن أبي إسحق الحنظلي أنه قال : من لم يصـل على النبي ﷺ في الصلاة فصلاته باطلة وإن كان ساهياً ، فقال : قد كنت أتهيب ذلك ثم تثبت فإذا الصلاة على النبي ﷺ أمرٌ فمن تركها أعاد الصلاة.

وقال الطرطوشي[4] وقال ابن المواز[5] من أصحابنا هي واجبة في الصلاة ،

---

(١) اسحق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي الروزي ابو يعقوب بن راهويـــه عالم خراسان في عصره وهو أحد كبار الحفاظ ، طاف البلاد لجمع الحديث ، وأخذ عنه الامام أحمـد ابن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم ، رحل الى العراق والحجاز والشام واليمن ولد سنة ١٦١ هـ وتوفي بنيسابور سنة ٢٣٨ هـ الأعلام ج ١ ص ٢٨٤ .

(٢) محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجري ، فقيه شافعي محدث ، نسبته الى آجر (من قرى بغداد) ولد فيها ، وحدث ببغداد قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل الى مكة فتنسك وتوفي فيها سنة ٣٦٠ هـ . الاعلام ج ٥ ص ٣٢٨ .

(٣) أبو زرعة : عبيد الله بن عبد الكريم الرازي : من حفاظ الحديث ، الأئمة ، زار بغداد وحدث بها وجالس أحمد بن حنبل ، كان يحفظ مائة ألف حديث ، ولد سنة ٢٠٠هـ، وتوفي بالري ٢٦٤ هـ الاعلام ج ٤ ص ٣٥٠ .

(٤) الطرطوشي : محمد بن الوليد الفهري المالـكي المعروف بالطرطوشي (أبو بكر)، فقيه محدث مفسر ، ولد سنة ٤٥١ هـ تقريبا . ورحل الى المشرق ، وتوفي بالاسكندرية سنة ٥٢٠ هـ معجم المؤلفين ج ١٢ ص ٩٦ .

(٥) ابن المواز : محمد بن ابراهيم بن زياد الاسكنـــدري المالـكي المعروف بابن المواز (أبو عبد الله) فقيه ، ولد في رجب سنة ١٨٠ هـ ، وتوفي بدمشق ٢٦٩ هـ وفي رواية توفي سنة ٢٨١ . معجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٠٠ .

وفي الشفاء للقاضي عياض عن محمد بن المواز : الصلاة على النبي ﷺ فريضة ، وكذلك حكاها عنه ابن القصار[1] ، وعبد الوهاب[2] وغيرهما .

وذهب مالك وأبو حنيفة وابن حزم[3] وجماهير العلماء إلى عدم وجوبها في الصلاة مطلقاً .

احتج اصحابنا بقوله تعالى (إنَّ اللهَ وملائكتَه يصلون على النبي) الآيةَ قال الشافعي : فلم يكن فرض الصلاة عليه ﷺ في موضع أولى منه في الصلاة ، ووجدنا الدلالة عن رسول الله ﷺ بما وصفت من أنَّ الصلاة على رسول الله ﷺ فرض في الصلاة عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال : يارسول الله كيف نصلي عليك ؟ يعني في الصلاة قال: تقولون: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم ، ثم تسلمون عليَّ ، وكذلك رواه كعب بن عجرة (رضي الله عنه) وزاد : كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . قال الشافعي (رضي الله عنه) : فلما روي أن رسول الله ﷺ علَّمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم

---

(١) ابن القصار : علي ابن احمد البغدادي المعروف بابن القصار (أبو الحسن) فقيه أصولي ، ولي قضاء بغداد . وقال أبو ذر : هو أفقه من رأيت من المالكيين . توفي سنة ٣٩٨هـ الديباج المذهب لابن فرحون ص ١٩٩ .

(٢) عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي (أبو محمد) قاض من فقهاء المالكية فقيه ، اديب شاعر ولد ببغداد سنة ٣٦٢ هـ وأقام بها وقدم دمشق وخرج الى مصر وتوفي بمصر سنة ٤٢٢ هـ الديباج المذهب ١٥٩ .

(٣) ابن حزم : علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (أبو محمد) فقيه اديب ، اصولي ، محدث ، حافظ ، مشارك في كثير من العلوم ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ وفيرواية سنة ٣٨٣ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ . معجم المؤلفين ج ٧ ص ١٦ .

يجز والله أعلم أن التشهد واجبٌ ،والصلاة على النبي ﷺ غير واجبة ،والخبر فيها عن رسول الله ﷺ بأمرٍ مجتمع المعنى ، وفي الصلاة على النبي ﷺ زيادة فرض القرآن . وبحديث رواه الدارقطني بسند متصل عن عقبة بن عمرو الأنصاري (رضى الله عنه) قال : أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ ونحن عنده فقال : الحديثَ وفيه : إذا صليتم عليَّ فقولوا وقد تقدم[1] ، وبحديث فضالة ابن عبيد (رضى الله عنه) من عند الترمذي وقد تقدم[2] ، وبحديث كعب بن عجرة (رضي الله عنه) ألا أهدي لك هدية وقد تقدم[3] .وقد يستدل أيضا بحديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) : أنَّ النبي ﷺ قال لاصلاة لمن لم يصل على نبيه[4] ، وفيه عبد المهيمن ، وبحديث عائشة (رضي الله عنها) ترفعه : لاتقبل صلاة إلا بطهور وبالصلاة عليَّ [5] وفي طريقه عمرو بن شمر وجابر الجعفي . وبحديث ابن مسعود (رضي الله عنه): علمني التشهد كما كان يعلمني السورة من القرآن ، وفيه الصلاة والتسليم . وقد أسلفنا الحديث في الباب الثاني وهو الحديث الثالث والسبعون ، وبحديث ابن مسعود (رضي الله عنه) من صلى صلاة لم يصل فيها عليَّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه . وهو الحديث الرابع

---

(١) تقدم في صفحة ـ٥٠ـ الحديث رقم ٧٩ .

(٢) « « « ـ٤٧ـ « « ٧٠ .

(٣) « « « ـ١٨ـ وفي جلاء الافهام لابن القيم ص ٧ : عن ابن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد .

(٤) تقدم في صفحة ٤٧ الحديث رقم ـ٧١ـ.

(٥) « « « ٤٨ « « ـ٧٢ـ

والسبعون ، وهذه الأحاديث وإن كان في أكثرها ضعف لكن إذا انضم بعضها الى بعض تتقوى وتصلح للاستدلال ، وهذا المذهب نقله أصحابنا عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعن ابنه عبد الله (رضي الله عنه) ونقله الشيخ أبو حامد عن ابن مسعود ، وأبي مسعود البدري (رضي الله عنهما) ،ونقله البيهقي وغيره عن الشعبي ، قال الشيخ أبو زكريا النووي : قال أصحابنا : الأمر يقتضي الوجوب ، وقد أجمع العلماء أنها لا تجب في غير الصلاة فتعين وجوبها فيها . قال الكرخي[1] من الحنفية : نحن نقول بوجوبها مرة في العمر خارج الصلاة[2] قال أصحابنا : الكرخي محجوج بالاجماع قبله .انتهى كلامه (أي النووي) وفيه نظر في موضعين :

الأول : قوله : قال أصحابنا : اجمع العلماء لايمكن أن يراد به جميع أصحابنا لأن الخطابي[3] قال : الصلاة على النبي ﷺ غير واجبة في الصلاة ، وعلى هذا القول جماعة العلماء إلا الشافعي ، فإنه قال : واجبة فإن لم يصل عليه بطلت صلاته ، وقال اسحق بن راهويه : نحواً من ذاك ، وقال ابن المنذر والبغوي[4] نحواً من ذلك .

---

(١) عبيد الله بن الحسين (أبو الحسن) فقيه ، اديب ، له المختصر ، شرح الجامع الكبير ، شرح الجامع الصغير وكلها في فروع الفقه الحنفي . توفي ببغداد سنة ٣٤٠ هـ معجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٣٩ .

(٢) وجد على حاشية مخطوطة الكتاب هذه العبارة : قال بعضهم : مافرض مرة في العمر : الشهادتان والحمد والحج والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خارج الصلاة .

(٣) الخطابي : احمد بن محمد (ابو سليمان) محدث ، لغوي ، فقيه ولد سنة ٣١٩ ببست وتوفي فيها سنة ٣٨٨ من تصانيفه : معالم السنن لأبي داود وغيرها . معجم المؤلفين ج ٢ ص ٦١ .

(٤) البغوي : الحسين بن مسعود المعروف بابن الفراء . فقيه ، محدث ، مفسر توفي بمرو الروذ سنة ٥١٦ هـ. من تصانيفه : معالم التنزيل في التفسير . معجم المؤلفين ج ٤ ص ٦١ .

الموضع الثاني : قوله : أجمعوا أنها لاتجب في غير الصلاة وهذا عجيب جداً، لأن كل من خالف الشافعي أو أكثرهم يعتقدون وجوب الصلاة في الجملة ،فكأنه زيغ قلم والله أعلم .

وأما ماذكر بعضهم : أن الشافعي رحمه الله انفرد في هـذه المسألة عن سائر العلماء ، وبعضهم أنه خالف الاجماع حتى قال الطرطوشي : الفقهاء يدعون أنه خرق الاجماع في هذه المسألة ففي غاية السخافة ولا ينبغي في هذه المسالك المضرة إلا الثبات والتأني والاقتصاد في القول ، ثم إن هؤلاء القائلين إن كان مرادهم بهذا القول ان المجتهدين في زمن الشافعي رحمهم الله ذهبوا الى عـدم وجوبها وهو خالفهم فذاك وحينئذ لا اجماع ، وهذا لاخفاء به وإن كان مرادهم أن المجتهدين ممن عاصره وتقدمه من زمن الصحابة إلى زمنه وان الشافعي خالفهم فممنوع مردوه ، ولا يخفى على أحد من أوساط الطلبة لاسيما العلماء النبهاء أن مثل هذا ليس مما يخفى على الشافعي ، وبعده على أحمد بن حنبل لاسيما وهي من المسائل المشهورة وقد قدمنا عن اسحق القول بنحو قول الشافعي، وبعضهم خصصه بالعمد ،وروى البيهقي عن الشعبي : من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد فليعد صلاته أو قال : لاتجزىء صلاته . قال : فهذا عن الشعبي يبطل من قولهم : إن العلماء لم يقولوا بوجوبها نحو مذهبكم ، وقال الماوردي : الصلاة على النبي ﷺ واجبة في الصلاة في التشهد الأخير وبه قال من الصحابة : عبد الله ابن مسعود وأبو مسعود البدري ، (رضي الله عنهما) ومن التابعين : محمد بن كعب القرظي ، وروى سعيد بن منصور عن أبي الأخوص وأبي عبيدة نحو ذلك . قال ابن بشكوال : قال المعمري :حدثنا علي بن ميمون حدثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن عقبة بن نافع ، قال : صليت مع عبد الله بن عمر الظهر والعصر فاذا هو يهمس في القراءة قلت : ياأبا عبد الرحمن إنك لتفعل في

صلاتك شيئاً مانفعله ! قال : ماهو ؟ قلت : تهمس في القراءة ونحن نصلي مع أئمة لايقرون ! فقال ابن عمر من يصلي معهم فاعلم أنه لاتكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على النبي ﷺ ، فإن نسيت شيئاً من ذلك فاسجد سجدتين ، وهذا ظاهر في أن ابن عمر كان يعتقد وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة ، لكن يجبرها عند النسيان بسجود السهو ، وممن قال بوجوبها مقاتل بن حيان ، وكان صالحاً فاضلاً من تابعي التابعين روى عنه خلائق ، واتفقوا على توثيقه والثناء عليه ، واحتج من قال بعدم وجوبها بأمور : منها : حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) يرفعه : ان الله هو السلام ، فاذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم يتخير بعدُ من الدعاء ماشاء . ورواه البخاري وقال : أعجبه إلي ، وقال الخطابي : فيه دليل على عدم وجوب الصلاة إذ لوكانت واجبة لم يخل مكانها منها ، ويخيره بين ماشاء من الأدعية . والجواب عنه من وجوه :

الأول : أنه يمكن حمله على أن المراد به بعد الصلاة على النبي ﷺ جمعاً بين الأدلة .

الثاني : أن المفهوم من الدعاء عُرفاً غير مايفهم من الصلاة على النبي ﷺ ، فلا يسلم دخولها في هذا الحديث .

الثالث : أن بيان فرض الصلاة (على النبي ﷺ) في الصلاة متأخرٌ عن تعليم التشهد .

الرابع : قد سلفت أحاديث دالة على أن من أعظم آداب الدعاء الصلاة على النبي ﷺ ، فيمكن أن يقال : إنها سابقة على الدعاء بذلك ، يؤيده ماقاله ابن مسعود (رضي الله عنه) : يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي ﷺ ثم

يدعو لنفسه بعده . فاذا تأملت هذا المجموع وجدته مشتملاً على قول (القاضي) عياض في الشفاء : هذا تشهد ابن مسعود (رضي الله عنه) الذي اختاره الشافعي رحمه الله ليس فيه الصلاة ، وكذلك كلٌّ من روى التشهد عن النبي ﷺ كأبي هريرة وابن عباس وجابر وأبي سعيد وابن الزبير وأبي موسى (رضي الله عنهم) ولم يذكروا فيه صلاة ، والجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن الصلاة ليست من التشهد بل ركن مستقل تابع للتشهد ، وعند الغزالي : التشهد والقعود فيه والصلاة على النبي ﷺ ثلاثة أركان .

الثاني : أن هذا الفرض متأخر عن التشهد بدليل قوله ﷺ لما علّمهم الصلاة والسلام كما علمتم .

الثالث : مما استدلوا به حديث المسيء[1] في صلاته ولم يأمره ﷺ بالصلاة عليه كما فعل في غير ذلك من الواجبات .

---

(١) حديث المسيء في صلاته : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعليك السلام ، ارجع فصل فانك لم تصل ، فصلى ثم جاء فسلم ، فقال : وعليك السلام ، ارجع فصل فانك لم تصل ، فصلى ، ثم جاء فسلم فقال : وعليك السلام ، ارجع فصل فانك لم تصل ، فقال في الثانية أو في التي تليها : علمني يارسول الله ، فقال : إذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة ، فكبر ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تستوي قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها ، وفي رواية : ثم ارفع حتى تستوي قائماً يعني من السجدة الثانية . رواه البخاري ومسلم وقال في حديثه : فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني ولم يذكر غير سجدة واحدة . رواه ابو داود والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه . وفي رواية لأبي داود : فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك ، وان انتقصت من هذا فانما انتقصته من صلاتك . الترغيب والترهيب ج١ ص ٣٤٠ .

الجواب عنه واضح فإنه لم يذكر له أيضاً السلام ولا القعود ، ويحتمل أنه لم يأمره بها إما للعلم بها ، وإما لعدم وجوبها في ذلك الوقت إذ فرضها متأخر .

الرابع : مما استدلوا به حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) : أنه علمه التشهد وفي آخره : وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فاذا قلت ذلك فقد تمت صلاتك ، فإن شئت فقم ، وان شئت فاقعد .

والجواب عنه : أن هذه الزيادة وهي : فإذا قلت الى آخره ، ليست من لفظ الحديث بل أدرجها بعضهم ، فقيل : من كلام زهير بن حرب ، وقيل: من كلام ابن مسعود (رضي الله عنه) صرح بذلك الأئمة الحفّاظ : الدارقطني والحاكم ، والبيهقي ، والخطيب ، وغيرهم ، وقد يجاب أيضاً بأن تعليم النبي ﷺ إياه إنما كان في ابتداء ماشرع التشهد ، ثم كان بعده شرع الصلاة على النبي ﷺ .

فائدة : كلٌّ من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي ﷺ أو أكثرهم ذهبوا إلى وجوبها في الجملة مرةً في العمر ، قال القاضي عياض : قال أبو الحسن القصار المشهور عن اصحابنا : أنّ ذلك واجب في الجملة على الانسان ، وفرض عليه أن يأتي بها مرةً من دهره مع القدرة على ذلك ، وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد[1] : ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم إلى أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في الجملة بعقد الإيمان لاتتعين في الصلاة ، وأنّ من صلى عليه مرةً واحدة من عمره سقط عنه الفرض . وممن ذهب إلى هذا ابن حزم ونقل الماوردي عن أبي حنيفة رحمه الله انه لايوجبها بحال وفيه قف لما ذكره القاضي : أنها فرض على الجملة غير محدود بوقت لأمر الله تعالى بها ، وحمله الأئمة والعلماء على الوجوب

---

(١) القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد : محمد بن سعيد بن زرقون : فقيه مالكي ، عارف بالحديث ، ولي قضاء شلب وقضاء سبتة ، ولد سنة ٥٠٢ في شريش وتوفي سنة ٥٨٦ هـ باشبيلية . الاعلام ج ٧ ص ١٠ .

وأجمعوا عليه ، قال : وحكى أبو جعفر الطبري : أنّ محمل الآية على النـــدب وادعى فيه الإجماع ، قال : ولعله فيما زاد على مرة .

الموضع الثاني : من المواضع التي تجب فيها الصلاة على النبي ﷺ أنها تجب في خطبتي الجمعة عند الشافعي لاخلاف في مذهبه وبه قال أحمد ، قـــال صاحب المغني من الحنابلة : يشترط لكل واحدةٍ من الخُطبتين حمدُ الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ ولم يحك خلافاً عندهم ، وأبو حنيفة رحمه الله لايوجبها بـل يجزىءُ عنده تسبيحة واحدة،والشافعي رحمه الله لم يذكر دليلا فيما أوجبـــه فأتعب أصحابه من بعده ، واستدلّ الماوردي فقال : وإنما لم يجزىء أقلُّ من ذلك لأن خُطبة رسول الله ﷺ كانت تجمع الحمد والصلاة على النبي ﷺ والوعظ والقراءة في أحديها ، والدعاء في الاخرى ، فاقتصرنا من كل نوع من ذلك على أقلّ مايقع عليه الاسم ، وقال مرة والدلالة على صحة ماذكرنا فعل رسول الله ﷺ الواردُ على جهة البيان لقوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) [1] وفعـــله المنقول خطبة يجمع ماذكرناه وركعتان ، فلم يجزىء الاقتصارُ على مادون ذلك ، هكذا ذكره الماوردي ولم أجد في كتب الحديث مايدلُّ عليه من أنّ النبي ﷺ خَطَب كذلك ، واستدل البيهقي بقوله تعـــالى : (ورفعنا لك ذكرك)[2] .

قال مجاهد : لا أُذكر إلا ذكرتَ : أشهدان لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ونقله عن الشافعي ، ويمكن أن يقال : إنما اعتمد الشافعي فيه على فعل الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، فانه لم ينقل عن أحد منهم خطبة في أمر مهم

---

(٢) الجمعة الآية ـ٩ـ

(٣) الآية ـ٤ـ

فضلًا عن الجمعة إلا بدأ فيها بالحمد والصلاة ، وكان السلف يسمون الخطبة بغير الصلاة على النبي ﷺ البتيراء ، قال أصحابنا : كما أن الصلاة ركن في الخطبة الواجبة فكذلك ركن في المستحبة كخطبتي العيدين والكسوفين ، ولم يتعرضوا لاشتراطها في خطب الحج والله أعلم .

الموضع الثالث : تجب الصلاة على النبي ﷺ في صلاة الجنازة عند الشافعي بقوله ﷺ: لاصلاة لمن لم يصل على نبيه . وقد تقدم الكلام على سنده ، ولما رواه أبو أمامة أسعدُ بن سهل بن حنيف عن رجال من الصحابة في الصلاة على الجنازة: أن يُكبر الامامُ ثم يصلي على النبي ﷺ وتخلص الصلاة في التكبيرات الثلاثة ثم يسلم تسليما خفيفا . رواه البيهقي في السنن[1] ، والشيخ ابو زكريا في الخلاصة، قوله : تخلص الصلاة أي يرفع صوته في صلاته بالتكبيرات الثلاث ، وعند الصلاة أي : يرفع صوته في صلاته بالتكبيرات الثلاث ، وعند البيهقي : لاصلاة لمن لم يصل على النبي ﷺ . وفيه عبد المهيمن وقد تقدم، وعن ابي هريرة وابن عمر وابن المسيب وابن مسعود وعُبَادَةَ بن الصامت وابن عباس (رضي الله عنهم) وغيرهم في كيفية الصلاة على الجنازة ذكروا كلهم الصلاة على النبي ﷺ ، وقال مالك : لايجب في صلاة الجنازة إلا الدعاء .

الموضع الرابع : ذكر أبو جعفر الطحاوي: أنه يجب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكر والى هذا ذهب الحليمي ، فانه جعل من شعب الايمان تعظيم النبي ﷺ

---

(١) الحديث في جلاء الافهام لابن القيم ص ٢٥٣ :

عن ابي امامة بن سهل انه اخبره رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ان السنة في الصلاة على الجنازة ان يكبر الامام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الاولى سراً في نفسه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لايقرأ في شيء منهن، ثم يسلم سراً في نفسه .

وقرر أنّ التعظيم منزلة فوق المحبة فحقٌ علينا ان نحبه ونجله ونعظمه أكثر وأوفر من إجلال كل عبدٍ بسيده ، وكل ولد بوالده ، وبمثل هذا نطق الكتاب ، ووردت أوامر الله تعالى ، ثم ذكر الآيات والاحاديث وما كان من فعل الصحابة رضي الله عنهم معه الدال على كمال تعظيمه وتبجيله في كل حال وبكل وجه ، ثم قال : وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته ، وأما اليوم فمن تعظيمه الصلاة والتسليم عليه كلما جرى ذكره ، قال الله تعالى (إنّ الله وملائكته يصلون على النبي) الآية فأمر عباده بها بعد إخبارهم أنّ ملائكته يصلون لتنبيههم بأن الملائكة مع انفكاكهم عن التعبد بشريعته يتقربون إلى الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه فنحن أولى وأحق وأحرى وأخلق .

ومما يستدل به لهذا المذهب الآية الكريمة ، فإن الأمر للوجوب ، قيل : ويحمل على التكرار أبداً بناء على أن الأمر يدل عليه ، قلت : هذا مستحيل ، لأنه يجب أن يكون لسان المكلف رطباً بها دائماً ، وهذا لاقائل به ، ولو لزم ذلك لكان الحجة في قوله تعالى (اذكروا الله ذكراً كثيراً)[1] أوضح واصرح . واختار الطحاوي أن يصلي عليه كلما ذكر ، وقال إمام الحرمين[2] : الصيغة المطلقة تقتضي الامتثال ، والمرة الواحدة لابد منها ، وأنا على الوقف في الزيادة عليها فلست أنفيه ولا أثبته ، وذهب الشيخ أبو حامد الاسفرائيني[3] إلى الدلالة على التكرار ، وقيده بحسب الامكان ، قال الطرطوشي : هذا لاقائل به هنا ، فعلى

---

(١) الاحزاب الآية ـ ٤١ ـ

(٢) امام الحرمين : عبد الملك بن عبد الله الجويني . فقيه شافعي ، ولد في المحرم وجاور بمكة وتوفي بالمحفة من قرى نيسابور سنة ٤٧٨ هـ . معجم المؤلفين ج ٦ ص ١٨٤ .

(٣) ابو حامد الاسفرائيني : احمد بن محمد . فقيه شافعي انتهت اليه رئاسة الدنيا والدين وكان يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه ، من مصنفاته : شرح المزني . معجم المؤلفين ج ٢ ص ٦٥

هذا تكون دلالة على وجوب استيعاب الأزمان في الصلاة مع الأمكان خص منه بعضها للاجماع نفي الباقي وهو ماإذا سمع بذكره ﷺ على مقتضى مدلول الآية ، ونقل القاضي عياض عن القاضي أبي بكر بن بكير : افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا على نبيه ﷺ ويسلموا تسليما ، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم . فالواجب أن يكثر المرءُ منها ولا يغفل عنها .

ومما يستدل لهذا المذهب حديثُ رقي المنبر وقول آمين آمين وقد تقدم[1] من رواية جماعة من الصحابة ، لأن فيه أمرَ جبريل رسول الله ﷺ بالتأمين على الدعاء بالإبعاد لتارك الصلاة عليه عند سماع ذكره ، ومعنى الابعاد عن الله تعالى: إبعادُه من رحمته وزلفتِه وثوابه ، وفي فواتُ ذلك فوات مراتب الإنعام ، ومن استوثر عليه في الآخرة فقد قام من الحرمان أسوأ مقام ، وحجب العبد عن ربه سبحانه وتعالى وبعده عنه أقصى رتب الانتقام ، ولذلك قدمه على ذكر العذاب للاحتفال بذكره والاهتمام قال تعالى : (كلاَّ إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، ثمَّ إنَّهُمْ لَصالوا الجحيم)[2] ومن ترك غير واجب لايستحق هذا الوعيد العظيم ، ويؤكدذلك أنَّ ترك الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكر قد نظم في سلك عقوق الوالدين والمستحل لانتهاك حرمة شهر الصوم الذي صومُه فرض عين ، وفي ذلك من تأكد الادلة على ماقالوا لمن أمعن النظر قرةُ عين .

ومنها حديث جابر : من ذكرتُ عنده فلم يصل علي فقد شقي ، وحديث جعفر بن محمد عن أبيه : من ذكرتُ عنده فلم يصل عليَّ فقد خطىء طريق الجنة . ولا يخفى أن الدلالة في جميع ذلك غير صريحة ، وقال الحليمي : إن

---

(١) تقدم في صفحة ـ٤٩ـ الحديث رقم ـ٧٥ـ

(٢) المطففين الآية ـ٨٣ـ

سأل سائلٌ عن الصلاة أهي فرض أم سنةٌ ، قيل : أمَّا في الصلاة حيث يجبُ التشهد ففرضٌ لاتجوز الصلاة إلا بها ، وأما خارجَ الصلاة فقدتظاهرت الأخبار بوجوبها كلما جرى ذكره ، فإن كان بثبْتِ إجماعٍ يلزم الحجة بمثله ، على أن ذلك غير فرض وإلا فهو فرض على الذاكر والسامع ، ولا يخفى ضعف هـــذا القول وهو منقوض بأمور :

(الأمر)الأول : بأن التشهد الأول فيه ذكرُ النبي ﷺ ولاتجب الصلاة فيه بالإجماع ، فإن قيل : لا ينكر أن يؤمر المتشهد نفلاً بالصلاة على النبي ﷺ عند ذكره إياه لأجل ذكره لا لأجل الصلاة ، كما يؤمر كالمسبوق إذا لحق الامـام معتدلاً من الركوع ونوى الاقتداء بالسجود معه لأجل الاقتداء لالأجل الصلاة، قلنا : هذا خلاف الاجماع العملي المجزوم به ولا تردد فيه ، ولم ينقل عن أحـد من الصحابة فعله ولا الارشاد اليه ، ولا من التابعين ومن بعدهم ، بل لو قيـــل بكراهته لما كان بعيدا ، فان قيل : الصلاة حالة واحدة فلما صلى آخراً أجزأ عن ذكره أولاً لايجاد المحل ، قيل : فعلى هذا كان ينبغي أن يكون فرض الصلاة في التشهد الأول ، وأيضاً لوكان لأُعلم به الصحابة ومن بعدهم من التابعـين ، وأيضا هذا مما لانظير له ، لأنه لم يعهد فعل واحد قام عن واجبين مختلفي السبب لاسيما بالصلاة مع إمكان الفعل .

الامر الثاني : انه منقوض بذكر الله عز وجل فإنه لايلزم معه تمجيـــد وتقديس ، فذكرُ الرسول ﷺ اولى أن لايلزم معه صلاة دائماً .

الامر الثالث : انه منقوض بأن الصحابة كانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون : يارسول الله ، ويانبي الله ، ويمضون من غير صلاة وتسليم ، ولم يردقط أن أحداً صلى عليه في تلك الحالة ، ويحتمل الجواب عن هذا بوجوه كلها فاسدة.

والجواب عما احتج به لهذا المذهب : أما عن الآية فقد تقدم ، وأمـا عن

الأحاديث فإن صحت فليس فيها دلالة صريحة كما تقدم والله اعلم .

قال الحليمي : ويروى عن بعضهم : إذا صلى الرجل على النبي ﷺ في المجلس مرةً أجزأعنه الصلاة فيه على ما كان في ذلك المجلس ، وعن الأوزاعي[1] (رضي الله عنه) في الكتاب يكون فيه ذكر النبي ﷺ مراراً قال: إذا صليت عليه مرةً واحدة أجزأك ،هذا إنْ كان يعتقد قائله الوجوب عند السماع وأن هذا مجزىء فلا دليل عليه ، وإن كان يعتقد الاستحباب وأنّ هذا مجزيٌ فلا دليل فيه أيضاً ، وقال الحليمي : وإذا قلنا : بوجوب الصلاة كلما ذكر ، فان اتحد المجلس وكان مجلس علم ورواية سُنن احتمل أن يقال : الغافل عن الصلاة عليه كلما جرى ذكره إذا ختم المجلس بها أجزأه ،لأن المجلس إذا كان معقوداً لذكره كان كله حالةً واحدة ، وكان الذكر المتكرر كالذكر الواحد ، وإن لم يكن المجلس كذلك فإني أرى كلما ذكر ان يصلى عليه ولا أرخص في تأخير ذلك ، إذ ليس ذكره أقلّ من حق العاطس والله أعلم .

الموضع الخامس مما تجب فيه الصلاة :قد تقدم انها من أعظم القربات وأفضل العبادات وأجلّ الطاعات فتجب حينئذ بالنذر لحديث عائشة رضي الله عنها من عند البخاري : من نذر أن يطيع الله فليطعه[2] . الحديث وبالله التوفيق .

المسألة الثانية : في القدر الواجب منها : فمذهبنا أنه يجزيه أن يقول : اللهم صل على محمد ، ولا تجب على الآل ، صرح به في الأم . ولم يذكر وجوب

---

(١) الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الدمشقي من فقهاء المحدثين ، ولد ببغداد سنة ٨٨ هـ واقام بدمشق ثم تحول الى بيروت فسكنها مرابطا الى ان توفي بها سنة ١٥٧ هـ من آثاره : كتاب السنن في الفقه ،والمسائل في الفقه. معجم المؤلفين ، ص ١٦٣ .

(٢) حديث البخاري : عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم : من نذر ان يطيع الله فليطعه ، ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه . البخاري ج٨ ص ١٧٧ .

الصلاة على الآل ، فقال : ولو قال: وصلى الله على رسول الله لم تكن عليه إعادة، وبعض الأصحاب يوجب أن يقول: وعلي آله، وهو ضعيف ، فاذاقال: اللهم صل على محمد أجزأ ذلك وهو موافق للمأموربه ، فإذا قال : صلى الله على محمد قطع الرافعي [1] بجوازه ، وبه قطع صاحب [2] التهذيب ، والماوردي حكى وجهين ، والظاهر وجه المنع فإنّ هذا ليس معنى ما أمر به النبي ﷺ ، فإن قال :صلى الله على رسوله قطع الرافعي بالإجزاء وفيه نظر وإنه لم يأت في رواية،والمقصود الافصاح بطلب الصلاة من الله على نبينا ﷺ من غير احتمال ، ورسوله لفظة محتملة له ولغيره ، وان كانت ظاهرة فالمطلوب في هذا الاتباع ، قال الشيخ ابو زكريا النووي : في قول الشافعي يعني المتقدم دليلٌ على أنه لو قال : وصلى الله على النبي أو على أحمد جاز ، قيل : وفيه نظر فانه لايلزم من جواز الصلاة عليه إذا وصف بالرسالة جوازها اذا وصف بالنبوة إذ الصفة الاولى أعلى رتبة ، قلت: هذا كلام ساقط يرده مااوضحناه في اول الكتاب من تحقيق معنى النبوة والرسالة والفرق بينهما وبالله التوفيق . وفي التهذيب:وعند ابن شريح : يكفي:وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ ، قال الرافعي : والكناية راجعة الى ذكره ، وفيه من البحث ماتقدم وبالله التوفيق .

المسالة الثالثة : في السلام على النبي ﷺ : المشهور من أقوال المفسرين : أن التسليم في الآية هو مايقال في التشهد : السلام عليك ايها النبي ورحمة الله

---

(١) الرافعي : عبد الكريم بن محمد الشافعي (ابو القاسم) فقيه اصولي محدث مفسر مؤرخ، له:الوضوح شرح المحرر في الفقه الشافعي ولد سنة ٥٥٥ هـ بقزوين وتوفي فيها سنة ٦٢٣ هـ. معجم المؤلفين ج ٦ ص ٣ .

(٢) صاحب التهذيب : هو الامام حسين بن مسعود البغوي الشافعي وقد تقدمت ترجمته .

وبركاته ، وقيل : سلموا لما يأمركم به ، واقتصر على هذا الوجه القاضي عياض، والظاهر الاول المشهور من اقوال المفسرين .

وقد تعاضدت الآثار على فضيلة السلام على النبي ﷺ كما تقـــدم[1] في حديث عبد الله بن أبي طلحة عن ابيه ، وجاء فيه أحاديث آخر منها: حديث جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما كانت ليلة بعثتُ مامررت بشجر ولا حجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله ، وحديث يعلى بن مرة الثقفي : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ فنزلنا منزلاً فنام النبي ﷺ فجاءت شجرةٌ تَشُقُّ الارض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت ذلك له فقـال : هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم عليَّ فأذنَ لها ، وحديث جابر يرفعه : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن. وفي لفظ : إن بمكة لحجراً كان يسلم عليَّ ليالي بعثت ، إني لأعرفه إذا مررتُ عليه ، وعن عائشة رضي الله عنها: عَلَّم جبريلُ رسول الله ﷺ كيف يتوضـــأ فتوضأ رسولُ الله ﷺ وصلى ركعتين ثم انصرف منقلبا ، فلم يمرَّ على حجر ولا شجر إلا وهو يسلم عليه يقول :سلام عليك يارسول الله ، وحديث عائشة رضي الله عنها أيضاً ترفعه : لما أتاني جبريل بحراء أقبلتُ فجعلت لايلقـــاني حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله ، وحديث أبي هريرة يرفعه : إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم علي وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك . الحديثَ ، وقد تقدم في أحاديث الصلاة شيء كثير مما يدل على فضل التسليم وقـــد ترتقي درجة التسليم الى الوجوب في مواضع :

الاول : في التشهد الاخير في الصلاة، نص الشافعي على ذلك .

---

(١) الحديث الثالث ص ـ٢٧ـ

الثاني : ماتقدم من كلام الحليمي : إنه يجب التسليم على النبي ﷺ كلما ذُكر .

الثالث : التسليم من العبادات العظيمة ومن أعظم القُربات فيجب بالنذر للحديث المتقدم: من نذرَ أن يطيع الله فليطعه ، ولم يتعرض أحدٌ من المالكية والحنفية فيما وجدناه ، واستقر رأي الطرطوشي من المالكية على وجوب التسليم على النبي ﷺ .

المسألة الرابعة : المباركة على النبي ﷺ مما ينبغي الاعتناء بها مع الصلاة والتسليم لقوله ﷺ : وبارك على محمد وعلى آل محمد . الحديث ، ولم يصرح أحدٌ بوجوبها فيما عثرنا عليه ، غير أنَّ ابن حزم ذكر مايفهم منه وجوبها في الجملة فقال : على المرء أن يصلي عليه ولو في العمر مرة ، وأن يقولها بلفظ خبر أبي مسعود ، أو أبي حميد ، او كعب بن عجرة ، وظاهر كلام صاحب المغني وجوبها في الصلاة فإنه قال : وصفة الصلاة كما ذكرها الخرقي[1] ، والخرقي إنما ذكر ما اشتمل عليه حديث كعب ثم قال : وإلى هذا انتهى الوجوب ، والظاهر أن أحداً من الفقهاء لايوافق على ذلك والله أعلم .

المسألة الخامسة : سؤال الوسيلة مما يتأكد أمرُه ويتعين الاعتناء به لقوله ﷺ : سلوا الله لي الوسيلة لايسألُها لي مسلم أو مؤمن الا كنتُ له شهيداً أو شفيعاً . إسناده حسن ، ولحديث أبي سعيد يرفعه : إن الوسيلة درجة عند الله تعالى ليس فوقها درجة فاسألوا الله ان يؤتيني الوسيلة على خلقه . إسناده حسن ، ولحديث عون بن عبد الله عن النبي ﷺ : إن في الجنة مجلسا لم يُعْطَه أحدٌ قبلي

---

(١) الخرقي : عمر بن الحسين الحنبلي (ابو القاسم) فقيه له تصانيف كثيرة ، من مؤلفاته: المختصر في فروع الفقه الحنبلي . ولد ببغداد وتوفي بدمشق سنة ٣٣٤ هـ .

وأنا أرجو أن أعطاه فاسألوا الله لي الوسيلة ،ولاحاديث أخَرَ تقدمت في جملة الأحاديث المذكورة في الصلاة ، فإن قُلت : إذا ثبت واتضح أنّ الواجب أداءُ شرائط التعظيم والتبجيل عند ذكر النبي ﷺ وسماع اسمه ،فما الحكمة في أن الأفضل في الصلاة ان يُصَرِحَ باسمه؟فيقال: اللهم صل على محمد فإنه صلى الله عليه وسلم ، صلى كذلك وكذلك علّم أمته أن تصلي عليه ، قلتُ: يحتمل أنْ يقالَ: لما كان ذلك على سبيل التعظيم من جهته ﷺ جاءت بعبارة تتضمن التواضع منه ﷺ لربه تعالى ، ولهذا صرح باسمه، أو إنما صرح باسمه للمقابلة ، لأنه علّمهم ان يقولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم، او إنه لوقيل : اللهم صل على النبي لفهم منه العموم ، والمقصود التنصيص والتخصيص ولهذا لما تحقق التخصيص بالخطاب أتى باسم النبوة ، فعلمنا أن يقول في التشهد : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ومع هذا فالأفضل أن يقرن الاسم بالأوصاف الشريفة ، فيقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وكذلك رواه البخاري. وأما ماجاء في حديث رواه الترمذي وصححه :أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادعُ الله تعالى ان يعافيني ، قال : إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك ، قال : فادع ،فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ فيُحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألُكَ وأتوجّه إليكَ بنبيك محمد نبي الرحمة ، يامحمد : إني قد توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم فشفّعهُ فِيّ . فإنما ذكره باسمه لكن مقترنا بالتعظيم والأوصاف الشريفة ، واما ماجاء في حديث الشفاعة أن الناس يأتون آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم حتى ينتهوا الى عيسى فيقول : اذهبوا الى محمد ﷺ فإنه عبد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ، فإنّ المقامَ يقتضي ذلك . ووصفُه وتسميتُه بالاسم الدال على انه النبي الحمّادُ المحمودُ المحمد الموصوفُ بالصفة التي يحمده بها جميع الخلائق ،ولهذا يقال له حين يَخِرُّ ساجدا لربه تعالى : يامحمد ارفعْ رأسَك إشعاراً بهذه المعاني وتنبيها لما يُستدَلّ به على قبول شفاعته ، ثم تصريحا بقوله : قل تُسمَع إلى آخره . فأُعطيَ كلُّ

مقامٍ حقّه من الخطاب والنداء ، ولهذا كان النداءُ في الدنيا: يأيها النبي، ويا ايها الرسول لمناسبة المقام واقتضائه لذلك والله ولي الفضل يؤتيه من يشاء .

(الآثار الواردة في فضائل الصلاة على النبي ﷺ)

وقد وردت في فضل الصلاة على النبي ﷺ آثار كثيرة جداً ، ومن عيونها ماروُيَ عن ابي هريرة (رضي الله عنه) انه قال : من خاف على نفسه النسيان فليكثر الصلاة على النبي ﷺ . وذكر خلفٌ في كتاب القربة قال : قرأت في بعض الكتب رأى بعضُ الناس أبا جعفر المعروف بالكاغدي بعد وفاته في المنام وكان سيداً كبيرا فقيل : مافعل الله بك ؟ قال :رحمني وغفرلي وأدخلني الجنة ، فقيل : بماذا؟قال لمّا اوقفني بين يديه امر الملائكة فحسبوا ذنوبي وحسبوا صلاتي على النبي ﷺ فوجدوها اكثر ، فقال لهم جلت قدرته : حسبكم يامﻻئكتي لاتحاسبوه واذهبوا به إلى جنتي. وروى ابن البناء بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : إن لآدم عليه السلام من الله موقفاً في فسح من العرش ، عليه ثوبان اخضران ، كأنه نخلة سحوق ، ينظر الى من ينطلق به من ولده إلى الجنة ، وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار قال ، فبينا آدم على ذلك إذ نظر الى رجل من أمة محمد ﷺ ينطلق به الى النار ، فينادي آدم : ياأحمد ياأحمد فيقول: لبيك يأبا البشر ، فيقول : هذا رجلٌ من امتك منطلقٌ به الى النار ، فأشد المئزر وأهرع في اثر الملائكة واقول : يارسل ربي قفوا ، فيقولون : نحن الغلاظ الشداد الذين لانعصي الله ما امرنا ، ونفعل مانؤمر ، فاذا أيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه فيقول : رب اليس قد وعدتني ان لاتخزني في أمتي فيأتي النداء من عند العرش اطيعوا محمداً وردوا هذا العبد الى المقام ، فأخرج من حجرتي بطاقة بيضاء كالأنملة فألقيها في كفة الميزان ، وانا اقول : بسم الله ، فترجح الحسنات على السيئات ، فينادى : سَعِدَ وسعِدَ

جَدُّه وثَقُلَتْ موازينُه ، انطلقوا به الى الجنة ، فيقول العبد : يارسل ربي قفوا حتى أُكلم هذا العبد الكريم على ربه ، فيقول : بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك ! فمن أنت ؟ فقد أقلتني عثرتي ورحمت غربتي فيقول : أنا نبيك محمد ﷺ ، وهذه صلاتك التي كنتَ تصلي عليَّ ، فقد وفيتك في وقت أحوجَ ماتكونُ إليها . فصلى الله وسلم عليه تسليما كثيراً .

وعن ابن بشكوال عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : لولا أن أنسى ذكرَ الله ماتقربت الى الله عز وجل إلا بالصلاة على النبي ﷺ . وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال : من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله تعالى عليه وملائكته بها سبعين ، فَلْيُقِلَّ من ذلك أو ليكثر .

وعن ابن بشكوال بإسناده عن سفيان الثوري قال : بينما أنا حاجٌّ إذ دخل شابٌّ حاج لايرفع قدماً ولا يضع أخرى الا وهو يقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، فقلت له : أبِعِلْمٍ تقولُ هذا ؟ قال : نعم قال : من أنت ؟ قلت : سفيان الثوري قال : سفيان العراقي ؟ قلت : نعم قال : هل عرفت الله تعالى ؟ قلت : نعم ، قال فكيف عرفته ؟ قلت : بأنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويصور الولدَ في الرحم ، قال : ياسفيان ماعَرفتَ الله تعالى حقَّ معرفته ، قلت : فكيف تعرفه ؟ قال : عرفته بفسخ الهمة ونقض العزيمة ، هممت ففسخ همي ، وعزمت فنقض عزيمتي ، فعرفت أن لي رباً يُدبرني ، قلت : فما صلاتك على النبي ﷺ ؟ قال : كنت حاجاً ومعي والدتي فسألتني أن أُدخلها البيت فوقعتْ وتورم بطنها واسود وجهها ، فجلستُ عندها وأنا حزين يدي نحو السماء فقلت : يارب هكذا تفعل بمن دخل بيتك ! فاذا بغمامة قد ارتفعت من قبل تهامة وإذا رجل عليه ثياب بيض فدخل البيت وأمرَّ يده على وجهها فابيض وأمرَّ يده

على بطنها فسكن الورم ، ثم مضى ليخرج فتعلقتْ بثوبه فقلت : من أنت الذي فرجت عني؟ قال : أنا نبيُّك محمد ﷺ .

وفي كتاب الدارمي في باب ما أكرم الله تعالى به نبيه ﷺ بعد موته عن نبيه بن وهب أنّ كعباً دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب : مامن يوم تطلع الشمس[1] فيه إلا نزلَ سبعون الفاً من الملائكة حتى يحفُّوا بقبر الرسول ﷺ ، يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله ﷺ (حتى) إذا أمسوا عرجوا ، وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه .

وعن محمد بن سعيد بن مطرف وكان من الأخيار الصالحين قال: كنت جعلت على نفسي كل ليلة عند النوم إذا أويت إلى مضجعي عدداً معلوماً أصلي على النبي ﷺ ، فأنا في بعض الليالي قد أكملت العدد فأخذتني عيناي وكنت ساكناً في غرفة وإذ بالنبي ﷺ قد دخل عليّ من باب الغرفة فأضاءت الغرفة نوراً، ثم نهض نحوي فقال : هاتِ هذا الفم الذي يكثر الصلوات أُقبِّلْه ، فكنت أستحي أن أقبِّلَه في فيه ، فاستدرتُ بوجهي فقبَّل في خدي فانتبهت فزعـــا من فوري وأنتبهت صاحبتي إلى جنبي ، وإذا بالبيت يفوح مسكا من رائحته ﷺ وبقيت رائحة المسك من قُبْلَتِه ﷺ في خدي نحو ثمانية أيام تجد زوجتي كل يوم الرائحة في خدي .

وعن حذيفة قال: الصلاةُ على النبي ﷺ تدرك الرجل وولده وولد ولده ، وقال الافليني : جاء الشبلي إلى أبي بكر بن مجاهد فقام اليه وعانقه وقبَّل بين عينيـــه فقال له : ياسيدي تفعل هذا بالشبلي وأنت وجميع من ببغداد يقولون : إنـــه

---

(١) في الدارمي: مامن يوم يطلع الا نزل ..

لمجنون ! فقال : فعلتُ كما رأيت رسول الله ﷺ فعل ،وذلك أني رأيته ﷺ في المنام وقد أقبل الشبلي فقام النبي ﷺ وقبّل بين عينيه ، فقلت : يارسول الله أتفعلُ بالشبلي هذا ! قال : نعم ، هذا يقرأ بعد صلاته (لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم)[1] الآيةَ . ويتبعها بالصلاة على النبي ﷺ . ورواه ابن بشكوال أيضاً باختلاف في ألفاظ . وروي عن الشبلي رحمه الله قال : مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فقلتُ : مافعل الله بك ؟ قال : ياشبلي مرت بي أهوال عظيمة ، وذلك أنه ارتج عليّ عند السؤال فقلت في نفسي : من أين أتى عليّ ؟ ألم أمتْ على الاسلام ؟ فنوديت . هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا ، فلما همّ بي الملكان حال بيني وبينهما رجلٌ ، جميلُ الشخص طيّبُ الرائحة فذكّرني حُجتي فذكرتُها فقلتُ : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا شخص خُلقت بكثرة صلاتك على النبي ﷺ وأمرتُ أن أنصرك في كل كرب .

وعن محمد بن الحسن الصفار قال : لما مات أبو العباس أحمد بن منصور الحافظ جاء رجل الى والدي فقال : رأيت البارحة في المنام أبا العباس أحمد بن منصور، وهو واقف في المحراب في جامع شيراز ، وعليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجوهر فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفر لي وتوّجني وأدخلني الجنة ، فقلت : بماذا ؟ قال بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ .

وقال ابو الفرج البغدادي في المطرب : ذكر في بعض الأخبار ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى موسى عليه السلام أني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعتَ كلامي ، وعشرة آلاف لسان حتى أجبتني ، وأحبُّ مايكون إلي وأقرب ماتكون أنت مني إذا ذكرتني وصليت على محمد نبيي ﷺ .

---

(١) التوبة الآية ـ ١٢٩ ـ

وعن وكيع بن الجراح قال : لولا الصلاة على الرسول ﷺ في كل حديث ماحدثتُ .

وذكر الحافظ رشيد الدين (العطار) قال: كان بمصر رجل صالح يسمى أبا سعيد الخياط ، وكان لايختلط بالناس ولايحضر المجالس ، ثم إنه داوم على حضور مجلس ابن رشيق ، فتعجب الناس فسألوه فقال : رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: احضر مجلسه فانه يكثر فيه الصلاة عليّ . ولما مات ابن رشيق رُئِيَ في المنام في حالة حسنة فقيل له : بم أوتيت هذا ؟ قال : بكثرة صلاتي على النبي ﷺ .

وذكر الحافظ أبو نُعيم في الحلية عن كعب قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ياموسى : لولا من يحمدني ماأنزلت من السماء قطرة ، ولا أنبتُّ من الأرض حبةً ، وذكر اشياء كثيرةً إلى ان قال : ياموسى أتريد ان اكون اقرب إليك من كلامك إلى لسانك ؟ ومن وساوس قلبك الى قلبك ؟ ومن روحك إلى بدنك ؟ ومن نور بصرك إلى عينك ؟ قال نعم يارب قال : فاكثر الصلاة على محمد ﷺ . ويروى : ياموسى أتحبُّ ان لاينالك من عطش يوم القيامة؟ قال : إلهي نعم ، قال : فاكثر الصلاة على محمد ﷺ .

وقال الاقليشي : أيُّ عِلْم ارفع؟ وايُّ وسيلةٍ اشفع؟ واي عمل انفع من الصلاة على من صلىّ عليه الله وجميعُ ملائكته وخصه بالقربة العظيمة منه في دنياه وآخرته ، فالصلاة عليه اعظمُ نورٍ ، وهي التجارة التي لاتبور ، وهي كانت هجّيرَى الاولياء في الإمساء والبكور .

وانشدنا لأبي سعد محمد بن الهيثم بن محمد السلمي :

أمّا الصلاةُ على النبي فسيرةٌ ... مرضية تمحى بها الآثام

وبها ينال المرء عزّ شفاعة ... يُبنى بها الإعزازُ والاكرام

كن للصلاة على النبي ملازماً ... فصلاته لك جُنة وسلام

وانشدنا لأبي حفص عمر بن عبد الله بن نزال[1] نظمه تجاه الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفا ورفعة وتعظيما :

أيا مَنْ أتى ذنبا وقارف زلّةً ... ومَنْ يَرْتَجِي الرُّحمَا من الله والقُربا
تعاهَدْ صلاةَ الله في كل ساعة ... على خيرِ مبعوثٍ وأكرم من أنْبا[2]
فيكفيك هماً أيّ هم تخافه ... ويكفيك ذنبا حيث أعْظِمْ به ذنبا
ومن لم يكن يفعلْ فإنّ دعاءه ... يجد قبل أن يرقى الى ربه حَجْبا
عليه صلاة الله مالاحَ بارقٌ ... وماطافَ بالبيت الحجيج ومالبّى

وقال الحافظ رشيد الدين (العطار) :

ألا أيها الراجي المثوبَة والأجرا ... وتكفيرَ ذنب سالف أنقض الظهرا
عليكَ بإكثارِ الصلاةِ مواظِباً ... على أحْمَدَ الهادي شفيع الورى طُرا
وأفضلُ خلق الله من نسلِ آدم ... وَأزكاهمُ فرعاً وأشرفُهم فخرا
فقد صَحّ أنّ الله جل جلاله ... يصلي على من قالها مرةً عشرا
فصلّى عليه الله ماحَنّت الدُجا ... وأطْلَعَت الأفلاكُ في أفقِها فجرا

وعن علي ابن ابي طالب عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال : الصلاة على النبي ﷺ أمْحَقُ للذنوب من الماء للنار ، والسلامُ على النبي ﷺ أفضلُ من عتق الرقاب ، وحُبُّ رسول الله ﷺ أفضل من ضرب السيف في سبيل الله . او كما قال .

---

(١) في القول البديع ص ١٣٧ : ابن يزال .
(٢) « « « « : من نبا.

فتأمل أيها الفطن الحريص على اقتناء ذخائر الاعمال ، واجتناء نضائر الآمال في هذا العمل المشتمل على هذه الفضيلة والمناقب الكريمة والفوائد الجمة العميمة التي لانكاد توجد ، ولا توجد في غيره من الاعمال .

منها : حبُّ النبي ﷺ وأداء حق وتعظيمه وتوقيره وذلك من أعظم شُعَب الايمان، ومنها صلاة الله بالواحدة عشرا ، ومنها خَتْمُ الله تعالى له بالمغفرة، وليس في الأعمال فيما بلغنا ماورد فيه من الجزاء مثل ذلك ،وصلاةُ الملائكة كذلك ، ورفع عشر درجات ومحو عشر سيئات وكتابةُ عشر حسنات،وإخبارُهُ ﷺ بأن يكون شفيعَهُ وذلك يتضمن بشارةً عظيمةً وإشارةً كريمة إلى ماتهتز له قرائحُ المؤمنين فرحاً وطرباً وذلك أن شفاعتَه ﷺ خاصةٌ بأهل الايمان ففيه البشارة بالإيمان له وأعظم بها ، ومنها : تثبيتُ القدمين على الصراط والتنوير عليه ، ومنها: أنه لايكون له منتهىً دون العرش ، ومنها :أنه لايمر ملَكٌ إلا قال: صلوا على قائلها كما صلى على محمد ﷺ ، ومنها : أنه يُخلَقُ ملَكٌ يصلي عليه إلى يوم القيامة إلى غير ذلك .

وفي كتاب رونق المجالس لأبي حفص عمر بن حسين السمرقندي : كان تاجر كثير المال في بلخ وله ابنان فتوفي وقُسِم المال بينهما ، وكان في الميراث ثلاث شعرات من شعرات النبي ﷺ ، فاخذ كلٌّ واحد واحدةً فبقيت واحدة فقال الكبير : نجعلها نصفين ، فقال الصغير : لا هو أجَلُّ من ان يُقطع شعره، فقال الكبير : تأخذ الشعرات في قسطك وأنا آخذُ المالَ جميعَه ؟ فقال :نعم، ففعلا فأخذها وتركها في جيبه ، فكلما رآها صلى على النبي ﷺ الله ثم بعد أيام فني مالُ الكبير وكثر مالُ الصغير ، ثم بعد مدة مات الصغيرُ ، فرآه بعضُ الصالحين في المنام ورأى النبي ﷺ فقال : قل للناس: من كان له إلى الله تعالى حاجةٌ فليحضر قبر فلان ، فصار الناس يقصدون قبره حتى إن كلَّ من مرَّ على قبره من الأعيان والآكابر ترجل ومشي .

قال : وهذا ببركة الصلاة على النبي ﷺ . انتهى هكذا نقله أبو حفص ، وهذا الرجل إنما هو رجل يكنى بأبي السائب من ساكني شيراز ، وقبره معروف بزار ، والترجل عند المرور لحرمة الشعرات المذكورات والقصة بعينها في تاريخ شيراز مسطورة والله اعلم .

فصل تتأكد الصلاة على النبي ﷺ في مواضع منها : ليلة الجمعة للاحاديث الكثيرة المتقدمة وعن زيد بن وهب قال : قال لي ابن مسعود(رضي الله عنه): يازيد بن وهب لاتَدَعْ إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ﷺ ألف مرة تقول : اللهم صل على محمد النبي الأمي .

وعن أبي عبد الرحمن المغربي قال : بلغني أن خلاّد بن كثير كان في النَّزْع فوُجدَ تحت رأسه رقعة : هذه براءة من النار لخلاد بن كثير ، فسألوا أهله ما كان عمله ؟ فقال أهله : كان يصلي على النبي ﷺ كل يوم جمعة ألف مرة : اللهم صل على محمد النبي الأمي .

وعن علي كرم الله وجهه:من صلى على النبي يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه من النور نورٌ يقول الناس :أي شيء كان يعمل هذا ؟ .

وعن جعفر الصادق : اذا كان يوم الخميس عند العصر أهبط الله عز وجل ملائكة من السماء إلى الارض ، ومعها صفائح من فضة ، وبأيديها أقلامٌ من ذهب ، تكتب الصلاة على محمد ﷺ . في ذلك اليوم وتلك الليلة ، ومن الغد الى غروب الشمس .

وعن سهل بن عبد الله : من قال في يوم الجمعة بعد العصر : اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة .

وقال الشافعي : أحبُّ كثرةَ الصلاة على النبي ﷺ في كل حال ، وأنا في يوم الجمعة وليلتها أشدُ استحبابا .

ومنها :عند كتابة اسمه للأحاديث السالفة ، وهذه فضيلة يفوزبها تُبَّـاعُ الآثار ورواة الأخبار وحملة السنة .

وعن سفيان الثوري : لولم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصـلاة على رسول الله ﷺ فانه يصلّى عليه مادام في الكتاب .

وعن سفيان بن عيينة قال : حدثنا خلف صاحب الخلفان قال : كان لي صديق يطلب معي الحديث فمات فرأيته وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها فقلت: ألَسْتَ كنت تطلب معي الحديث فما هذا الذي أرى ؟ قال : كنت أكتب معكم الحديث فلم يمر بي حديث فيه ذكر محمد ﷺ الا كتبت في أسفله : ﷺ فكافأني ربي بهذا الذي ترى علي .

وعن عبيد الله بن ميسرة القواريري قال : مات جارلي ورّاق فرأيته في المنام فقلت :مافعل الله بك ؟ قال غفر لي ، قلت : بماذا ؟ قال : كنت إذا كتبتُ النبي كتبت :ﷺ .

وعن محمد بن أبي سليمان (قال) : رأيت أبي في النوم فقلت : ياأبت مـافعل الله بك ؟ قال:غفر لي قلت : بماذا ؟ قال بكتابتي الصلاة على النبي ﷺ .

وعن ابراهيم بن دارم الدارمي قال : كنت أكتب في تخريجي للحديث ، قال : فرأيت النبي ﷺ في المنام كأنّه أخذ شيئا مما أكتب قال : هذا جيد .

وعن عمر بن أبي سليمان الوراق (قال) رأيت ابي فحكى مثل حكاية أخيه محمد.

وعن الحسن بن محمد الزعفراني من اصحابنا قال : رأيت احمد بن حنبل في النوم فقال لي : يا ابا علي لو رأيت صلاتنا على النبي ﷺ في الكتب كيف تزهر بين ايدينا !

قال ابن الصلاح :ينبغي ان يحافَظَ على الصلاة والتسليم عند ذكره ﷺ وان لا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره ، فإن ذلك من اكبر الفوائد الـتي

يتعجلها طلبة الحديث وحملته وكتبته ، ومن أغفل ذلك حُرم حظاً عظيما ، قال: وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثنيه لا كلامٌ يرويه ، فلا يتقيد بالرواية ولا يقتصر فيه على مافي الأصل ، وهكذا الثناء على الله جل وعز عند ذكر اسمه تبارك وتعالى .

روى ابن بشكوال عن الحسن بن علي العطار قال : كتب إليّ أبو طاهر المخلص أجزاءً بمكة فرأيت فيها : إذا جاء ذكر النبي ﷺ قال : ﷺ كثيراً كثيراً فسألته عن ذلك ، فلت : لم تكتب هذا ؟ قال : كنت في حداثتي أكتب الحديث وكنت إذا جاء ذكر النبي ﷺ لا أصلي عليه ، فرأيت النبي ﷺ في المنام فأقبلت إليه فسلمتُ عليه فأدار وجهه عني ، ثم درت إليه من الجانب الآخر فأدار وجهه ثانية عني ، فاستقبلته ثالثة فقلت : يارسول الله لم تديروجهك عني ؟ فقال : لأنك إدا ذكرتني في كتابك لاتصلي علي ، قال أبو طاهر: فمن ذلك الوقت لاأذكره إلا كتبت تسليما كثيراً كثيراً .

وعن أبي زكريا العابديّ قال : حدثنا صاحب لنا من أهل البصرة قال : كان رجل من أصحابنا يكتب الحديث ولا يصلي على النبي ﷺ شحاً منه على الورق، قال فلعهدي به وقد وقعت الأكلة في يده اليمنى حتى ذهبت أو هو كما قال .

وعن حمزة الكتاني قال : كنت أكتب الحديث ولا أكتب : وسلم ، فرأيت النبي ﷺ فقال لي: مالك لاتتم الصلاة عليّ ؟ فما كتبت بعد ذلك صلى الله عليه إلا وكتبت :وسلم . رواه ابن الصلاح .

وروى الحافظ رشيد الدين (العطار) عن ابي سليمان الحراني بسنده قال : رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: ياأبا سليمان إذا ذكرتني في الحديث وإذا صليت عليّ ألا تقول :وسلم وهي أربعة احرف بكل حرف عشر حسنات تترك أربعين حسنة !.

وعن ابراهيم النسفي قال : رأيت النبي ﷺ في المنام كأنه منقبض مني ، فمددت يدي إليه ثم قبلت يده في المنام ، وقلت : يارسول الله أنا من أصحاب الحديث ومن أهل السنة وأنا غريب فتبسم النبي ﷺ وقال : إذا صليت عليَّ لِمَ لاتسلم ؟ فصرت بعد ذلك إذا كتبت صلى الله عليه كتبت : وسلم .

وعن ابن بشكوال بسنده إلى محمد بن الحسن الحراني قال : قال رجل من جواري يقال له : الفضل ، كان كثير الصوم والصلاة : كنت أكتب الحديث ولا أصلي على النبي ﷺ إذ رأيته في المنام فقال : إذا كتبتُ أو ذكرتُ لِمَ لاتصلي علي ؟ ثم رأيته ﷺ مرة من الزمان فقال لي : بلغتني صلاتك عليَّ فاذا صليت عليَّ أو ذكرتُ فقل ﷺ . (أخرجه الخطيب ، وابن بشكوال من طريقه ، والتيمي في ترغيبه) .

ولا ينبغي أن ترمز الصلاة كما يفعله بعض الكسالى والجهلة وعوامُّ الطلبة فيكتبون صورة (صلعم) بدلاً من صلى الله عليه وسلم ، ومنها عند سماع ذكره ﷺ وقد تقدمت الأحاديث في هذا المعنى .

وروى ابونُعيم عن أبي الحسن النهاوندي الزاهد قال : لقي رجلاً الخضرعليه السلام فقال له: أفضل الأعمال اتباع رسول الله ﷺ والصلاة عليه ، قال الخضر: وأفضل الصلاة عليه ما كان عند نشر حديثه وإملائه يذكر باللسان ويكتب في الكتاب ويرغب فيه كثيراً ويفرح به شديداً ، فإذا اجتمعوا لذلك حضرتُ ذلك المجلس معهم .

وعن أبي أحمد عبد الله بن بكر الزاهد الكبير الشامي قال : أبوكُ العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله تعالى أحاديثُ رسول الله ﷺ لما فيها من كثرة الصلاة عليه ﷺ ، فإنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وفضل .

وكان أبو غروبة زرعة الحراني لايترك أحداً يقرأ عليه الحديث إلا ويصلي على النبي ﷺ ويبيّن ذلك وكان يقول : بركة الحديث كثرة الصلاة على النبي ﷺ في الدنيا ،ونعيم الجنة في الآخرة إن شاءالله .

وعن محمد بن علي الكرماني قال : كنا بحضرة أبي علي ابن شاذان فدخل علينا شابٌ لايعرفه منا أحد فسلم علينا ثم قال : أيُّكمْ ابو علي ابن شاذان ؟ فأشرنا اليه فقال : أيها الشيخ رأيت رسول الله ﷺ فقال لي : سل عن أبي علي ابن شاذان ، فاذا لقيته فأقرئه مني السلام ، ثم انصرف الشاب فبكى أبو علي وقال : ما اعرف لي عملاً استحق به هذا الكلام إلا ان يكون صبري على قراءة الحديث وتكرير الصلاة على النبي ﷺ كلما جرى ذكره .

فعلى ماذكرناه يُستحب لقارىء الحديث وغيره ممن في معناه إذا ذُكر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة والتسليم ، ولا يبالغ في الرفع مبالغةً فاحشة . نص على ذلك الخطيب وآخرون . وقيل: لاينبغي ان يرفع صوته لأنه قد يكون سبباً لفوت سماع حديثه ﷺ ، فإن لم يكن سبباً لذلك فلا شك انه لايُكره رفع الصوت لما يلزمنا من حرمته ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه ، كما كان يُعظَّم في حال حياته ﷺ .

قال ابراهيم التجيني على مانقله القاضي عياض: واجبٌ على كل مؤمن متى ذكره أو ذُكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ نفسه لوكان بين يديه ، ويتأدب بما أدَّبنا الله تعالى به ، قال : وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وأئمتنا الماضين ، وكان مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم مارأيت لما أنكرتم ماترون ، لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيدَ القراء لانكاد نسأله عن حديث ابداً إلا يبكي حتى نرحمه ،

ولقد كنت أرى جعفرَ بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفرّ ، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة ، ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبيّ ﷺ فننظر الى لونه كأنّه نزف منه الدم ولقد جفّ لسانه في فيه هيبةً لرسول الله ﷺ ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذُكرَ النبيُّ ﷺ عنده بكى حتى لا يبقى في عينه دموع. ولقد رأيت الزهري وكان من أهيىء الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنّـــه ماعرفك ولا عرفته . ولقد كتب أبي الى صفوان وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذُكر النبيُ ﷺ بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه ، وكنا ندخل على أيوب السختيـــاني فاذا ذكر له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه ، وروى الدارمي عن عمرو بن ميمون قال : كنت لايفوتني عشية خميس إلا آتي فيها ابن مسعود رضي الله عنه فما سمعتـــه يقول لي قط : قال رسول الله ﷺ حتى كانت ذات عشية خميس فقال : قال رسول الله ﷺ فاغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه فأنا رأيتُه محلولةً إزاره وقال أو مثله أو نحوه او شبهه ثم ذكر معناه .

فاذا تأملت ذلك عرفت مايجب عليك من الخشوع والخضوع والوقار والتأدب والمواظبة على الصلاة والتسليم عند ذكره وسماع اسمه الكريم ﷺ تسليما دائمـــا كثيراً كثيراً كثيراً.

ومنها: عند دخول المسجد وقد مضى في ذلك أحاديث كثيرة وقال النخعي : إذا لم يكن أحد في المسجد فقل : السلام على رسول الله ﷺ ، وإذا لم يكن في البيت أحدٌ فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . وعن علقمة إذا دخلتُ المسجد أقولُ : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، صلى الله وملائكته على محمد . وعن كعب نحوه . وعن سعيد بن ذي جدّان قلت لعلقمة : ماأقول

إذا دخلت المسجدَ ؟ قال : تقول : صلى الله وملائكته على محمد ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وقال كعب الخير لأبي هريرة (رضي الله عنه) : إني قائلٌ لك اثنتين فلا تنسهما إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ وقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرجت فقل : اللهم اغفرلي واحفظني من الشيطان . وعن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين : كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد ، السلام عليك أيها النبيُّ ورحمة الله وبركاته ، بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا ، وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون إذا خرجوا : بسم الله خرجنا . اسناده صحيح .

ومنها : بعد إجابة المؤذن وقد سلفتْ أحاديثُ في ذلك .

ومنها : أولُ الدعاء وأوسطه وآخره وقد تقدمت أحاديثُ في المعنى . روى الترمذي عن عمر بسند جيد : أن الدعاء موقوفٌ بين السماء والأرض لايصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ . وعن أبي وائل (رضي الله عنه) مارأيتُ ابن مسعود في مأدبة أو ختان او غير ذلك فيقوم حتى يحمد الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات ، وإن كان ممايأتي السوق فيجلسُ في أغفلها مكانا ، فيحمد الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات ، وعن أبي سليمان الداراني : من يسأل الله تعالى حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، ثم (إذا) أرادان يسأل حاجته يختم بالصلاة عليه فان الله تعالى يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يدعَ مابينهما .

وقال ابنُ عطاء : للدعاء أركانٌ وأجنحةٌ وأسبابٌ واوقاتٌ ، فإن وافق أركانه قوي ، وإن وافق اجنحته طار في السماء ، وان وافق مواقيته فاز ، وإن وافق أسبابه نجح ، فأركانه : حضور القلب والرقة والإستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب ، وأجنحته : الصدق ، ومواقيته : الأسحارُ ،

وأسبابه :الصلاة على محمد ﷺ ومنها : على الصفا والمروة. ومنها في الموقف الأعظم. ومنها :في حلق الذكر ومنها : عند استلام الحجر الأسود ، ومنها : عند قراءة القرآن .

ومنها : عند القيام من المجلس وهنا يتأكد الاستحباب والعناية ،للأحاديث المتقدمة . ما جلس قومٌ مجلساً ثم قاموا من غير صلاة على النبي ﷺ إلاّ كان ذلك المجلس عليهم ترة [1] .

ومنها : عند طنين الأُذُن ، ومنها : عند نسيان الحديث ، ومنها عند الصباح والمساء ، ومنها : عند الوضوء .

ومنها : عند الذبح . وكره ابو حنيفة (رحمه الله) الصلاة عند الذبح مستدلاً بحديث رواه عبد الرحيم بن زيد العمي قال : قال رسول الله ﷺ : لاتذكروني عند ثلاث :عند تسمية الطعام ، وعند الذبح ، وعند العطاس . وهذا الحديثُ لايصلح دليلاً لأنه منقطعٌ ، وعبد الرحيم وابوه ضعيفان ، وفيه سليمان بن عيسى السخري وهو وضاعٌ .

قال الربيع : قال مالك : لايصلى على النبي ﷺ عند الذبيحة وإن ذالعجبُ ، والشافعي يقول : يُصَلى ، ، قال الشافعي : ولقد خشيت ان يكون الشيطان أدخل على بعض الناس النهيَ عن ذكر اسم رسول الله ﷺ عند الذبيحة ليمنعهم الصلاة عليه في حال لمعنىً يعرضُ في قلوب أهل الغفلة ، وما يُصَلى عليه إلا إيماناً بالله واعظاماً له وتقرباً إليه بالصلاة عليه ﷺ ، قال الحليمي : فكما يتقرب إلى الله بالصلاة عليه في الصلاة يتقرب ايضاً عند الذبح وليس ذلك إشراكاً، لأنه لايقال : بسم الله وبسم رسوله ، وإنما يقال : بسم الله وصلى الله على رسوله ، او : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك .

---

(١) انظر الحديث رقم ـ٥٨ـ صفحة ـ٤٤ـ

ومنها : عند العطاس لما سبق في الحديث الثاني والمائة[1] من رواية ابن عباس وسنده جيد ، ولما رواه البيهقي عن ابن عمر : أن رجلا عطس عنده فقال: الحمد لله فقال له ابن عمر : بخلت فهلا حيث حمدتَ الله تعالى صليت على النبي ﷺ .

ويمكن أن يستدلّ لابي حنيفة رحمه الله تعالى بما رواه الترمذي عن نافع : أن رجلا عطس عند ابن عمر فقال : الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ فقال ابن عمر : وانا اقول الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ ، وليس هكذا علمنا رسولُ الله ﷺ علمنا ان نقول : الحمدُ لله على كل حال . قال الترمذي :غريب لا يعرفه إلا من حديث زياد بن الربيع يعني اليحمدي . وفي الحديث المتقدم دليلٌ على خطأ رواية زياد قاله البيهقي ، وفي الحديث الأول أيضا عباد بن زياد وهو غير معروف وعن زهير عن أبي اسحاق السُّبيعي وزهير لم يسمع منه إلا بعد ان اختلط . ابو اسحاق .

ومنها : في القنوت قال الرافعي :في استحبابه وجهان : احدهما : لا ، لأنّ الأخبار لم ترد بها وهو اظهرهما وقال الشيخ ابو محمد: نَعَمْ ، لأنّه روى في حديث الحسن أنه قال ﷺ : تباركتَ وتعاليتَ وصلى الله على النبي الأمي وآله وسلم ، وفي النسائي بإسناد حسن : وصلى الله على النبي ، والزيادة التي ذكرها الرافعي لم أجدها في كتب الحديث والله اعلم ، وقال الشيخ محي الدين (النووي) بعد ذكر النسائي :حديثٌ ويستحب ان يقول عقيب هذا الدعاء يعني القنوت : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . انتهى ، وفيه نظر لان الحديث الذي اورده دليلا ليس فيه سوى:وصلى على النبي ، وايضا كيف يقول باستحباب السلام وليس

---

(٢) هكذا في الاصل : وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي أشار اليه المؤلف رحمه الله هو الحديث السادس بعد المائة صفحة ـ٥٩ـ

له ذكر في الحديث ؟ ولا فيما ذكره الرافعي وغيره فلينظر فالقياس ماله مدخل ههنـا والله اعلم .

ومنها : التشهد الاول وذكر اصحابنا فيه قولين : الصحيح منهما سنة قال البغوي : وهو قول اكثر اهل العلم وبالله التوفيق ، ومنها : عند إقامة الصلاة ، ومنها : في قيام رمضان ، ومنها : في الوتر ، ومنها : عند الفراغ من التلبية ، ومنها : عند الخروج الى السوق ، ومنها : عند الخروج الى السفر والقدوم منه ، ومنها : عند لقاء الرجُلِ صاحبه ، ومنها : إذا قام من الليل .

فائدة : هل يستحب سؤال الرحمة والمغفرة والتحسين للنبي ﷺ ؟ قلت أمَّا الرحمةُ فمنع عنها جماعةٌ واستحبها جماعة من اصحابنا ، وابن ابي زيد المالكي ، وقال النووي : هي بدعة لا اصل لها ، وكذلك انكر القاضي ابو بكر بن العربي وبالغ في الانكار والذي اقول : ان الدلائل قائمةٌ على جواز ذلك ، منها : حديث الاعرابي : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا احدا ، وتقريرهُ ﷺ ، ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته : اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري ، وتلُمُ (بها) شعثي ، وتردُ بها غائبي ، وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي ، وتلهمني بها رشدي ، وتردُّ بها ألفتي ، وتعصمني بها من كل سوء ، اللهم إني اسألك ايماناً صادقاً ويقيناً ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ونُزُل الشهداء وعيش السعداء ، اللهم أنزلُ بك حاجتي وإن قصر رأيي وضعف عملي وافتقرت الى رحمتك ، وأسألك ياقاضي الأمور وياشافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ، ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور ، اللهم ما قصر عنه رأيي ولم تبلغه مسألتي ولم تبلغه نيتي من خير وعدتَه احداً من خلقك او خيرٍ انت معطيه احداً من عبادك فإني ارغب إليك فيه وأسألك برحمتك ياأرحم الراحمين يارب العالمين . أخرجه الترمذي وقال

غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن ابي ليلى ، لكنْ له متابعـــات تقويه .وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها ترفعه : لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني استغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علما ولاتُزِغْ قلبي بعد إذْ هديتني وهب لي من لدنكَ رحمةً إنك أنت الوهاب وعند الترمذي وصححه الحاكم ياحيُّ ياقيوم برحمتك استغيث ، ومن عند البيهقي : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين. الحديثَ ، وفي مسلم :إلاأن يتغمدني اللهُ برحمته ، وفي شرح الإلمام لأبي الفتح القُشَيْري : الصلاة من الله تعالى مفسرةٌ بالرحمة قال : وهذا يقتضي أن يُقال : اللهم ارحم محمداً لأن المترادفـــين اذا استويا في الدلاله قام كل واحـــد منهما مقام الآخر ، وقد تقدم في الحديث الثاني والمائة من الباب الثاني[1] حديث علي وفيه أيضاً دلالة صريحة ، على مافيـه من الضعف الذي بيَّنّاهُ ولله الحمد .

* * *

(١) هكذا في الاصل : وحديث علي رضي الله عنه الذي تقدم في الباب الثاني هو الحديث الرابع بعد المائة . ص ـ٥٧ـ

فصل

إعلم أن الصلاةَ على النبي ﷺ عند قبره آكدُ ، فيستحبُّ إعمال المُطي لإدراك الفوز بهذا الشرف العظيم والمنصب الكريم ، قال القاضي بن كج (هو القاضي يوسف بن احمد بن كج) فيما حكاه الرافعي : إذا نذر أن يزور قبر النبي ﷺ فعندي أنه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً ، ولو نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان عندي وقد علم أنه لا يلزمه بالنذر إلا العبادات .

وممن صرح باستحبابها وكونها سنة من أصحابنا الرافعي في أواخر باب أعمال الحج ، والغزالي في الاحياء ، والبغوي في التهذيب ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام في مناسكه ، وأبو عمرو بن الصلاح ، وأبو زكريا النووي رحمهم الله تعالى .

ومن الحنابلة : الشيخ موفق الدين ، والامام ابو الفرج البغدادي ، وغيرهما .

ومن الحنفية : صاحب المختار[1] في شرح المختار له ، عقد لها فصلا وعدّها من افضل المندوبات المستحبات .

وأما المالكية : فقد حكى القاضي عياض منهم[2] الاجماع على ذلك ، وفي

---

(١) هو : عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي (مجد الدين ، أبو الفضل) من كبار الفقهاء ولد بالموصل سنة ٥٩٩ هـ ورحل الى دمشق وولي قضاء الكوفة ثم استقر ببغداد مدرساً وتوفي فيها سنة ٦٨٣ هـ من كتبه : الاختيار لتعليل المختار شرح به كتابه المختار . الاعلام ج ٤ ص ٢٧٩ .

(٢) هكذا في الاصل ولعلها : عنهم .

كتاب تهذيب المطالب لعبد الحق الصقلي [1] عن الشيخ أبي عمران المالكي [2]: أن زيارة قبر النبي ﷺ واجبة ، قال عبد الحق : يعني من السنن الواجبة ، وفي كلام العبدي المالكي [3] في شرح الرسالة : أن المشي الى المدينة لزيارة قبر الرسول ﷺ أفضلُ من الكعبة ومن بيت المقدس ، واكثر عبارات الفقهاء أصحاب المذاهب تقتضي استحباب السفر للزيارة ، لأنهم استحبوا للحاج بعد الفراغ من الحج الزيارة ومن ضرورتها السفر ، وأما نفسُ الزيارة فالأدلةُ عليها كثيرةٌ منها : قوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا اللهَ واستغفرَ لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) [4] ولا شك أنه ﷺ حيٌّ وأن أعمال أمّته معروضةٌ عليه . ومنها : حديث ابن عمر يرفعه : من زار قبري وجبت له شفاعتي . رواه الدارقطني وابن أبي الدنيا وابو بكر بن خزيمة والبيهقي في شعب الايمان ، وفي لفظ : من جاءني زائراً لم تنزعه حاجةٌ إلا زيارتي كان حقا عليَّ أن أكون له شفيعاً يومَ القيامة . كذا في السابع من فوائد القاضي أبي الحسن

---

(١) الصقلي : هو عبد الحق بن محمد السهمي القرشي الصقلي (ابو محمد) : فقيه . من تصانيفه : كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة ، وجزء في بسط ألفاظ المدونة. توفي بالاسكندرية سنة ٤٦٦ هـ معجم المؤلفين ج ٥ ص ٩٤ .

(٢) ابو عمران : هو موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي ، استوطن القيروان ، وحصلت له بها رئاسة العلم ، ورحل الى قرطبة ، ورحل الى المشرق وحج ودخل العراق ، كان من أحفظ الناس وأعلمهم ، جمع حفظ المذهب المالكي الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله كتاب : التعاليق على المدونة وغير ذلك . توفي سنة ٤٣٠ هـ وهو ابن خمس وستين سنة . الديباج لابن فرحون ص ٣٤٥ .

(٣) العبدي المالكي : هو : احمد بن المعذل العبدي البصري (ابو العباس) فقيه ، أصولي ، متكلم له عدة مؤلفات وهو من رجال القرن الثالث الهجري . الاعلام ج ٢ ص ١٨١ .

(٤) النساء الآية ـ ٦٣ ـ

علي بن حسين الحلعي[1] ، وأخرجه الطبراني بلفظ : من جاءني زائراً لاتعمله حاجةٌ إلا زيارتي كان حقا عليّ . الحديث وخرّجه الحافظ ضيـــاء الدين في الأحاديث المختارة التي ليست في الصحيحين ، وأخرجه الامام الحافظ ابو عـلي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي المصري البزار في كتابـــه المسمى بالسنن الصّحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ وهو كتابٌ محذوف الأسانيد ، قال في خطبته : ماذكرته في كتابي هذا مجملا فهو ماأجمعوا على صحّته ، ومـا ذكرتُه بعد ذلك مما يختارُه أحد من الأئمة الذين سميتهم فقد ثبتت حجتـــه ، وماذكرته مما ينفرد به أحدٌ من أهل النقل للحديث فقد ثبتت علته ،ودللت على انفراده وقال في آخر كتاب الحج :

باب ثواب من زار قبر الرسول ﷺ

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: من جاءني زائرا. الحديث ولم يذكر في الكتاب غير هذا الحديث وذلك منه حكم أنه مجمع على صحته ، لمـــا ذكرنا عند من شرطه في خطبته ، وهو امامٌ جليل حافظٌ ثقة مات بمصر سنـة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وعند أبي يعلى الموصلي بلفظ : من زارني بعد وفاتي عند قبري فكأنّما زارني في حياتي . تفرّد به حفصُ بن سليمان الفاضري ،ضعّفه جماعةٌ قال احمد بن حنبل : صالح مابه بأس ، ووثقه يحيى بن معين ، ورواه

---

(١) ابو الحسن الحلعي : علي بن الحسن الموصلي الشافعي الحلعي ابو الحسن فقيه محدث أصله من الموصل ولد بمصر سنة ٤٠٥ هـ وولي قضاء الديار المصرية وتوفي بمصر سنة ٤٩٢ همن تصانيفه : المغني في الفقه .معجم المؤلفين ج ٧ ص ٦٢ .

ابراهيم بن مهدي بلفظ : من زارني في المدينة ومات بها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة ، وفي لفظ : من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة . ذكره البيهقي وابن الجوزي وغيرهما ، وعند ابي عوانة وابن أبي الدنيا عن أنس يرفعه : من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيداً يوم القيامة ، وعند البيهقي في شعب الايمان والدارقطني في سننه عن حاطب يرفعه : من زارني بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة . وروى يوسف بن راشد وابو جعفر العقيلي بسند لا بأس به : من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة ، ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة . وروى البزار في مسنده : من زار قبري حلّت له شفاعتي ، وعند الدارقطني : من حجّ فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ، وفي لفظ : كان كمن زارني في حياتي وصحبني . وعند ابن عدي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) يرفعه : من حجّ البيت ولم يزرني فقد جفاني ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وهو غير جيد لان ابن عدي لمّا رواه بيّن سنده وحكم بأنه جيد ، والدارقطني لما رواه في غرائب مالك قال : تفرد به هذا الشيخ يعني : النعمان بن شبل وهو منكر ولا يلزم من هذا أن يكون المتن منكرا ، وفي شرف المصطفى لابي سعد : من لم يزر قبري ، وفي مسند أبي داود الطيالسي عن عمر (رضي الله عنه) يرفعه : من زار قبري أو قال : من زارني كنت له يوم القيامة شفيعاً او شهيداً. الحديث ، وذكر البيهقي في السنن الكبير وفي الثامن من فوائد الحافظ ابي الفتح الأزدي عن ابن مسعود (رضي الله عنه) يرفعه : من حج حجة الاسلام وزارني وغزا غزوة وصلى عليّ في بيت المقدس لم يسأله الله تعالى فيما افترض عليه ، وقد تقدم في الباب الثاني [1] وفي الدرة الثمينة لأبي النجار عن أنس يرفعه :

(١) تقدم في الحديث ـ ١٢٠ ـ صفحة ـ ٦٢ ـ

من زارني ميتـــا فكأنما زارني حيـــاً ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر، وعند أبي جعفر العقيلي : من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً أو قال: شفيعا . وفي لفظ : من زارني في (الممات) كان كمن زارني في حياتي . الحديث ، تفرد به فضالة بن سعيد وهو منكر .

(الدليل على حياة النبي ﷺ في قبره)

ومنها : أنّ نبينا ﷺ أحياه الله تعالى بعد موته حياة تامة واستمرت تلك الحياة إلى الآن ، وهي مستمرة الى يوم القيامة إن شاء الله تعالى ، ويشاركه في ذلك جميع الأنبياء ، الدليل على ذلك أمور :

أولها : قوله تعالى : (ولا تحسبنّ الذينَ قُتِلوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربهم يرزقون)[1] والشهادة حاصلة له ﷺ على أتمّ الوجوه ، لأنه شهيد الشهود قال تعالى : (ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا)[2] وإن توهم أنّ ذلك من خصائص القتل فقد حصل له ذلك أيضا من أكلة خيبر[3]، وصرح ابن عباس وابن مسعود وغيرهما (رضي الله عنهم) : بأنه مات شهيداً ﷺ . ومنها

---

(١) آل عمران الآية ـ١٦٩ـ

(٢) البقرة الآية ـ١٤٣ـ

(٣) في غزوة خيبر أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث اليهودية شاة مشوية وسمتها ، وسألت : أي اللحم أحب الى رسول الله ؟ فقالوا : الذراع ، فأكثرت من السم في الذراع ، فلما انتهش من ذراعها أخبره الذراع بأنه مسموم ، فلفظ الأكلـــة ، وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ثلاث سنين حتى قال في وجعه الذي مات فيـــه : مازلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر ، فهذا أوان انقطاع الأبهر مني ، قال الزهري : فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا ا.هـ من كتاب زاد المعاد لابن القيم الحنبلي .

حديث أنس يرفعه : الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ، وفي لفظ من عند البيهقي : الأنبياء لا يُتْرَكون في قبورهم بعدَ أربعينَ ليلة ، ولكنهم يصلون بين يدي رب العالمين حتى ينفخَ في الصور ، ومنها : حديث انس من عند مسلم : أتيتُ موسى ليلة أُسْرِيَ بي وهو قائم يصلي في قبره ، ومنها : حديث الاسراء ورؤيته الأنبياء وذكره لكل واحد أنه على صورة كذا أو بهيئة كذا أو مستنداً إلى البيت المعمور. وأمثال ذلك دلائلُ قاطعة على أنهم أحياء بأجسادهم . ومنها ماتقدم[1] من حديث أوس ابن اوس : أن الله تعالى حرّمَ على الأرض أن تأكلَ أجسادَ الأنبياء ، وفيه دليل واضح وقد ذهب الى ماذكرنا دليله وأوضحنا حجّته جماعاتٌ من أهل العلم ، وصرحوا به ، منهم الامام البيهقي والأستاذ أبو القاسم القشيري ، والامام أبو حاتم بن حبّان ، وابو طاهر الحسين بن علي الازْدَسْتاني ، وصرح به أيضا الشيخ تقي الدين أبو عمرو بن الصلاح ، والشيخ محي الدين النووي ، والحافظ محب الدين الطبري وغيرهم .

وأما حديث : لا تُشَدُّ الرِّحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد . فلا دلالةَ فيه على النهي عن الزيارة بل هو حجة في ذلك ، ومن جعله دليلا على حرمة الزيارة فقد أعظم الجرأة على الله ورسوله ، وفيه برهانٌ قاطعٌ على غباوة قائله ، وقصوره عن نيل درجة كيفية الاستنباط والاستدلال ، والحديثُ فيه دليل على استحباب الزيارة من وجهين .

(الوجه) الاول : أنّ موضعَ قبرهِ ﷺ أفضلُ بقاعِ الارض ، وهو ﷺ أفضلُ الخلق وأكرمُهم على الله ، لأنه لم يُقْسِمْ بحياة أحدٍ غيره ، وأخذ الميثاقُ من الانبياء بالايمان به وبنصره كما في قوله تعالى : (وإذْ أخَذَ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لِمامعكُم لتؤمِنُنّ

---

(١) هو الحديث السابع والعشرون من الباب الثاني صفحة ـ ٣٥ ـ

به ولتنصرنه)[1] الآيةَ ، وشرّفه بفضله على سائر المرسلين، وكرمه بأن ختم به النبيين ، ورفع درجته في عليين ، فاذا تقرر أنه أفضلُ المخلوقين وأن تربتـه أفضلُ بقاع الأرض استحبّ شدالرحال إليه وإلى تربته بطريق الاَولى .

الوجه الثاني : أنه يستحبُّ شد الرحال إلى مسجد المدينة ولا يتصور من المؤمنين الخالصين انفكاك قصده عنه ﷺ ، وكيف يتصوّر أن المؤمن المعظِم قدرَ النبي ﷺ يدخل مسجده ويشاهد حجرته ويتحقق انه يسمع كلامه ، ثم بعد ذلك يَسَعه أن لايقصد الحجرة والقبر ، ويسلم على رسول الله ﷺ اهـذا مالاخفاء به عند أحد ،وكذلك لو قصد زيارة قبره لم ينفكّ قصده عن المسجد ، ومن الدليل الاحاديثُ الكثيرة الصحيحة في فضل زيارة الاخوان في الله ، فزيارة النبي ﷺ أولى وأولى ، ومنها : أنّ حُرْمَتَهُ ﷺ واجبة حياً وميتاً، ولاشك أن الهجرة إليه كانت في حياته من أهم الاشياء ، فكذلك بعد موته ، ومنها : الأحاديثُ الدالة على استحباب زيارة القبور ، وهذا في حق الرجال مجمعٌ عليه ، وفي حق النساء فيه خلاف ، وقد بسطناه في كتاب : إثارة اللُّحون لِزيارة الحَجون ، هذا في غير قبر النبي ﷺ ، وأما زيارةُ قبره ﷺ فالاجماعُ على استحبابها الرجال والنساء ، ومنها : أن الاجماعَ على جواز شدّ الرحـال للتجـارة وتحصيل المنافع الدنيوية فهذا أوْلىَ لأنه من أعظم المصالح الأخروية، ومنها : اجماعُ الناس العملي على زيارته ﷺ وشدّ الرحال اليه بعدَ الحج من بعد وفاته الى زماننا هذا ، ومنهـا : الاجماعُ القولي ،قال ابو الفضل القاضي : زيارة قبره ﷺ سُنّةٌ من (سنن) المسلمين مجمع عليها ، وأما الآثار في البـاب فكثيرة جداً .

عن يزيد المهدي قال : لما ودّعتُ عمرَ بن عبد العزيز قال : إن لي إليك

---

(١) آل عمران الآية ـ ٨١ ـ

حاجة قلتُ : ياأمير المؤمنين كيف ترى حاجتك عندي ؟ قـــال إني أراك إذا أتيتَ المدينة سترى قبرَ النبي ﷺ فأقرئه مني السلام . عن حاتم بن وردان قال : كان عمرُ بن عبد العزيز يوجّهُ البريد قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرىء عنه النبيَّ ﷺ السلام ، وفي مسند الدارمي : أنه لمَّا كان أيام الحرَّة لم يُؤذَّن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ولم يُقَمْ فيه ، ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجدَ ، وكان لايعرف وقت الصلاة إلا بِهَمْهَمَةٍ يسمعُها من قبر النبي ﷺ ، وقـال ابراهيم بن شيبان : حججت فجئت المدينة فتقدمتُ الى قبر النبي ﷺ فسلمتُ عليه فسمعت من داخل الحجرة : وعليك السلام . وعن أبي الخير الأقطع (قال) : دخلت المدينة وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة ايام ماذقت ذواقاً ، فتقدمت الى القبر وسلمت على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر وقلت : أنا ضيفك الليلة يارسول الله ، وتنحيت ونمت خلف المنبر ، فرأيت النبي ﷺ في المنام وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله وعليٌّ بين يديه ، فحركني عليٌّ وقال لي : قم قد جاء رسول الله ﷺ فقمت إليه وقبّلتُ بين عينيه فدفع إليَّ رغيفا فأكلت نصفه فانتبهتُ فاذا في يـدي نصف رغيف ، وأنبأني جماعة عن ابي الفضل عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف الدميري عن الشيخ القدوة أبي عبد الله محمد بن البهيم بن احمد الفـــيروز ابادي المعروف بالفخر الفارسي عن الحافظ السلفي (قال) حدثنا أبو طاهر اسماعيل بن مكي العوفي (قال) حدثنا الحسين بن صفوان (قال) حدثنـــا عبد الله بن محمد بن سفيان (قال) حدثنا سويد بن سعيد (قال) حدثنا ابن ابي الرجال عن سليمان ابن سخيم قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتفقهُ سلامهم ؟ قال : نعم وأردُّ عليهم . وأنبأني ابو الحسن العليان ابن عبد الكافي وابن عبد النصير وعبد القادر بن علي البعـــلي ومحمود بن خليفة بن محمد المنبجي ومحمد بن محمد بن محمد الفلاّني مشافهةً منهـــم قالوا : أنبأنا الحافظ ابو محمد وأحمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (قال)

أنبأنا القاضي ابو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن ميل الشيرازي إذناً (قال) أنبأنا الحافظ ابو القاسم بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي قراءة عليه وأنا اسمع (قال) أنبأنا ابو القاسم زاهر بن طاهر (قال) أنبأنا ابو سعد بن محمد ابن عبد الرحمن (قال) أنبأنا ابو احمد محمد بن محمد (قال) أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفيض العناني بدمشق (قال) حدثنا ابو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء (قال) حدثني أبي محمد بن سليمان عن أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء قالت: لما رحل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فتح بيت المقدس فصار الى الجابية سأله بلال ان يقره بالشام ففعل ذلك، فقال: وأخي ابو رويحة يعني عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي الذي آخى بيني وبينه رسول الله ﷺ، فنزل دارنا في حولان، فأقبل هو واخوه الى قوم من حولان فقال لهم: قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله تعالى، ومملوكين فاعتقنا الله تعالى، وفقيرين فاغنانا الله تعالى، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تَرُدونا فلا حولَ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فزوجوهما، ثم إن بلالاً رأى في منامه النبيَّ ﷺ وهو يقول: ماهذه الجفوة يابلال: أما آن لك ان تزورني يابلال؟ فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يُبكي عينه ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسنُ والحسينُ فجعل يُضمهما ويقبلهما، فقالا: يابلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن لرسول الله ﷺ في المسجد، ففعل، فعَلاَ سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال: الله اكبر الله اكبر، ارتجَّت المدينة، فلما ان قال: اشهد ان لاالله الا الله ازدادت رجتُها، فلما أن قال: اشهدُ ان محمداً رسولُ اللهخرج العواتق من خدورهن، وقالوا: بُعِثَ رسولُ الله ﷺ، فما رُئيَ يومٌ اكثرَ باكيا ولا باكيةً بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم، وكذا

ذكره ابن عساكر في ترجمة بلال وذكره ايضا في ترجمة ابراهيم بن محمد بن سليمان بسند آخر الى محمد بن الفيض ، فذكره سواء ، وابن الفيض روى عن خلائق ، وروى عنه جماعة منهم ابو احمد بن عدي وابو احمد الحاكم ، وابو بكر ابن المقري في معجمه وآخرون ، ومدار هذا الاسناد عليه وليس الاستدلالُ بهذا الحديث على رؤيا المنام فقط ، بل على فعل بلال وهو صحابي لاسيما في خلافة عمر رضي الله عنه ، والصحابة متوافرون لاتخفى عنهم هذه القصة ، فسفر بلال في زمن صدر الصحابة لم يكن إلا للزيارة والسلام على رسول الله ﷺ ، وكذلك ايراد عمر بن عبد العزيز البريد من الشام في زمن صدر التابعين ، فلا يقل من لاعلم له: إن السفر لمجرد الزيارة ليس بسنة .

وإذا تقرر أنه حي فلا يقال : عليه السلام ولا عليك السلام يارسول الله ، لأنها من تحية الموتى ، وقد امتلأت كتب كثيرة من مصنفي العجم وغيرهم بكتابة عن النبي : عليه السلام فليُعلم وليجتنب ذلك ، ولقد قال الفقهاء: لو قال أحد لأحد: أبتدىء عليك السلام فقد أتى بمكروه ولا يستحق جواباً ، ومن الدليل عليه مارواه ابو بكر بن ابي شيبة من حديث ابن ابي جري الهُجَيْمي ، واسمه سالم ابن جابر او جابر بن سليم قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : عليك السلام يارسول الله ، فقالَ : لاتقل عليك السلام ، فان عليك السلام تحية الموتى . رواه الترمذي باسناد حسن بلفظ : طلبتُ النبي ﷺ فلم أقدرْ عليه ، فجلستُ فاذا نفرٌ هو فيهم ولا أعرفه ، وهو يُصْلح بينهم ، فلما فرغ قام معه بعضهم فقالوا : يارسول الله ، فلما رأيت ذلك قلت : عليك السلام يارسول الله ، عليك السلام يارسول الله ، عليك السلام يارسول الله ، قال : إن عليك السلام تحية الموتى ، ثم أقبلَ عليَّ فقال : إذا لُقِي الرجلُ أخاه المسلم فليقل : السلام عليك ورحمة الله ، ثم ردَّ عليَّ النبي ﷺ قال : وعليك ورحمة الله ، فقلت :

السلام عليك ورحمة الله قال : وعليك ورحمة الله ، وعليك ورحمة الله ، وعليك ورحمة الله . قال ابن الأثير : هذا إشارة إلى إعادتهم بأن يقدّموا ضمير الميت على الدعاء ، كقول الشاعر :

عَلَيْكَ سلامٌ مِنْ أميرٍ وبارَكَتْ يَـــدُ الله في ذاكَ الأديم الممزق

وقال آخر :

عليكَ سلام الله قيس بن عـــاصم ورحمتُه ماشاءَ أنْ يترحّما

وإنما فعلوا ذلك لأنه لايتوقع منه جواب ، فنزّل السلام عليه منزلة الجواب ، والسنة لاتختلف في تحية الأحياء والأموات ، ويشهـــد له الحديث الصحيح : السلام عليـكم دارَ قومٍ مؤمنين . انتهى ، وهذا قويٌ من حيث الدليـــل ، وذُكرَ النبي ﷺ عند عمر بن عبد العزيز فقال الذاكر : صلى الله عليه ، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، فلم يقل عمر في ذلك شيئا ، وعن يزيد بن عبد الله : أنهم كانوا يستحبون أن يقولوا : اللهم صل على محمد النبي الأمي عليه السلام ، ويمكن الجمع بين ظاهر الحديث في هذه الآثار بأن يُقال : يكره الابتداء بها ، فأما تبعاً لغيره فلا ، والله أعلم .

فائدة : كثير من الناس يقولون : اللهم صل على سيدنا محمد ، وفي هذا بحث ، أما في الصلاة فالظاهر أنه لايقال اتباعا للفظ المأثور ووقوفاً عند الخبر الصحيح ، وأما في غير الصلاة فروى البيهقي والإمام احمد من حديث أنس : ان رجـــلا قال : يامحمد ياخيرنا وابن خيرنا وسيدَنا وابن سيدنا ، فقال النبي ﷺ : يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوكم الشيطـــان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، ماأحبُّ أن ترفعوني فوقَ منزلتي التي أنزلني الله عز وجل . إسنـــاده صحيح متصل . وروى البيهقي عن عبد الله بن الشيخين [1] أنه قدم على النبي ﷺ قال : فأتيناه فسلمنا عليه ثم قلت : أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أطولُنا علينا طولا ،

(١) لعله : ابن الشخير .

وأنت الحفيّة الغراء قال : قولوا بقولكم (ولا) يستهوكم الشيطان. إسناده صحيح. والحفية : الرجل الكريم المعطاء ، وفي لفظ : أنت سيدنا وذو الطول علينا فقال : مه ، مه ، قولوا بقولكم ولا يسخر بكم الشيطان ، السيد الله ، السيد الله ، السيد الله ، وفي التنزيل : (وسيداً وحصوراً) فقيل : السيد : الحليم لا يعصيه شيء . (قال) الضحاك : الحسنُ الخُلُق (وقال) : ابن المبارك : هو الذي يطيع ربه ولا يعصيه (وقال) ابن عباس ومجاهد : هو الكريم على ربه (وقال) ابن المسيب : هو الفقيه العالم (وقال) سفيان : الذي لا يحسد أحداً (وقال) الزجّاج : الذي يفوق قومه بالخير ، وقيل : السخي ، وقيل : التقي ، وصح عنه ﷺ : أنا سيدُ وَلَدِ آدم ولا فخر . قاله إعلاماً لِمَا أكرمهُ الله تعالى وتحديثاً بنعمته .

وقال للحسن : إن ابني هذا سيدٌ الحديث ، وقال عن سعد بن معاذ : قوموا إلى سيدكم . وقال لأصحابه : أرأيتم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا كيف يصنع به ؟ فقال سعدُ بن عبادَة : والله لأضربنَّه بالسيف ولا أنتظر أن آتي بأربعة شهداء . فقال ﷺ : انظروا الى سيدنا هذا مايقول ، أي الى من سوّدناه على قومه ، كما يقال : السلطان فلانٌ اميرنا وقائدنا أي : أعطيناه الإمرة والقيادة ، على أنه جاء في أكثر الروايات : انظروا الى مايقول سيدكم .

واما إنكاره على من يخاطبه بسيدنا فيحتمل أن يكون تواضعا منه ﷺ أو كراهةً منه أن يُحمَدَ ويمدح مشافهة ، أو لأنهم بالغوا في المدح حيث قالوا على مافي أسد الغابة[1] : أنت سيدنا وأنت والدنا وانت أفضلُنا علينا فضلا ، وانت اطولنا علينا طولاً ، وانت الحفيّةُ الغرّاء وانت وانت ، فقال : قولوا

---

(١) أسد الغابة : كتاب في تراجم الصحابة الكرام .

الحديثَ ، ويحتمل ان يكون أنكر ذلك لأنه كان من تحية الجاهلية ، كانوا يحيون ملوكهم بذلك ويثنونَ على رؤسائهم ، فقال : قولوا بقولكم ، اي بقول اهل دينكم وملتكم ، يأمرهم ان يثنوا عليه بالدين ، وان يخاطبوه بالنبي والرسول ، كما ذكره الله تعالى ، وفي الصحيحين مرفوعا : لايقل احدكم اطعم ربك ، وَضّيء ربَّك ، واسق ربَّك وليقل : سيدي ومولاي ، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه : انه علم الناس تحسين الصلاة على النبي ﷺ فقال : اللهم صل على سيد المرسلين . فكل ماسردناه من الأخبار والآثار فيه دلائلُ واضحة ، وبراهين لائحة على جواز ذلك ، وإن منع منه مانعٌ دُفعَ الى إقامة دليل . والله يقولُ الحق وهو يهدي السبيل .

وقد اتّضحَ وثبتَ بما ذكرناه استحباب زيارته ﷺ فينبغي لقاصده أن يكثر من الصلاة عليه ﷺ والتسليم ويضاعف ذلك إذا وقع بصره على معاهد المدينة وحرمها ونخيلها وأماكنها ، وكلما قرب من المدينة وعمرانها زاد من الصلاة والتسليم ، ويستحضر تعظيم عرصاتها ، وتبجيل منازلها ورحباتها ، فإنها المواطن التي عمرت بالوحي والتنزيل ، وكَثُرَ فيها تردُّد أبي الفتوح جبريل ، وابي الغنائم ميكائيل ، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله تعالى وسنن رسول الله ﷺ ماانتشر ، فهي مشاهد الفضائل والخيرات ، ومعاهد البراهين والمعجزات ، وقد احسن في مقاله ناظم هذه الأبيات رادًّا على من أنكرَ سماعَ رسول الله ﷺ من المصلي عليه الصلاةَ والتسليم عليه :

ألاَ أيها الغادي إلى يثرب مَهْلا ... لتحمِل شوقاً ما أطيق له حمْلا
تحمَّلْ رعاك الله مني تحيةً ... وبَلِّغْ سلامي روحَ مَنْ بطيبة حلّا
وَقِفْ عندَ ذاك القبر في الروضة التي ... تكون على يُمْنى المصلي إذا صلى[1]

(١) في سعادة الدارين ص-١١٨-: تكون يميناً للمصلي اذا صلى.

وقُمْ خاضعاً في مهبطِ الوحي خاشعا ... وخفّض هناك الصوت واسمع لما يُتلا[1]

ونادِ سلامُ الله ياقبرَ أحمد ... على جسد لم يبلَ قبلُ ولن يبلى

تُراني أراني عند قبرك قائماً ... يناديك عبدٌ ما لهُ غيركم مولى

وتسمع عن قرب صلاتيَ منلما ... تُبلّغُ عن بُعْد صلاةَ الذي صلى

أناديك ياخير الخلائق والذي ... به ختم اللهُ النبيين والرُسْلا

نبيَ الهُدى لولاك لم نعرفِ الهدى ... ولولاك لم نعرف حراما ولا حلاّ

ولولاك لا والله ما كان كائن ... ولم يَخْلُقِ الرحمنُ حُرا ولا كلاّ

وأنشد عياض في الشفاء لبعضهم[2] :

يادارَ خير المسلمين ومَنْ به ... هُدِيَ الأنامُ وخُصّ بالآيات

عندي لأجلكَ لَوْعَةٌ وصبابة ... وتشوقٌ متوقّدُ الجمرات

وعليّ عهدٌ إن مَلأتُ محاجري[3] ... من تلكم الجُدُ راتِ والعرصات[4]

لأُعَفِّرَنّ[5] مَصُونَ شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات[6]

لولا العوادَي[7] والأعادي زرتها ... أبداً ولو سَحباً على الوجنات

لكنْ سأُهْدي من حفيل تحيتي ... لقطين تلك الدار والحُجرات

---

(١) في سعادة الدارين : وخفض هناك الصدر ...

(٢) انشدها القاضي عياض رحمه الله ج٢ ص ٥٠ طبعة استانبول .

(٣) المحاجر: ـ جمع محجر بكسر الجيم ـ العين ومادار بها وما بدا من البرقع . القاموس المحيط

(٤) العرصات : بقعة بين الدور ليس فيها بناء ، والعرصات : كبرى وصغرى بعقيق المدينة. القاموس المحيط .

(٥) أعفرن : أمرغن . القاموس المحيط .

(٦) الرشف : المص . مختار الصحاح .

(٧) العوادي : العوائق .

أزكى من المسك المفتّق نفحةً تغشاه بالآصال والبُكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

وانشدني جماعة عن أبي الفضل الدميري عن الفخر الفارسي محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي عن الحافظ السلفي لنفسه :

بقبر رسول الله قد أتوسّل إلى الله في مسايرتجى ويُؤمّلُ
فإنّ شفيعي واسعُ الجاهِ عنده عزيز عليه لايرد مبجّلُ
وكانَ طوال الدهرِ حال حياته متى سألوه وجههُ يتهلل
ولا خاب علمي من به الآن هكذا إلى الله في حاجاته يُتوسل[1]

وأنشدنا لبعض الأدباء وأجاد :

أتيتُك زائراً ووددت أنّي جعلتُ سوادَ عيني أمتطيه
ومالي لا أسيرُ على الأماقي إلى قبرٍ رسولُ الله فيه

ومن أحسن ماقيل في ذلك قول فاطمة رضي الله عنها وقد أخذت قبضةً من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول :

ماذا على من شَمّ تُربةَ أحمد أن لايَشمّ مدى الزمان غواليا
صُبّت عليّ مصائب لو أنها صُبت على الأيام صرنَ لياليا

---

(١) قال العالم الجليل الشيخ محمد بن يوسف الكافي رحمه الله في كتابه :هبة المالك في المناسك صفحة ١٦٠ :

وليتوسل به صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى بجاهه فالتوسل به صلى الله عليه وسلم هو محل حط جبال الأوزار ، وأثقال الذنوب لأن بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمها عند ربه لايتعاظمها ذنب ، ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته وأضل سريرته ألم يسمع قوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) .

ويقول: اللهم افتح على ابواب رحمتك وارزقني في زيارة نبيك مارزقته أولياءكَ وأهل طاعتك، واغفرلي وارحمني ياخير مسؤول، وليغتسلْ قبل الدخول ويلبس أحسنَ ثيابه لحديث أشج عبد القيس، والاغتسال قياساً على مكة، ويلزم منه استحبابه لزائر بيت المقدس، واما عند من يقول بأفضلية المدينة فمن باب الأولى ويستحضر شرف المدينة بقلبه وأنها افضل ارض الله واشرفها بعد مكة عند قوم وعند قوم على الاطلاق، ويمتلىء قلباً من هيبته ﷺ وتعظيمه وإجلاله كأنه يراه ويشاهده، فاذا دخل المسجد - بعد الدعاء المستحب عند دخول المسجد - يصلي ركعتين في الروضة الشريفة، ثم يأتي القبر الشريف من ناحية قبلته فيقف عند محاذاة تمام اربعة اذرع من رأس القبر (الشريف) بعيداً منه بحيث يجعل القنديل على رأسه والمسمار الذي في الحائط (وهو مسمار من صُفر) محاذيه. هكذا نقله جماعة والذي وجدناه عيانا ومشاهدةً انه من فضة والله اعلم [1]. ويقف ناظراً الى اسفل مايستقبله من جدار القبر غاضّ الطرف في مقام الخشوع والإطراق والإجلال، ثم ليقلْ: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يانبي الله، السلام عليك ياخيرة الله من خلقه، السلام عليك

---

(١) قال الشيخ الجليل محمد بن يوسف المالكي الكافي في كتاب هبة المالك في المناسك ص ١٥٧: والأدب أن تأتي عند زيارة قبره الشريف من جهة رجليه لامن جهة رأسه، فتقف مواجهاً لوجهه الشريف، وذكر ابن فرحون: أن موقف الصحابة والتابعين للسلام عليه كان داخل الشباك الموجود الآن ولم يكن في زمانهم، وأحدثه الملك الظاهر سنة ٦٧٦ هـ، وأنكره العلماء لأنه أدخل فيه قطعة من الروضة. واستحضر من التذلل والفقر والاضطرار ماأمكنك، وأحضر قلبك معه وشاهده بعين قلبك، وكأنك واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم في حياته، إذ هو صلى الله عليه وسلم حي في قبره، لم يبل ولم يتغير، ولا فرق بين حياته وموته في مشاهدته لأمته ومعرفته لجميع أحوالهم حتى نياتهم وخواطرهم يعلمه الله بذلك، والله على كل شيء قدير.

ياحبيب الله ، السلام عليك ياسيد المرسلين ، السلام عليك ياخاتم النبيين ، السلام عليك يارسول رب العالمين ، السلام عليك يا قائد الغُرِّ المحجَّلين ، السلام عليك يابشير ، السلام عليك يانذير ، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين ، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين ، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسائر عباد الله الصالحين ، جزاك الله عنا يارسول الله أفضلَ ماجزى نبياً ورسولاً عن أمته ، صلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون ، وصلى الله عليك في الأولين والآخرين أكملَ وأفضلَ وأطيبَ ماصلىّ على أحد من الخلق أجمعين ، كما استُنقذنا بك من الضلالة وبُصِّرنا بك من العمى والجهالة ، أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينُه وخيرتُه من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديتَ الأمانة ونصحت الأمةَ وجاهدت في الله حقّ جهاده ، اللهم آته نهايةَ ماينبغي أن يسأله السائلون وخُصَّهُ بالمقام المحمود والوسيلة والفضيلة ، وبغاية ماينبغي أن يأمله الآملون . ثم يدعو لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات ، ثم يتقدم نحواً من ذراع ، ويسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم نحواً من ذراع ويسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويدعو الله تعالى ويسأله أن يجازيهما على نصرة رسوله ﷺ ، والقيام بحقه ، ثم يرجع الى الموقف الأول قِبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه ويدعو لنفسه ولوالديه ويجتهد في اكثار الدعاء والخشوع والتضرع والاخلاص والابتهال إلى الله تعالى ، والتضرع والتوسل إلى رضوانه بالنبي ﷺ وجاهه وشفاعته ، لحديث الضرير الذي جاءه وشكى إليه ذهاب بصره فأمره بركعتين ثم يقول : اللهم إني أسألك وأتوجّهُ إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يامحمد : إني أتوجه بك إلى ربي فتجلي لي بصري ، اللهم فشفعه فيّ وشفعني في نفسي . خرّجه

البيهقي في كتاب الدعوات وإسناده متصل ورجاله ثقات ، وحديث أسماء في الخلعيات قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ فقال : إذا كانت لأحدكم حاجة فليقل : الله اللهُ ربي لاأشرك به شيئا ثلاث مرات ثم ليقل : اللهم إني توجَّهتُ إليك بنبيك نبي الرحمة ، يامحمد إني أتوجه بك إلى ربك وربي في قضاء هذه أن تقضيها. ومنْ تشفع بجاهه ﷺ وتوسل بالصلاة عليه قضى الله حاجته ، وأنجح قصده ، وبلغ مراده ، كثيرون وقد أفردوا ذلك في مصنف على حدة ، وهذه من المعجزات الباقية على مر الدهور والأعوام ، وتعاقب العصور والأيام ، ولو قيل : إن إجابات المتوسلين بجاهه عقيب توسلهم يتضمن معجزات كثيرة بعدد التوسلات لكان أحسن فلا يطمع حينئذ في عدّ معجزاته حاصر ، فانه — ولو بلغ منها مابلغ — حاصر قاصر وقد انتدب لها بعض الأعلام فبلغ ألفاً ، ويم الله إنه لو أنعم النظر وأراد منها آلافا ألفى .

ثم اعلم أن السلام على النبي ﷺ عند قبره افضل من الصلاة ، وقال الباجي: يدعو الله بلفظ الصلاة ، والظاهر الأول لقوله صلى الله عليه وسلم : مامن أحد يسلم عليّ عند قبري . الحديثَ .

ومن الآداب : أن لايدنو من القبر ، ومنها : أن لايرفع صوته بالتسليم ثم يقتصد ، ومنها : أن لايمس القبر (الشريف) بيده . نص عليه الامام مالك رحمه الله ، وأن لاترفع الأصوات عند قبره ﷺ ، ولا يخوض عنده في لهو ولا لغو ولا باطل ولا شيء من أمر الدنيا مما لايليق بجلال قدره . وماكنت صانعه في في حياته من احترامه وإجلاله والاطراق بين يديه وترك الخصام والخوض فيما لاينبغي فاصنع فإن أبيتَ فانصرافك خيرٌ من مقامك ، وإذا أراد الخروج فليودع القبر (الشريف) بمثل ماتقدم من التسليم ﷺ أفضل صلاة ماصلاها على أحد من النبيين ورفع درجته في عليين وآتاه الوسيلة والمقام المحمود والشفاعة

العظمى ، كما جعله رحمة للعالمين وهنأه بما أعطاه ، وزاده فيما منحه وأولاه ، وتابع لديه مواهبه وعطاياه ، واسعدنا شفاعته يوم نلقاه ، وكافأه عنا وجازاه ، واجزل مثوبته ورفع منزلته بما أداه إلينا من رسالته ، وأفاض علينا من نصيحته ، وعلمناه ، إنه قريب مجيب .

فصل في كيفية الصلاة على النبي ﷺ وبيان ماوردت به السنة والآثار من العبارات المختلفة في ذلك

وقد قصد الحافظ الناقد أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبدالرحمن النميري في اول كتابه - الإعلام - جميع الكيفيات الواردة عن النبي ﷺ ، وعن الصحابة رضي الله عنهم ، وتبعه شيخنا ابو الحسن علي بن عبد الكافي في آخر كتابه شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، فنحوتُ نحوهما ، وذكرتُ ماذكراه مشفوعاً بفرائد وزوائد وبالله التوفيق ، وهذه الألفاظ التي نذكرها كلها مروية عن النبي ﷺ .

ماذكره الحافظ ابو عبد الله النميري وهي : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كماباركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما

صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد ، كما جعلتها على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمـــد وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم . اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، كما صليت على ابراهـــيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي ، كما باركت على ابراهيم إنك حميد

مجيد . اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد . وفي رواية : وآل ابراهيم في الموضعين ، اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ، اللهم بارك على محمد ، كما باركت على ابراهيم ، اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ، كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد ، وارحم محمداً وآل محمد كما رحمت آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل بيته ، كما صليت على

آل ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل علينا معهم، اللهم بارك على محمد وعلى آل بيته، كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك علينا معهم، صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الأمي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد، كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد وازواجه وذريته وامهات المؤمنين، كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى ازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته، كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم. وفي رواية: كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وترحّم على محمد وعلى آل محمد، كما ترحمّت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وتحنّنْ على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلّمتَ على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد. وهذه كلُها مروية عن النبي ﷺ بأسانيدها منها صحيحة ومنها غير ذلك.

ومما رُوي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه: إنّ الله وملائكته يصلون

على النبي : صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبَّحَ لك من شيء يارب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام .

ومما روي عنه ايضا مارواه القاضي عياض عن سلامة الكندي قال : كان علي يعلمنا الصلاة على النبي ﷺ : اللهم داحي المدحوات[1] وباريء المسموكات[2] وباني المبينات وجبار القلوب على فطرتها شقيّها وسعيدها ، وباسط الرحمة للمتقين ، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما أغلق والمعلن الحق بالحق ، والدامغ[3] لجيشات[4] الأباطيل كما حُمِّلَ فاضطلع[5] بأمرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك بغير نكل[6] في قدم ولا وهن في عدم ، واعياً لوحيك حافظا لعهدك ، ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى[7] قبسا لقابس ، آلاء الله تصل بأهله اسبابه به هُدِيَتْ القلوب بعد خوضات الفتن والاثم ، وابهج موضحات الاعلام ومنيرات الاسلام وقائرات الاحكام فهو امينك المأمون وخزان وفي لفظ : وخازن

قال في القول البديع ص ٩٩ مفسراً لحديث علي رضي الله عنه :

(١) داحي المدحوات : باسط المبسوطات وهم الأرضون .

(٢) باريء المسموكات : خالق المرفوعات وعنى بها السموات .

(٣) الدامغ : المهلك .

(٤) جيشات : جمع جيشة وهي من جاش اذا ارتفع .

(٥) اضطلع : نهض به لقوته عليه .

(٦) النكل : الجبن والاحجام .

(٧) أورى : في الصحاح : ورى الزند بالفتح يرى وريا اذا خرجت ناره .

علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمةً ، اللهم افسح لي مفسحاً في عدنك (ويروى عدلك) واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المأمون (ويروى المحلول) وجزيـــل (ويروى وجزل) عطائك المعلول[1] اللهم اعل على بناء البانين بناءه ،وأكرم مثواه لديك ونُزُلَه[2] وأتمم له نوره ،واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهـادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وحجة وبرهان عظيم . اللهم اجعلنـا سامعين مطيعين وأولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين، اللهم أبلغه منا السلام واردد علينا منه السلام .

ومما روي عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم وهو ابن مسعود (رضي الله عنه) : اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين ، وإمـــام المتقين محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهـم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم اجعل صلواتك وبركاتـك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ، اللهم ابعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون وصل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميـــد مجيد ، اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على أحمد كما جعلتها على ابراهيم ، اللهـــم

---

(١) المعلول : مأخوذ من العلل وهو الشرب الثاني بعد النهل وهو الشرب الاول وأراد العطاء بعد العطاء .

(٢) النزل : الطعام الذي يهيأ للضيف وهو ـ بضم النون وسكون الزاي وتضم أيضاً ـ وهو المكان الذي يهيأ للنزول فيه .

اجعل صلواتك وبركاتك على محمد ، كما جعلتها على آل ابراهيم إنك حميد مجيد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ومغفرة الله ورضوان الله ، اللهم اجعل محمداً أكرم عبيدك عليك وأرفعهم عندك درجة ، وأعظمهم خطرا ، وأمكنهم عندك شفاعة ، اللهم آته في أمته وذريته ماتقرُّ به عينه واجزه عنا خير ماجزيت نبياً عن أمته واجز الأنبياء كلهم خيراً ، والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأهل بيته وذريته ومحبيه وتابعيه وأشياعه وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين .

ومما نقل عن غير الصحابة من الأئمة السادة الأولياء ، والأزمة القادة العلماء، فمنها : ماأخبرني العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الحسن محدث مسجد رسول الله ﷺ مشافهةً قال : نقل الامام عمر بن علي اللخمي المالكي قال : أخبرني الشيخ الصالح موسى الضرير : أنه ركب في مركبٍ في البحر المالح قال: وقامت علينا ريح تسمى الإقلابية قلَّ من ينجو منها من الغرق ، فضج الناس خوفاً من الغرق ، قال : فغلبتني عيناي فنمتُ ، فرأيت النبي ﷺ وهو يقول: قل لأهل المركب يقولوا ألف مرة : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تُنَجِّينَا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا عندك بها أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات . قال: فاستيقظت وأعلمت أهل المركب بالرؤيا فصلينا نحو ثلاثمائة مرة فَفَرَّجَ الله عنا هذا أو قريباً منه . قال أبو عبد الله : وأخبرني الشيخ الصالح الفقيه حسن بن علي ابن سيد الكل المهلي الأسواني رحمه الله تعالى بهذه الصلاة وقال : من قالها في كل مهم ونازلة ألف مرة فرج الله عنه وأدرك مرامه ، ويروى : أن من أراد أن يرى النبي ﷺ في المنام فليقل : اللهم صل على محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه ،

اللهم صل على محمد كما هو أهله ، اللهم صل على محمد كما تحب وترضى له ، فمن صلى عليه بهذه الصلاة عدداً وتراً رآه في منامه ، ويزيد معها : اللهم صل على روح محمد في الأرواح ، اللهم صل على جسد محمد في الأجساد ، اللهم صل على قبر محمد في القبور .

وكان أبو الحسن الكرخي صاحب معروف الكرخي يقول في صلاته : اللهم صل على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة ، وبارك على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة ، قال بعضهم : لو حلف الإنسان أن يصلي أفضلَ الصلاة على النبي ﷺ يقول : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى كل نبي وملك وولي ، عدد الشفع والوتر ، وعدد كلمات ربنا التامات المباركات . وقال بعضهم : بل يقول : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم ، عدد خلقك ، وزنة عرشك ، ورضا نفسك ، ومداد كلماتك . وروينا بسند صحيح عن أبي الحسن الشافعي قال : رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم فقلت : يارسول الله بم جُزي محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله ؟ حين يقول في ذكر الصلاة عليك في كتاب الرسالة : وصلى الله على محمد كلما ذكره ذاكر وغفل عن ذكره غافل ، قال : جزي أن لا يوقف للحساب يوم القيامة . وروينا مثله عن ابن بُنان ـ بضم الباء الموحدة وبنونين بينهما ألف ـ قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يارسول الله محمد بن ادريس هل نفعتَه بشيء أو خصصته ؟ قال : نعم سألت الله أن لا يحاسبه يوم القيامة ، قلت : لم يارسول الله ؟ قال : إنه كان يصلي عليّ صلاة لم يصل عليّ أحد مثلها ، فقلت : كيف كان يصلي عليك ؟ قال : كان يقول : اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون ، وصل على سيدنا محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون . ونقل الرافعي رحمه الله تعالى في كتاب الايمان من الشرح الكبير عن ابراهيم المروزي

من غير اعتراض عليه أنه لو قال : لأصلين على النبي ﷺ أفضل الصلاة عليه فطريق البر أن يقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون، وكلما سها عنه الغافلون . وقال في باب الصلاة على النبي ﷺ : والاولى أن يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، لما روى كعب بن عجرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ سُئِل عن كيفية الصلاة عليه فأمرهم بذلك . انتهى كلامه . وفيه أمور ذكرها صاحبنا الشيخ الإمام جمال الدين الأسنوي رحمه الله .

أحدها : أن النووي قد اختلف كلامه في الأكمل من أربعة أوجه ، فإنه في الروضة قد تابع الرافعي على ماذكره ، ثم خالفه في الأذكار فقال مانصه : والأفضل أن يقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . انتهى لفظه بحروفه . فزاد : عبدك ورسولك في الصلاة خاصة ، وزاد : الأزواج والذرية في الصلاة، وزاد: النبي الأمي في الصلاة والبركة ، وقد ذكر في التحقيق والفتاوى كما ذكر في كتاب الأذكار إلا أنه لم يأت بالنبي الأمي في المرة الثانية التي هي عقيب: وبارك على محمد ، والذي ذكره في الروضة قد نقله في شرح المهذب عن الشافعي والأصحاب فقال : قال الشافعي رحمه الله والأصحاب : والأفضل كذا ،وذكره الى آخره إلا أنه أسقط على الداخلة على آل ابراهيم في الصلاة والبركة ، وكذا نقل في المهذب مع أنه قد ورد اثباتها في سنن البيهقي ، وصححه ابن خبان والحاكم وإن كان بلفظ آخر ، ثم قال النووي في شرح المهذب عقيب مانقلناعنه:

وينبغي أن يجمع بين مافي الأحاديث الصحيحة فيقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وازواجه وذريتـــه ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد وازواجه وذريته ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . هذا كلامه وليس هو مستوعباً لما ثبت في الأحاديث ، ولا موافقاً لما ذكره في باقي كتبه فإنـــه أسقط قوله : عبدك ورسولك .

الامر الثاني لقائل أن يقول للشيخ محيي الدين (النووي) : لم اخترت استحباب جميع ماورد في الأحاديث بالنسبة إلى الصلاة على النبي ﷺ ؟ ولم تجز ذلك بالنسبة إلى التشهد حتى تزيد الزاكيات بعد التحيات فإن مالكا (رحمه الله) رواها في الموطأ باسناد صحيح ، وتزيد : العبد في آخره فتقول : وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فإنها ثابتة في الصحيحين ، وفي الكفاية : ان في استحباب ذلك في التشهد وجهين .

الامر الثالث : إنما اشتهر زيادة سيدنا قبل محمد عند أكثر الصاين وفي كون ذلك أفضل من تركها نظر . قال في المهمات : وفي حفظي قديماً أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناه على أن الأفضل سلوك الأدب او امتثال الأمر فعلى الأول يستحب دون الثاني لقوله ﷺ : قولوا اللهم صل على محمد .

الامر الرابع : أن دعوى الرافعي أن كعب بن عجرة روى هذه الصيغة ليس له ذكر في الكتب المطولة كسنن البيهقي وغيرها ، وان كان أصل الحديث في الصحيحين ، وأقرب لفظ إليه مارواه البيهقي عن الشافعي رحمه الله عنـــه وهو : اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهـــيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد . وهو مخالف لما ذكره الرافعي من جهة إسقاط على اربع مرات ، أعني مع آل محمد وآل ابراهيم في الصلاة والبركة . قلت : الكيفية التي ذكرها الرافعي مروية

عن النبي ﷺ ثابتة وقد رواها ابن بشكوال وغيره ، وهي الكيفية الخامسة من كيفيات الصلاة التي ذكرناها من اول الفصل ، قال الرافعي: قال الصيدلاني: ومن الناس من يزيد : وارحم محمداً كما رحمت على ابراهيم وربما يقولون : تَرحَّمْتَ على ابراهيم أي بالتاء ، قال : وهذا لم يرد في الخبر وهو غير فصيح ، فانه لايقال : رحمت عليه ، وإنما يقال : رحمته ، وأما الترحم : ففيه معنى التكلف فلا يحسن إطلاقه في حق الله تعالى ، قال صاحب المهمات : فيه أمران أحدهما : أن هذه المسألة قد أسقطها النووي من الروضة ، الثاني: ان قول الرافعي: انه لايقال: رحمت عليه غير مستقيم . قد نقل الطبري شارح التنبيه عن شيخه الصفاني انه يقال : رَحِمْتُ عليه ، وقال الغزالي : لايجوز ترحم أعني بالتاء ، وهو المراد من قول الرافعي : انه لايحسن ، وقال النووي : إنه بدعة انتهى . قال مؤلفه محمد الفيروز أبادي حقق الله تعالى آماله : هذا تصحيف فاضح ووهم قبيح وتَقَوُّلٌ على الصغَّاني مالم يقله ، والذي قاله الصغاني ، إنما هو: رحمت بالتشديد، لارحمت ، فانه حكي في التكملة ومجمع البحرين عن بعض أئمة اللغة المتقدمين انه قال : قول الناس رحمت عليه : لحن وخطأ ، وإنما الصواب : ترحمت عليه ترحيما ، هذه حكاية قول الصغَّاني بحروفه ، وأما رحمت بكسر الحاء المخففة فلم ينقله احد من أئمة اللغة المشاهير فيما علمناه ، وإن صح به نقل ففي غاية الشذوذ والضعف ، كما قاله الرافعي رحمه الله تعالى فاعلمه ، واختار بعضهم من كيفيات الصلاة : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائمة بدوامك .

وبعضهم : اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد ، واجز محمداً صل الله عليه وسلم ماهو أهله . وفي هذه الكيفيات دليل على ان الأمر فيه سعة من الزيادة والنقص ، وانها ليست مختصة بألفاظ مخصوصة وزمان مخصوص ، لكن الأفضل الأكمل ماعلَّمناه النبي ﷺ كما اسلفناه ، وإذا عرفت ذلك فعليك

بالاكثار منها والمواظبة عليها والجمع بين الروايات فيها ، فإن الإكثار من الصلاة من علامة المحبة ، فمن احب شيئاً اكثر ذكره ، وفي الحديث الصحيح : لا يكمل إيمان احدكم حتى اكون أحب إليه من والده وولده والناس اجمعين . والمواظبة عليها من باب أداء شكره ﷺ ، وشكره واجب ﷺ ، لما عظم منه من الإنعام العميم ، فإنه سبب نجاتنا من الجحيم وخلودنا في دار النعيم ، وإدراك الفوز بأيسر الأسباب ، ونيلنا السعادة من كل الأبواب ، ووصولنا الى المراتب السنية ، والمناقب العلية بلا حجاب ، ولقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب[1] اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وازواجه وذريته واصحابه عدد ماخلقت ، وعدد ماأنت خالق ، وزنة ماخلقت ، وزنة ماانت خالق ، وملءَ ماخلقت ، وملء ما انت خالق ، وملء سمواتك ، وملء ارضك ، ومثل ذلك ، واضعاف ذلك ، وعدد خلقك ، وزنة عرشك ، ومنتهى رحمتك ، ومداد كلماتك ، ومبلغ رضاك ، وحتى ترضى ، وإذا رضيت ، وعدد ماذكرك به خلقك في جميع ماضى ، وعدد ماهم ذاكروك فيما مابقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ، ونسم ونفس ولمحة ولحظة وطرفة من الأبد إلى الأبد ، ابد الدنيا وابد الآخرة ، واكثر من ذلك لاينقطع أولاه ولاينفذ أخراه .

انشدني ابو عبد الله محمد بن يوسف[2] الشافعي رحمه الله :

---

(١) يشير الى الآية : هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، الجمعة الآية ـ٢ـ .

(٢) هكذا في الاصل ، ونسبها في سعادة الدارين ص ٣٠ الى الامام الشافعي . وهو محمد بن ادريس الشافعي .

يأهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لاصلاة له

وانشدنا غير واحد مشافهة بمكة شرفها الله تعالى سنة خمس وخمسين وسبعمائة قالوا : انشدنا محمد بن محمد بن امين الافسهدي المغربي قال : انشدنا الأديب الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن ابي بكر العطار الجزائري من جزائر بني مرغنة من اقصى بلاده افريقية لنفسه (في كتابه : ورد الدرر) على حروف الهجاء :

أنوارُ أحمدَ حُسْنُها يتلألأ المصطفى بِحُلَى الكمال يُحَلَّأُ
الشمس تخجلُ وهو منها أضوأُ النور منه مقسَّمٌ ومجزَّأُ
قد زانَ ذاكَ النورُ إبراهيما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على المسك الفتيق الطيب صلوا على الوِرْدِ المَعين الأعذب
صلوا على نورٍ ثَوَى في يثرب صلوا عليه بمشرقٍ وبمغرب
مازال بالرسل الكرام كريما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على زهر الكمال النابت صلوا على طَوْدِ البهاء الثابت
صلوا على من فاق نعتَ الناعت خير الورى من ناطق أو صامت
وأعزهم نفسا وأطهر خيما[1] صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على طيبٍ يفوحُ ويمكثُ صلوا على من عهدُه لا يُنْكث
صلوا على من بالهدى يتحدثُ عنهُ الحقائق والمعارفُ تُورَثُ
أضحى يعلّمنا الهدى تعليما صلوا عليه وسلموا تسليما

---

(١) الخيم : بكسر الخاء : السجية والطبيعة . القاموس المحيط .

صلوا على من نوره يتبلّج ... صلوا على من عَرْفُه [1] يتأرج
صلوا على من حاز مجداً يبهج ... للحضرة العلياء ليلًا يَعْرُج
وبها على العرش المجيد أُقيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على البدر المنير اللائح ... صلوا على صبح الرشاد الواضح
صلوا على المسك الزكي الفائح ... صلوا على الهادي النبي الناصح
الرشدَ فَهِّمَ والهُدى تفهيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من شرعه لا يُنسَخُ ... صلوا على من عهده لا يُفْسَخُ
صلوا على من بالثناء يُضَمَّخُ ... علياؤه بعُلَى الكمال تؤرَّخُ
حاز المفاخر والكمال قديما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على الهادي لأعذب موردِ ... صلوا على خير الأنام الأوحد
صلوا على بدر التمام الأسعدِ ... بمحمد فُزنا ومَنْ كمحمدِ ؟
اللهُ عظّم قدرَه تعظيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على مَنْ بالنبوة يُنْقِذُ ... صلوا عليه وللسعادة يَحْبِذُ
صلوا على مَنْ حبه لا يُنْبِذ ... أبصارُنا طُراً بأحمدَ لُوِّذ
في موقف ينسى الحميمُ حميما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على البدر المنير الزاهر ... صلوا على الروض البهي الناضر
صلوا على المسك الفتيق العاطر ... صلوا على وَبل [2] العلوم الماطر
وتنعّموا بصلاتكم تنعيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

---

(١) العرف: الريح الطيبة أو المنتنة وأكثر استعماله في الطيبة . القاموس المحيط.
(٢) الوبل : المطر الشديد الضخم القطر . القاموس المحيط .

صلوا على نور يلوح ويَبْرُزُ ... صلوا على مسكٍ يفوح ويُحْرَز
بمحمد حُلَلُ الكمال تُطرَّزُ ... وبمجده دُرر السيادة تُفْرَز
قد نُظِّمَت لكماله تنظيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على الدر الثمين الأنفس ... صلوا عليه فهو زين المجلس
صلوا عليه فهو روض الأنفس ... ومُنى الجليس ونزهة المستأنس
راق النفوس لنا[1] وطاب شَمِيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على المختار أفضلِ من مشى ... صلوا على النور الذي قد أدهشا
وِردٌ لظمآن عليه تعطشا ... لمحمد عَرفُ القرنفل قد وشا
يُبري الضَياء أبداً ويُروي الهِيما[2] ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالكمال يُخَصّص ... صلوا على من نوره لاينقص
صلوا عليه على الدوام وأخلصوا ... ظِلٌ صفا بالأمن لا يَتَقَلَّص
شَمِلَ الورى طُرا وطاب عميما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على صبح تبلّج بالرضا ... وقضى على ليل الضلالة فانقضى
صلوا عليه وللنجاة تعرضا ... صبحٌ تذهَّب نوره وتفضَّضا
وعلا وخيَّم ضوؤه تخييما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالبهاء يخطَّط ... صلوا على وَرْد بمسك يُخْلَط
للمصطفى بُسُطُ الكرامة تُبْسط ... وله بواقيت السُرى تُقَسَّط[3]

---

(١) في سعادة الدارين : شذاً .
(٢) الهيم : بالكسر : الابل العطاش . القاموس المحيط.
(٣) في سعادة الدارين : وله بواقيت السناء تسمط .

وبنوره اضحى الزمانُ وسيما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالمهابة يُلْحَظ صلوا على من بالهداية يلفظ
صلوا على من بالنبوة يحفظ وبه نعمنا والجحيم تغيظ
ورضاه هَبَّ لنا وطاب نسيما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على البدر المنير الطالع صلوا على الزهر الأنيق اليانع
صلوا على الصبح المنير اللامع صلوا على المسك العبيق الرائع
وردوه في وهج الهجير عميما[1] صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على النور الأعم السابغ صلوا على البدر الأتم البازغ
صلوا على المسك الزكي البالغ صلوا على الوَرد المعين السائغ
للواردين به غدا تسنيما[2] صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالتقرب يوصف صلوا على من بالمحبة يُعرف
صلوا عليه به الكمال يزخرف صلوا عليه به العلا يتشرف
الفخر فخَّم ذكره تفخيما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على مسك يطيب لناشقٍ صلوا على الروض الأنيق الرائقِ
صلوا على البدر الأتم الفائقِ إشراقه بمغارب ومشارق
بادٍ تبسم حسنه تبسيما صلوا عليه وسلموا تسليما

---

(١) في سعادة الدارين : من قد وقاه في الهجير سموما .
(٢) التسنيم :سنم الاناء تسنيماً : أملأه . القاموس المحيط .

صلوا على مَن قدره لايُدرك ... صلوا على مَن باسمه يُتبرك
صلوا على مَن حُبـه لايُترك ... صلوا على مَن للهدى يتحرك
وبه تحلّى ظاعناً ومقـيما ... صلوا عليه وسلموا تسلـيما

صلوا على البدر الأتم الأكمل ... صلوا على الروض البهي الأجمل
صلوا على الهادي النبي الأحفل ... المصطفى الأرقى لأنزه محفل
فيه تقدم وحـده تقديما ... صلوا عليه وسلموا تسلـيما

صلوا على زهر أنيق باسمِ ... رباه عطر معاطس ومنامم
صلوا على عرف ذكي نامم ... صلوا عليه فهو نور موامم
أنواره قد تُمِّمَتْ تتميما ... صلوا عليه وسلموا تسلـيما

صلوا على من بالنبوة زُينا ... صلوا على من بالكمال تمكنا
صلوا على هادٍ أبان وبيَّنا ... بمحمدٍ فُزنا بإدراك المُنى
للخلق أُرسل رحمة ورحيما ... صلوا عليه وسلموا تسلـيما

صلوا على نور بطيبةَ قد ثوى ... فَعَلا وفاض عليه البسيطة فاحتوى
صلوا عليه فليس ينطق عن هوى ... صلوا عليه فهو ينجي مَن هوى
في موقف يذر السليا سليما ... صلوا عليه وسلموا تسلـيما

صلوا على الهادي النبي الأنزه ... بدر التمام وروضة المتنزه
صلوا عليه له السيادة تنتهي ... ابداً بلثم ثراه فخر الأوجه
في حبه أضحى الغرام غريما ... صلوا عليه وسلموا تسلـيما

صلوا على نور تلألأ واعتلى ... صلوا على صبح منير مُجتلى

صلوا على مسك يخالط مَنْدلا[1] صلوا على دُر تزان به الحُلى
وبه المعالي خُيمت تخييما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من نال مجداً عاليا وسَمَا وحاز مفاخراً ومعاليا
صلوا على نور تبدّى خاليا وبمدحه الرحمنُ زيَّن حالِيا
وإذا سما المخدومُ زان خديما صلوا عليه وسلموا تسليما

أنشدنا أبو سعيد محمد بن الهيثم :

أطلق لسانك بالصلاة على النبي الابطحي الهاشمي محمد
واجعل شعارك ذاك تنج به غدا ان النجاة تدخر يومك للغد

ومن نظمه أيضاً :

أدم الصلاة على النبي المصطفى تخلص بذاك من الجحيم ونارها
وتولَّ اقبالا عليها كلما هتف المؤذن معلنا بشعارها
فالفخر له أجمعه له فتلقه من نوره الاسحار فوق منارها

أنشدنا الحافظ أبو سعيد العلائي كتابة إن لم يكن سماعاً عن الشيخ رضي الدين أبي إسحاق الطبري أنشدنا أبو اليمن بن عبد الوهاب بن عساكر لنفسه :

ألا إن الصلاة على الرسول شفاء للقلوب من العليلِ
فصل عليه ان الله صلى عليه ولاتكونَنْ بالبخيلِ
فصل عليه قد صلت عليه ملائكةُ السماء وجبرائيل
ألا ان الصلاة عليه نور لذي الظلمات في اليوم المهولِ

---

(١) المندلي :عطر ينسب الى ـ المندل ـ وهي من بلاد الهند ـ مختار الصحاح .

وتثقيل لميزان خفيف ... وتخفيف من الوزر الثقيل

إذا صليت صلى الله عشرا ... بواحدة عليك على الرسول

وتحظى بالشفاعة يوم تجفى ... ومالكَ من مُقيل أو مُنيل

فأكثر أو أقلّ فأنت تجزى ... بذلك من كثير أو قليلِ

فصل عليه تجز جزاء ضعف ... وتلق مضاعف الاجر الجزيلِ

وأولى الناس أكثرهم صلاة ... عليه وأحرى بالقبولِ

وأنجاهم من الأهوال عبدٌ ... بها لهجٌ لدى قال وقيلِ

فكن لهجا بذكراه حفيا ... بلقياه ومنصبه الجليل

وصل صلاة محتفل وسلم ... على ذي المجد والأصل الأصيلِ

وصل صلاة مشتاق اليه ... وداو بذكره سقم العليلِ

فصلّ مدى الزمان على رسول ... كريم مصطفى بر وصولِ

وصَل على حبيب فاق فضلا ... مدى شأو الكليم مع الخليل

فصلى الله أفضل مايصلى ... عليه بالغداة وبالأصيلِ

وآتاه الوسيلة مستجيبا ... وبلغه نهاية كل سؤلِ

وأزلفه وشفعه ليأوي ... إليه الناس في ظلٍ ظليلِ

وقوى شرعه وحمى حماه ... وأيده بواضحة الدليلِ

وشرفه ولم يبرح شريفا ... ليجمع جملة المجد الأثيلِ

وزاد محله شرفاً وفخراً ... بتفضيل وتنويل جزيلِ

وخص علاه منه بطول ... عريض من مواهبه طويل

وأوردنا عليه الحوض وفداً ... لنروى بالروي من سلسبيل

وأنشدنا به إليه له :

يارب صل عـــلى النبي وآله ... صلواتنا مـــا والت الأيامُ
وافضض ختوم سلامنـا بجنابـه ... كالمسك يَعبَق فُضَّ عنه ختامُ
واحرس شريعته وأوضح سبلها ... تهدوا بها للسالك الأعـــلامُ
وأدم كرامته وأعل منـــاره ... وأنله أعلى مـــالديك يرامُ
وارفع له الدرجاتِ في رتب العلى ... فهو الذي للمرسلين إمـــامُ
وأقمه بين يديك زلفى موقفاً ... للحمد مـا لسواه فيـه مقـام
وأنل شفاعته وأورد حوضه ... من لو أتاه يزول منـه أوامُ
يشتاقه ويعوقه علق بـــه ... لزمانه وزمانة وسقـامُ
فيه اليه غـلة ماتشتفي ... إلا بلقياه وعَزَّ مرامُ
وله عليه في الأصائل والضحى ... تُهـدى اليـه تحيـةٌ وسلامُ
وبه إلى تقبيـل موطىء نعـله ... وَجْدٌ له بين الضلوع ضرام

اللهم صل على سيدنا محمد سيد البشر عبدك ورسولك محمد المصطفى ، وزده اللهم كرامةً وتفضيلاً وشرفا ، واجعل شرعه المقفَّى لشرائع الرسـل لايزال مقتدى ، وللامم مقتفى ، وأقمه المقام المحمودَ الذي خصصته به ، محتفلا به ومحتفى ، وارِ أهل الجمع زلفاهُ لديك ، وكرامته عليك ، مشفعاً مشفعاً ، وأرنا وجهـه وأوردنا حوضه ، وارونا بكأسه التي من اشتفَّ بها فقد اشتفى ، وشفِّعه فينا ، ونجنا من النار بجاهه عندك ، وبوئنا من الفردوس غُرفا ، واغفر لمن أسـاء منا وظلم ، واصفح عمن اعتدى واجترم ، واعف عمن ذلَّ وهفا ، وارحم تضرعنا إليك بالغداة والعشي يريد وجهك ، لاتخيب رجاءنا فيك يامن تجاوز وعفـا ، وأقبل تطوفنا ببيتك الحرام ، وتردُّدنا بين الركن والمقام ، وسعينا بين الصفـا والمروة ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمـد لله رب العالمين .

خاتمة

في ذكر مايتعلق بغار ثور وقصته وذكر ما امتاز به عن غيران الاطواد وكهوفها بتخصته

ذكر أصحابُ السِّيَر : أن رسول الله ﷺ لما أذن الله تعالى له بالهجرة ولم يُعلم به أحداً ، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلًا ذا مال ، وكان استأذن رسولَ الله ﷺ في الهجرة ، فقال له : لاتعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا ، فطمع بأنه ﷺ يريد بذلك نفسه ، فابتاع راحلتين فحبسهما في داره إعداداً لذلك ، وكان ﷺ لايخطىء أن يأتي بيت أبي بكر رضي الله عنه طرفي النهار ، إما بكرة وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله تعالى فيه لرسوله ﷺ بالمهاجرة ، أتى بيت أبي بكر رضي الله عنه بالهاجرة في ساعة كان لايأتي فيها ، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال : ماجاء برسول الله ﷺ هذه الساعة إلا أمر حدث ! فلما دخل رسول الله ﷺ تأخر أبو بكر رضي الله عنه عن سريره ، فجلس رسول الله ﷺ قالت عائشة : رضي الله عنها وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، فقال رسول الله ﷺ : أخرج عنا مَنْ عندك فقال : يانبي الله إنما هما بنتاي فداك أبي وأمي ، قال : إنّ الله تعالى قد أذن لي بالخروج والهجرة قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يارسول الله قال : الصحبة قالت : فوالله ماشعرت قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ ، ثم قال يانبي الله إنّ هاتين الراحلتين كنت

أعدهما لهذا اليوم ، فاستأجرا عبد الله بن أريقط - رجل من بني الديل ابن بكر كانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركا - يدلهما على الطريق فدفعا إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما ، ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما ، فأما علي فأخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس ، فإنه لم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عند رسول الله ﷺ ، لما يعرف من صدقه وأمانته . فلما أجمع رسول الله ﷺ للخروج ، أتى أبا بكر فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار بجبل ثور بأسفل مكة فدخلاه ، وأمر أبو بكر رضي الله عنه ابنه عبد الله أن يتسمع لهما مايقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار ، وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه تأتيهما بالطعام إذا أمست بما يصلحهما ، فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر رضي الله عنه ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم ، وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش معهم يتسمع مايأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه يرعى في رعيان أهل مكة فاذا أمسى أراح عليهما غنم ابي بكر رضي الله عنه فاحتلبا وذبحا ، فاذا غدا عبد الله بن ابي بكر من عندهما إلى مكة أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعمي عليهم ، حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهم الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة إذ ليس لها عصام

فتحل نطاقها فتجعل لها عصاماً ، ثم علقتها به فكان يقال لها : ذات النطاقين لذلك ، فلما قرّب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قرّب له أفضلهما ، ثم قال : اركب فداك أبي وأمي ، فقال رسول الله ﷺ : لا أركب بعيراً ليس لي ، قال: هو لك يارسول الله بأبي أنت وأمي ، قال : لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به ، قال: كذا وكذا ، قال : قد اخذتها بذلك ، قال : هي لك يارسول الله ، فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامرَ بن فهيرة مولاه خلفه يخدمهما في الطريق ، وقيل : لما أزمع للخروج أتاه جبريل (فقال) لاتبت في فراشك هذه الليلة فأمر علياً رضي الله عنه فبات مكانه وفي ذلك يقول :

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطىء الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف أن يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وباتَ رسول الله في الغار آمنا ... مُوقىً وفي حفظ الاله وفي ستر
وبتُّ أراعيهم وما يثبتونني ... وقد وطّنت نفسي على القتل والاسر

وفي كون هذه الأبيات لعلي عندي نظر لقوله ﷺ : نَمْ فإنه لايصيبك مكروه ، ثم خرج عليهم وقد أخذ الله تعالى أبصارهم ، وأمره جبريل أن يصطحب أبا بكر ؛ واستأجرا عبد الله بن اريقط دليلا وعامرَ بن فهيرة خادما ، فدخلا غاراً بثور فأمر الله العنكبوت فنسجت على بابه ، وحمامتين وحشيتين فعششتا على بابه ، فأقاما في الغار بضعةَ عشر يوماً ، ثم خرج منه ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من شهر ربيع الاول على ناقته الجدعاء. قالت أسماء : فمكثنا ثلاث ليال لاندري أين وجهة النبي ﷺ حتى أنشد رجل من الجن من أسفل مكة أبياتاً من الشعر ، وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته ومايرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى اللهُ ربُّ الناس خير جزائه رفيقين حلاَّ (١) خيمتَي أمِّ معبَدِ
هُما نزلا بالبر ثم تروَحا فأفلح من أمسى رفيق مُحَمَّد
فيا لقُصَيٍ مازوى اللهُ عنكم به من فعالٍ لاتُجازى وسُؤدد (٢)
ليَهْنِ بني كَعْبٍ مكانُ فَتاتهم ومقعدُها للمؤمنينَ بمرصدِ
سُلُوا أُخْتَكُم عن شاتها وإنائها فإنكمُ إن تسألوا الشاةَ تَشْهدِ
دعاها بشاةٍ حائلٍ فتَحَلَّبت عليه ضريحا ضُرَّةُ الشَّاةِ مُزْبِدِ (٣)
فغادَرَها رَهْناً لديها لحالب يُرددها في مَصْدَرٍ ثم مَوْرِد (٤)

قوله : خيمتي أم معبد : منصوب على الظرف ، واللام في يالقصي : للتعجب ، كاللام في يا للماء ، ويالدواهي ، والمعنى : تعالوا ياقصي ليتعجب منكم فيما أغفلتموه من حظكم ، وأضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله ﷺ ، وإلجائكم اياه إلى الخروج من بين أظهركم ، وقوله : مازوى اللهُ عنكم : تعجب ايضاً أي: شيء أبعده الله ونحاه عن الخير والفضل ، فتحلَّبتْ عليه ضريحاً : أي تحلبت له بلبن ضريح ،والضر : الضرع ، أو أصل الضرع أي تحلَّبت ضرع الشاة بلبن مزبد ، وقوله : فغادرها : أي فترك الشاة عندها مرتهنة بأن تدر . وذكر الامام أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان(النيسابوري) في كتابه ـالشرفـ عن ميمون بن مهران قال : كان ابو موسى الأشعري إذا خطب بالبصرة يوم

---

(١) في ديوان حسان ص٨٧ : قالا . وهي من القيلولة . وفي المواهب اللدنية ام معبد هي : عاتكة بنت خالد الخزاعية .

(٢) في ديوان حسان : به من فخار لايبارى وسؤدد .

(٣) في كتاب شرف المصطفى :

أتاها بشاة حائل فتحلبت له بضريح ضرة الشاة مزبد

(٤) وجدنا على حاشية الكتاب أمام القصيدة هذا البيت :

فما حملت من ناقة فوق ظهرها أبر وأوفى ذمة من محمد

الجمعة ـ وكان واليها ـ ، صلى على النبي ﷺ ثم ثنّى بعمر بن الخطاب يدعو له فيقوم ضبّة بن محصن العنزي فيقول : فأين أنت من ذكر صاحبه قبله ؟ يعني أبا بكر ، ثم قعد ، فلما فعل ذلك مراراً كتب أبو موسى إلى عمر رضي الله عنهما (أن): ضبّة (بن محصن) يطعن علينا ويفعل (كيت وكيت) فكتب عمر الى ضبة يأمره أن يخرج اليه ، فبعث به ابو موسى الأشعري ، فلما قدم ضبة المدينة على عمر قال (له) الحاجب : ضبة العنزي بالباب ، فأذن له ، فلما أقبل قال : لامرحبا بضبة ولا اهلاً ، فقال : أما المرحب فمن الله ، وأما الأهل فلا أهل ولا مال ، فعلام ياأمير المؤمنين استحللت إنهاضي من بلادي بلا جرم أتيته ولا جناية ؟ فأطرق عمر طويلا ثم قال عمر : هل أنت واهب ذنبي إليك ؟ فقال: بلى فقال : قد غفر الله لك ياامير المؤمنين قال : ما أعصيت أميرك عليك؟ فأخبره الخبر، (أنه كان إذا ذكر النبي ﷺ ثنى بك ، فكنت أقول له: فأين أنت عن ذكر صاحبه قبله وفعله؟ فعاد عمر رضي الله عنه فبكى ثم قال): أنت أوفق منه وأصوب، والله ليوم وليلة لأبي بكر خير من عمر وآل عمر منذ يوم ولد الى أن يبعث ،ألا أنبئك بيومه وليلته ؟ قال : بلى ياأمير المؤمنين قال : أما ليلته فإنه لما خرج مع رسول الله ﷺ متوجهاً إلى الغار جعل يمشي طوراً أمامه ، وطوراً خلفه ، وطوراً عن يمينه ، وطوراً عن شماله ، فقال : (ﷺ)ماهذا من فعالك ياأبابكر ، قال : يارسول الله بأبي أنت وأمي ، أذكر الرصد فأحب ان اكون امامك، ولحوق الطلب فأحب ان اكون خلفك ، وأحفظ الطريق يميناً وشمالاً فقال: لابأس عليك ياأبا بكر إن الله معنا ، قال : وكان رسول الله ﷺ غير مخضّر القدم[1] يطأ بجميع قدمه الأرض ، وكان حافيا فحفي رسول الله ﷺ ، فحمله

---

(١) مخضر القدم : أي قدمه تمس الأرض من مقدمها وعقبها . القاموس المحيط .

ابو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى إلى الغار ، فلما وضعه ذهب النبيُ ﷺ ليدخل (الغار) فقال ابو بكر : والذي بعثك بالحق لاتدخله حتى ادخُله فأسبره قبلك ، فدخل ابو بكر رضي الله عنه (فجعل) يلتمس بيده في ظلمة الليل الغار مخافة ان يكون فيه شيء يؤذي رسول الله ﷺ فلما لم ير فيه شيئاً دخل رسول الله ﷺ فكانا فيه ، فلما أسفر بعض الأسفار رأى أبو بكر خرقا في الغار ، فألقمه قدمه حتى الصباح مخافة ان يخرج هامة او مايؤذي رسول الله ﷺ ، فهذه الليلة ، وأما اليوم[1] فذكر يوم قتاله لمن ارتد وقوله : لأضربنهم بسيفي مابقي في يدي منه شيء إن منعوني عقالا . وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان ابو بكر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ في الغار، فعطش ابو بكر عطشا شديداً فشكا الى رسول الله ﷺ ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : اذهب الى صدر الغار فاشرب منه ،قال أبو بكر رضي الله عنه : فانطلقت إلى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وابيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ، ثم عدت الى رسول الله ﷺ فقال : شربتَ ؟فقلت : شربتُ يارسول الله فقال : ألا أبشرك ! فقلت : بلى فداك أبي وأمي يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : ان الله تعالى أمر المَلك الموكل بأنهار الجنان ان اخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب ابو بكر منه ، قال ابو بكر رضي الله عنه : ولي عند الله تعالى هذه المنزلة ؟ قال ﷺ : نعم وافضل ، والذي بعثني بالحق

---

(١) قال في كتاب شرف المصطفى للنيسابوري صفحة ١٨٤ : وأما اليوم فان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض واستخلف ابو بكر رجع من رجع من الناس الى الكفر ، أتيته لا آلوه إلا نصحاً فقلت : ياخليفة رسول الله ارفق بالناس وتألفهم فانهم كالوحش قال : ياعمر رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك ، انك خوار في الجاهلية خوار في الاسلام وزعمت أن أتألفهم فبسحر مفترى أم شعر مفتعل ؟ هيهات قبض رسول الله وانقرض الوحي والله لأضربنهم بسيفي مابقي في يدي منه شيء ان منعوني عقالا .

نبياً لايدخل الجنة مبغضك ولوكان له عمل سبعين نبياً . وقالت أسماء : لماخرج رسول الله ﷺ وابو بكر أتانا نفرٌ من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فوقفوا على باب ابي بكر فخرجتُ إليهم فقالوا : اين ابوك يابنت ابي بكر ؟ قلت: لاأدري والله اين ابي ، قالت : فرفع ابو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ، قالت : ثم انصرفوا ولم ادر اين توجهوا ، حتى بعد ثلاث سمعنا شعراً تغني به الجن كهزاء الغراب، تعني الأبيات المتقدمة (ص١٦٣) . ولماخرج بها دليلها عبد الله بن أريقط سلك بها اسفل مكة فمروا بخيمتي ام معبد الخزاعية في قُدَيد ، وكانت امرأة ندرة[1] جلدة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة او القبة ، ثم تسقي وتطعم (من يمر بها) فسألوها تمراً ولحماً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وإن القوم مرملون[2] مسنتون[3] فقالت : لوكان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ، فنظر النبي ﷺ إلى شاة في كسر خيمتها فقال : ماهذه الشاة يام معبد؟ فقالت : شاة خلّفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ فقالت : هي أجهد من ذلك ، قال ﷺ : أفتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي انت وأمي إن رأيت بها حلبا، فاحلبها ، فدعا النبي ﷺ بالشاة فمسح ضرعها، وذكر اسم الله تعالى وقال : اللهم بارك لها في شاتها ، فتفاجت ودرت واجترت ، فدعا النبي ﷺ بإناء يربض الرهط[4] ، فحلب فيها ثجاً[5] حتى علاه البُها ويروى: الهال[6] فسقاها فشربت حتى رويت وسقى اصحابه (فشربوا) حتى رووا

---

(١) في المواهب : برزة : وهي العفيفة الجليلة .

(٢) مرملون : أي محتاجون أو مساكين . القاموس المحيط .

(٣) مسنتون : أصابتهم السنة : وهي القحط والجدب . القاموس المحيط .

(٤) يربض الرهط : أي يشبع الجماعة . المواهب اللدنية .

(٥) ثجاً : أي حلباً قوياً . المواهب اللدنية .

(٦) في شرف المصطفى للنيسابوري : الثمال .

وشرب آخرهم ، وقال : ساقي القوم آخرهم شربا ، فشربوا جميعا عَلَلاً بعد نَهَل[1] حتى أراضوا ، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء ثم غادره عندها ، ثم ارتحلوا عنها بعد ان بايعها ، فقلّ ما لبثت ان جاء زوجها ابو معبد اكثم بن أبي الجون يسوق اعنزاً عجافاً[2] يتساوكن هزلا ويروى: تساوق مجهن[3] قليل لا نقي بهن ، فلما رأى ابو معبد اللبن أعجب ، وقال من اين لك هذا يا أم معبد؟ والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت: لا والله إلا أنه مرّ بنا رجلٌ مبارك وكان من حديثه : كيت وكيت ، قال : (والله إني لأراه صاحب قريش الذي يُطلَب) ، صفيه لي يا أم معبد ، قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاءة[4] ، أبلج الوجه[5] ، أو متبلج الوجه ، لم تُعبه ثجلة[6] ولم تزر به صعلة أو صغلة[7] ، ويروى لم تعبه نحلة ، وسيما[8] قسيما[9] ، في عينه دعج[10] ، وفي أشفاره[11] وطف[12] أو عطف

---

(١) أي شرباً ثانياً بعد الاول . المواهب اللدنية .

(٢) عجافاً : جمع عجفاء وهي المهزولة . المواهب اللدنية .

(٣) هكذا في الأصل وفي شرف المصطفى ، أما في المواهب اللدنية : مخهن .

(٤) الوضاءة : الحسن والنظافة . مختار الصحاح .

(٥) أبلج الوجه : الوجه المشرق والمضيء . مختار الصحاح .

(٦) ثجل : عظم بطنه واسترخى . أي لعدم وجودها فيه صلى الله عليه وسلم .

(٧) الصعلة : نخلة صعلة اي معوجة . اي لعدم وجودها فيه صلى الله عليه وسلم .

(٨) الوسيم : الحسن .

(٩) قسيماً : عطف مرادف ومعناها : الحسن أيضاً . المواهب اللدنية .

(١٠) الدعج : سواد العين مع سعتها . القاموس المحيط .

(١١) الشفر: واحد أشفار العين ، وهو الهدب حروف الأجفان التي ينبت فيها الشعر . مختار الصحاح .

(١٢) الوطف : كثرة شعر العينين والحاجبين . مختار الصحاح .

أوغطف ، وفي صوته صحل[1] وفي عنقه سطع[2] ، وفي لحيته كثاثة ، أزج[3] أقرن[4] ، اذا صمت فعليه الوقار ، وان تكلم سما وعلاه البهاء ، أجملُ النـاس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المنطق او المنظر ، فصل لانزر ولا هدر ، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن (منه) ، ربعة (لاتشنؤه)[5] من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين[6] ، فهو أنضر الثلاثـة منظراً ، واحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود[7] محشود[8] ، لاعابس ولا مفنـد[9] ، قال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي ذُكر لنا من امره ماذُكر بمكة ، لقد هممت ان اصحبه ولأفعلن إن وجدتُ إلى ذلك سبيلا ، وأصبح صوتٌ بمكـة عاليا بين السماء والارض يسمعونه ولايرون قائله ينشد الأبيات المتقدمة (ص١٦٣) فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه :

---

(١) صحل صوته : اذا بح أو احتد . القاموس المحيط .

(٢) سطع : أي طول . المواهب اللدنية .

(٣) الزجج : دقة في الحاجبين وطول . مختار الصحاح .

(٤) أقرن : مقرون الحاجبين . مختار الصحاح .

(٥) تشنؤه : أي تبغضه . مختار الصحاح.

(٦) تعني بالغصن الرسول صلى الله عليه وسلم . وبالغصنين : الصديق ومولاه .

(٧) محفود : مخدوم . مختار الصحاح .

(٨) محشود : مطاع يحفون لخدمته . مختار الصحاح .

(٩) مفند : كثير اللوم . المواهب اللدنية .

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيُهم ... وقُدِّس من يَسْري اليهم ويَغْتدي

ترحَّلَ عن قومٍ فزالت عقولُهم ... وحَلَّ على قومٍ بنورٍ مُجَـــدَّدِ

وهل يستوي ضلالُ قومٍ تسفهوا ... عمى وهداهُ يهتـــدون بمُهتـــدِ

نبيٌ يَرى مالا يرى الناسُ حولَهُ ... ويتلو كتابَ الله في كل مشهـــدِ

وإنْ قال في يوم مقـــالةَ غـائبٍ ... فتصديقُها في ضحوة اليوم أو غـد

ليهنِ أبا بكرٍ سعادةُ جَـــدِّه ... بصحبته من يُسْعِدِ اللهُ يَسْعد

ويهن بنو كعب مكان فتاتهـــم ... ومقعدُها للمؤمنين بمرصـــدِ

وقد نزلت منه على أهـــل يثرب ... ركابُ هدىً حلَّت عليهم بأسعُدِ

قال: فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم ﷺ فأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا بالنبي ﷺ . قال ابن اسحاق : وبلغني أنه لما خرج ﷺ من مكة مهاجراً إلى الله تعالى يريد المدينة قال : الحمد لله الذي خلقني ولم أكُ شيئاً ، اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصيبات الليالي والأيام ، اللهم اصحبني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني ، وعلى ذلك فذللني ، وعلى صالح خُلقي فقومني ، وإليك ربي فحببني ، وإلى الناس فلا تكلني ، ربَّ المستضعفين انت ربي ، اعوذ بك بوجهك الكريم الذي اشرقت له السموات والارض ، وكشفت به الظلمات وصلح عليه أمرُ الأولين والآخرين ان يحلَّ عليَّ غضبك وينزل بي سخطك، أعوذ بك من زوال نعمتك وفُجأة نقمتك في تحويل عافيتك وجميـــع سخطك ، لك العتبى عندي ما استطعت لاحول ولا قوة إلا بك .

قالت اسماء : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضي الله عنـــه واحتمل ماله كله معه وكان خمسةَ آلاف درهم او ستة آلاف ، فانطلق بها معه قالت : فدخل علينا جدي ابو قحافة وقد كُفَّ بصره فقال : والله إني لأراه قد

فجعكم بماله مع نفسه قالت : فقلت : كلا ياأبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت : فأخذتُ أحجاراً[1] فوضعتها في كوة البيت حيث كان أبي يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت : ياأبت ضع يدك على هـذا المال فوضع يده عليه فقال : إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم ، ولا والله ماترك لنا شيئا ولكني أردت أن أُسكن الشيخ بذلك .

قال سراقة : لما خرج رسول الله ﷺ جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم ، قال : فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبلَ رجل منا حتى وقف علينا فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا عليَّ آنفا إني لأراه محمداً وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني أنِ اسكتْ قلت : إنما هم بنو فلان يتبعون ضالةً لهم ، قال : لعله ثم سكت ، قال : فمكث قليلا ثم قمت فدخلت بيتي فأمرت بفرسي فَقِيدَ إلى بطن الوادي فأمرت بسلاحي ، فأخرجت من دبر حجرتي ثم أخذت قداحي التي استقسم بها فخرج السهم الذي أكره ، وكنت ارجو أن أرده الى قريش فآخذ المائة قال : فركبت على أثره فسقطت عنه ، قال : قلت : ماهذا؟ فأخرجت قداحي فاستقسمتُ بها فخرج السهم الذي أكره ، فأبيت إلا أن أتبعه ، فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم عثر بي فرسي ، وذهبت يداه في الأرض ، وسقطتُ عنه ، قال: ثم انتزع يديه من الأرض وتبعها دخان كالإعصار ، قال : فناديت القوم قلت : أنا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني أكلمكم ، فوالله لا أريتكم ولا يأتيكم مني ماتكرهون ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : قل له : ما تبتغي منا ؟ قال : قلت : اكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينكم ، قال : اكتب له يا أبا بكر قال : فكتب لي في عظم او رقعة او في خرقة ،

---

(١) أحجار : جمع حجر . وهو جمع قلة . مختار الصحاح .

فألقاه إليّ فأخذته فجعلته في كنانتي ، ثم رجعتُ فسكتُّ ولم أذكر شيئا مما كان حتى إذا كان يوم فتح مكة خرجت ومعي الكتاب لألقاه فلقيته وهو على ناقته ، فرفعت يدي بالكتاب فقلت : يارسول الله هذا كتابك لي أنا سراقة بن مالك بن جعشم فقال ﷺ : يومُ وفاء وبر أدنه فدنوت منه فأسلمت . وفي لفظ : قال أبو بكر رضي الله عنه : طلبونا فلم يدركنا طلبهم غير سراقة على فرس له فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله ، فقال ﷺ : لاتحزن إن الله معنا ، فلما دنا فكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة ، فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله وبكيت ، فقال ﷺ : مايبكيك ؟ فقلت : أما والله ماعلى نفسي أبكي ، ولكنني أبكي عليك ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت فرسه في الأرض الى بطنها ، فوثب عنها ثم قال : يامحمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله تعالى أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأُعمِّينّ على من ورائي الطلب ، وهذه كنانتي فخذ منها سهما فإنك ستمر على إبلي وغنمي بمكان كذا فخذ منه حاجتك ، فقال ﷺ : لاحاجة لنا في إبلك ولا في غنمك ودعا له ﷺ فقال : اللهم إنْ كان صادقا فأنجه ، فعند ذلك خرجت يدا فرسه ، فانطلق راجعا إلى أصحابه[1] . وسار بهم عبد الله بن أريقط على الساحل اسفل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل امج ثم

---

(١) سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي : أسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطائف وروى عنه ابن عباس وجابر وابن اخيه عبدالرحمن بن مالك بن جعشم وابن المسيب وطاوس رضي الله عنهم ومات سنة اربع وعشرين في اول خلافة عثمان . وفي الحديث : انه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى ؟ وذكر ابن المنير : انه عليه السلام قال له ذلك يوم لحقهما في الهجرة فعجب من ذلك فلما أتى بهما عمر بتاجه ومنطقته دعا سراقة فألبسه السوارين وقال : ارفع يديك وقل : الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز والبسهما سراقة بن مالك اعرابياً من بني مدلج ، ورفع عمر صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين اه من المواهب بتصرف .

استجار بهما على عارض الطريق بعد ان اجاز قديدا فسلك بهما الحرار ثم جاز بهما ثنية المسّنة ثم سلك بهما لقفاً ثم اجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مذيحة محاج ثم سلك بهما مرحج محاج ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين ثم بطن ذي كبية ثم اخذ بهما على الجدا حد ثم على الأخوذ ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اغدا مدلجه بعهن ثم علا العنابيد ثم أجازبهما القاحة ، ثم هبط بهما العرج وقدأبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله ﷺ رجل من اسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له يقال له: ابن الوديّ إلى المدينة ، وبعث معه غلاما يقال له: مسعود بن هنيد ، ثم خرج بهما ابن الأريقط من العرج فسلك بهما ثنية العابر على يمين ركوبه ، حتى هبط بهما بطن ديم ، ثم قدم بهما قباء على عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين ، حين اشتد الضحى وكادت الشمس ان تعتدل صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه . وفي ذكر الغار وقصته يقول أبو بكر رضي الله عنه :

قال النبيُ ولم أجزع يوقرني ... ونحن في سَدَف[1] من ظلمة الغار:
لاتخش شيئاً فإن الله ثالثنا ... وقد توكل لي منه بإظهار
وإنما كيد من نخشى بوادره ... كيدُ الشياطين كادته لكفار
والله مهلكهم طُراً بما كسبوا ... وجاعلُ المنتهى منهم إلى النار
وأنت مرتحل عنهم وتاركهم ... إما غدواً وإما مدلجاً[2] ساري
وهاجر أرضهم حتى يكون لهم ... بها قوم عليهم ذوو عز وأنصار

---

(١) السدف : جمع سدفة . وهي : اختلاط الضوء والظلمة معاً . القاموس المحيط .

(٢) أدلج : سار من اول الليل . مختار الصحاح .

حتى إذا الليل وارانا جوانبه ... وسدّ من دون من نخشى بأستار
سارَ الأريقط يهدينا وأنيقه ... يعسفنَ[1] بالقوم بعثاتحت أكوار
يعسفن عرض الثنايا بعد اطولها ... وكل سهب[2] دقاق الترب موار[3]
يروي به مشرق الأقطار معترماً[4] ... كالسيد ذي اللبدة المستأسد الصادي
فقال :كروا ، فقلنا : إن كرتنا ... من دونها لك نصر الخالق الباري
او نخسف الأرض بالأحوى وفارسه ... فانظر الى اربع في الأرض غوار
فهيلَ لما رأى أرساغ مقربة ... قدسخن في الأرض لم يحفر بمحفار
فقال : هل لكم أن تطلقوا فرسي ... وتأخذوا موثقي في حفظ أسراري؟
وأصرف الحي عنكم إنْ لقيتهم ... وأن اعور منكم كل عوّار
فادعوا الذي هو عنكم كف عدوتنا ... يطلق جوادي فأنتم خير أبرار
فقال قولا رسول الله مبتهلاً: ... يارب إن كان ينوي غير اخفار
فنجه سالماً من شر دعوتنا ... ومهره مطلقاً من كلم آثار
فأطلقَ الله إذ يدعو حَوافرَه ... وفاز فارسه من هول أخطار

وقال أبو بكر رضي الله عنه في ذلك أيضاً :

ألم تري صاحبتُ أيمنَ صاحب ... على واضح من سنة الحق منهج
فلما ولجت الغار قال محمدٌ ... أمنت فثق في كل ممشى ومولج
بربك إن الله ثالثنا الذي ... بثوابه في كل مثوى ومخرج

---

(١) عسف : عسف عن الطريق : مال عن الطريق . القاموس المحيط .
(٢) السهب : الفلاة . القاموس المحيط .
(٣) مور : تحرك وجاء وذهب . مختار الصحاح .
(٤) عرم : عرم الصبي أمه : رضعها . القاموس المحيط .

ولا تتحزن إنمـــا الحزن فتنة وإثمٌ على ذي النهيـــة المتحرج
فما زال فيما قال من كل خطـــة على الصدق يأتينـــا بأقوم معرج
فقد زاد نفسي واطمأنت وآمنت به اليوم مالا في جواد ابن مدلج[1]
سراقة إذ يبغي علينـــا وانـــه على أعوجي كالهراوة[2] مـــدمج[3]
فقال رسول الله :يارب أعنـــه فمهما يشاء من مقطع الارض يفرج
فساخت به في الأرض حـــتى تغيبت حوافره في بطن واد مفجـــع
فأغناه رب العرش عنا وردّه ولولا دفـــاع الله لم يتعوج

وقال أبو جهل لعنه الله حين سمع شأن سراقة :

بني مدلج إني أخـافُ سفيهَـكم سراقة يستغوي بنصـــر محمـــدِ
عليكم به ان لايفرّقَ جمعـــكم فيصبح شتى بعد عز وسؤددِ
يظن سفيه الحي جـاء بشبهةٍ على واضح من سنة الحق مهتدي
وأنىّ يكون الحق ماقال إذ عـدا ولم يأت بالحق المبين المســدّدِ
ولكنّه ولىّ غريبـــاً بسخطة إلى يثرب منا فيا بعُـــدَ مولدِ
ولو أنه لم يأت يثرب هارباً لأشجاه وقع المشرفي المهنـــدِ

فقال سراقة رضي الله عنه يجيب أبا جهل لعنه الله :

أبا حكم واللات لو كنتَ شاهداً لأمْرِ جوادي إذ تسوخ قوائمه
شهدتَ ولم تشكك بأن محمداً نبيٌ وبرهان فمن ذا يكاتمه

---

(١) يشير الى جواد سراقة بن مالك المدلجي .
(٢) الهراوة بالكسر : العصاة الضخمة . مختار الصحاح .
(٣) دمج : دموجاً دخل في الشيء واستحكم فيه .القاموس المحيط .

عليك فكيف القوم عنه فإنني أرى أمره يوما ستَبْدوا معالمه
بأمر يودُّ النصر فيه ذوو النُهى لو أن جميع الناس طُراً تُسَالمه

صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ، وعلى آله واصحابه واحبابه واوليائه ابداً دائماً سرمداً .

وفي لفظ البخاري ومسلم[1] : عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : جاء ابو بكر رضي الله عنه إلى أبي في منزله فاشترى منه رَحْلاً فقال لعازب : ابعثْ معي ابنك يحمله معي إلى منزلي ، فقال لي أبي : احمله فحملته ، وخرج أبي معه ينتقد ثمنه فقال له أبي : يا أبا بكر (حدثني) كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم سرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر فيه أحدٌ حتى رُفعتْ لنا صخرةٌ عظيمة طويلة ، لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد ، فنزلنا عندها فأتيت الصخرةَ ، فسويت بيدي مكاناً ينام فيه رسول ﷺ (في ظلها) ، ثم بسطت عليه فروة ثم قلت : نم يارسول الله وأنا أنفض لك ماحولك فنام ، وخرجت أنفض ماحولَه فإذا أنا براعي (غنم) مقبل بغنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فلقيته فقلت : لمن أنت (ياغلام ؟ فقال : لرجل من أهل المدينة ، قلت : أفي غنمك لبن ، قال : نعم، قلت أفتحلب لي ؟ قال : نعم) فأخذ شاة فقلت (له) : انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى ، قال : فرأيت البراء يضرب بيده على الأخرى ينفض ، فحلب لي في قعبٍ[2] معه كُثبة[3] من لبن قال : ومعي إداوة أرتوي[4] فيها للنبي ﷺ

---

(١) انظر صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣٦ .

(٢) القعب : هو قدح من خشب .

(٣) الكثبة : قدر الحلبة وقيل : هي القليل منه .

(٤) أرتوي : أستقي .

ليشرب منها ويتوضأ ، قال : فأتيتُ النبي ﷺ وكرهتُ أن أوقظه من نومه فوقفت حتى استيقظ . وفي لفظ : فوافقته حتى استيقظ ، فصببتُ على اللبن من الماء حتى برد أسفله ، فقلت : يارسول الله أتشرب من هذا اللبن ؟ قال : فشرب حتى رضيتُ (ثم) قال رسول الله ﷺ : ألم يأن للرحيل ؟ قلت : بلى ، قال : فارتحلنا بعد مازالت الشمس واتبَعَنا سراقة بن مالك (قال) : ونحن في جَلَد من الأرض فقلت : يارسول الله أُتينا فقال : لاتحزن إن الله معنا ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها أُرى فقال : إني قد علمتُ دعوتكما علي فادعوا لي ، فالله لكما أنْ أردَّ عنكما الطلب ، فدعا رسول الله ﷺ فنجا فرجع لايلقى أحداً إلا قال : كفيتكم ما أحد ههنا، ولا يلقى أحداً إلا ردّه ووفى لنا . وفي صحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي عن ابي بكر رضي الله عنه قال : نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت : يارسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه ، فقال ياابا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما . وفي لفظ للبخاري(١) في هجرة الرسول ﷺ عن عروةَ أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمرَّ علينا يوم إلا ويأتينا فيه رسولُ الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر رضي الله عنه مهاجراً إلى ارض الحبشة حتى إذا بلغ بَرْكَ الغماد لقيه ابن الدَغنَّة وهو سيد القارة فقال : اين تريد يا أبا بكر ؟ فقال ابو بكر رضي الله عنه : أخرجني قومي فأريد ان أسيح في الأرض واعبدَ ربي ، فقال ابنُ الدغنة : فإن مثلك لايَخرج ولا يُخرج ، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكلَّ وتقوي الضعيف وتعين على

---

(١) البخاري ج٥ ص ٧٥ .

نوائب الحق ، فأنا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك ، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة ،فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال (لهم) : إن أبا بكر لايَخْرج مثله ولا يُخْرَج ، أتُخرِجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق ! فلم تُكذِّبْ قريش بجوارِ ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة : مرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره، فلْيصلِّ فيها وليقرأ ماشاء ولايؤذينا بذلك ولا يستعْلِنْ به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه ، فلبث ابو بكر رضي الله عنه كذلك يعبد ربه في داره ولايَسْتَعْلِنُ بصلاته ولا يقرأ في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر رضي الله عنه فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فيشرف[1] عليه نساء المشركين وابناؤهم (وهم) يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان ابو بكر رضي الله عنه رجلا بكاءً لايملك عينيه إذا قرأ القرآن، وأفزع ذلك ابناء[2] قريش من المشركين ، فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم ، فقالوا : إنا (كنا) اجرنا أبا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا ، فانهه ، فإنْ احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعلَ ، وإنأبى إلا ان يعلن بذلك فاسأله ان يرد اليك ذمتك ، فانا قد كرهنا ان نُخْفِرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعْلان ، قالت عائشة رضي الله عنها : فأتى ابن الدغنة لأبي بكر رضي الله عنه فقال : قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما ان تقتصر على ذلك وإما ان ترجع إلي ذمتي، فإني

---

(١) وفي البخاري : فينقذف عليه نساء ...

(٢) « « : أشراف قريش .

لا احب ان تسمع العرب اني أُخفِرتُ في رجل عقدت له ، فقال ابو بكر رضي الله عنه : فإني أردُّ إليك جوارك وارضى بجوار الله (عز وجل) والنبيُ ﷺ يومئذ في مكة ، فقال النبي ﷺ للمسلمين : إني أُريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان ، فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة ورجع عامة من (كان) هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز ابو بكر رضي الله عنه قِبَلَ المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : على رِسْلك فإني ارجو ان يؤذن لي ،فقال ابو بكر رضي الله عنه : وهل ترجو ذلك بأبي انت وامي ؟ قال : نعم ، فحبس ابو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعَلَفَ راحلتين كانتا عنده ورقَ السَمُر وهو : الخَبَط اربعة اشهر ، قال ابن شهاب : قال عروة : قالت عائشة رضي الله عنها : فبينما نحن يوماً جلوسٌ في بيت ابي بكر رضي الله عنه في نحر(١) الظهيرة قال قائل لأبي بكر رضي الله عنه : هذا رسول الله ﷺ ، متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال ابو بكر رضي الله عنه : فداء له ابي وأمي ، والله ماجاء به في هذه الساعة إلا امر ، قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأُذن له فدخل ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه : أخرج من عندك فقال ابو بكر رضي الله عنه : إنما هن اهلك بأبي (انت) وأمي يارسول الله ، فقال (ﷺ) فإني قد أُذن لي في الخروج ، فقال ابو بكر رضي الله عنه : الصحبةَ بأبي انت وأمي يارسول الله ، قال رسول الله ﷺ : نعم ، قال ابو بكر رضي الله عنه : فخذ بأبي انت وأمي يارسول الله

---

(١) نحر الظهيرة : اول الزوال ، اشد مايكون من حرارة النهار . المواهب اللدنية .

إحدى راحلتيّ هاتين ، قال ﷺ (بل) بالثمن[1] . قالت عائشة : فجهزناهما أحث[2] الجهاز، وصنعنا لهما سفرة[3] في جراب ، فقطعت أسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت بذات النطاقين ، قالت (عائشة) : ثم لحق رسول الله ﷺ وابو بكر رضي الله عنه بغار في جبل ثور[4] فمكثنا[5] فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف[6] لقن[7] فيدلج[8] من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت ،

---

(١) ان الثمن كان اربعمائة درهم ثمن الجدعاء فان قلت : لم لم يقبلها الا بالثمن وقد انفق ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله ماهو اكثر من هذا ؟ وقد روى ابن حبان عن عائشة قال : انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم ، وروى الترمذي مرفوعاً : مالأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ماخلا ابا بكر فان له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة . أجيب : بأنه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله ورغبة منه عليه السلام في استكماله فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال . من كتاب المواهب اللدنية للقسطلاني ج ١ صفحة ٣٢٧ .

(٢) احث : اسرع . المواهب اللدنية.

(٣) السفرة : الزاد الذي يصنع للمسافر ، وافاد الواقدي انه كان في السفرة شاة مطبوخة اه من المواهب .

(٤) ثور : جبل بمكة ،قال في الانوار : الغار ثقب في أعلى ثور في يمنى مكة على مسيرة ساعة ، وقيل: انه من مكة على ثلاثة اميال ، وفي معجم ما استعجم : انه منها على ميلين، وارتفاعه نحو ميل ، وفي اعلا الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو المذكور في القرآن والبحر يرى من اعلى هذا الجبل ، وفيه من كل نبات الحجاز وشجره . وفي القاموس: جبل ثور بمكة فيه الغار المذكور فيالتنزيل ويقال له ثور اطحل، واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب له . اه من المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٢٨ .

(٥) وفي البخاري : فكمنا ...

(٦) ثقف : صار حاذقاً خفيفاً .مختار الصحاح .

(٧) لقن : صار فهيماً . مختار الصحاح .

(٨) دلج : سار من اول الليل،وادلج ـ بتشديد الدال ـ سار من آخر الليل.مختار الصحاح.

فلا يسمع امراً يُكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يخ لط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعةً من العشاء فيبيتان في رِسل ، وهو ابنُ منحتِها ورضيفها حتى ينعق (١) بها عامر بغلس (٢) يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وابو بكر رجلًا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خرِّيتاً ، والخِرِّيتُ : الماهر بالهداية ، قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش فأمناهُ فدفعا اليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ، فأتاهما براحلتيهما صُبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل . هذه القطعة هكذا ذكرها البخاري عن عروة مرسلة وذكرها غيره مسندة عن عروة بن الزبير عن أبيه انه لقي رسول الله ﷺ الحديث .

وفي كتاب الوشاح لابي بكر بن دريد : أن الذين بيتوا على رسول الله ﷺ في هجرته خمسة عشر رجلا ، فصادفوا عليا رضي الله عنه نائماً على فراشه منهم :

ابو جهل بن هشام ، والحكم بن العاص ، وعقبة بن ابي معيط ، وابولهب ، وأبَيّ بن خلف ، ذكرهما ابن سعد ، والنضر بن الحارث ، وامية بن خلف ، وابن العيطلة ، وزمعة بن الاسود ، وطعيمة بن عدي ، ونبيه ومنبه أبنـــاء الحجاج .

---

(٩) النعيق : صوت الراعي بغنمه. مختار الصحاح .

(١٠) الغلس: بفتحتين ظلمة آخر الليـل .

وقال ابن اسحاق : جاءهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ نجـدي ، وأن أبا جهل لعنه الله لما أشار بقتله ﷺ قال النجدي هذا هو والله الرأي وأنشد :

الرأي رأيان رأي ليس نعرفه هادٍ ورأي كنصل السيف معروفُ
يكون اوله عزم ومكرمـــة يومـــاً وآخره عز وتشريف

فلما تفرقوا على الرأي الذي أشار اليه اللعينان أتى جبريل إلى النبي ﷺ فقال: لاتبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، قال : فلما كان عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي رضي الله عنه : نَمْ على فراشي وتسجَّ ببردي هـذا الحضرمي الأخضر ، فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام . قال : وخرج عليهم رسول الله ﷺ ولا يرونه فجعل يثير التراب على رؤوسهم وهو يتلو . (يس والقرآن الحكيم إلى قوله: فأغشيناهم فهم لايبصرون)قال السهيلي : وأما سبب منعهم من التهجم على عليّ في الدار مع قصر الجدار وأنهم إنما جاؤوا لقتله ، فذكر بعض أهل السير : انهم لما هموا بالولوج عليه صاحت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض إنهـــا لكنة في العرب ان يتحدث عنا أنّا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنـا ستر حرمنا ، وفي قراءة الآيات من (يس) سر يوضحه ماروى الحارث بن ابي امامة في مسنده : ان النبي ﷺ ذكر في فضل (يس) انها إنْ قرأها خائف أمِنَ ،او جائعٌ شبع ،او عارٍ كسي، او عاطش سقي،او سقيم شفي. الحديث .
وقال ابن دحية: كانوا مائة رجل ، قال : ويظهر لي ان خروجه ﷺ من مكة مع أبي بكر رضي الله عنه كان نهاراً لما قالته عائشة رضي الله عنها يعني الحديث

إنه اتانا في حر الظهيرة انتهى . وليس فيه مايدل على خروجها نهاراً ،وإتيانه ﷺ في الظهيرة إنما كان لإعلامه بذلك ليتجهز للخروج ، وقولُ عائشة رضي الله عنها:فجهزناهما،فيه مايدل على انه لم يكن خروجهما في ذلك الوقت ، والحالُ ايضاً يقتضي ان يكون خروجهما ليلا يؤيده ماقاله سعد في الطبقات : تغشّى عليٌّ رضي الله عنه ببرد حضرمي احمر وصار النبي ﷺ إلى منزل ابي بكر رضي الله عنه فكان فيه الى الليل ، ثم خرج هو وابو بكر فمضيا الى الغار، ويؤيده ايضاً ما يأتي ذكره من عند ابن عقبة قريباً إن شاء الله تعالى.

وقال السهيلي : وإنما قال إبليس لعنه الله تعالىلهم : إنه من اهل نجد لأنهم قالوا لابد خلنّ معكم في هذه المشورة احد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد ﷺ ، فلذلك تمثل نجديا ولأن نجدا منها يطلع قرن الشيطان كما روي في الحديث ، ولم يبارك عليها كما بارك على اليمن والشام .

قال ابن اسحاق : وأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ماتنتظرون ؟ قالوا: محمداً، قال:خيّبكم الله تعالى قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ماترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه ترابا ثم جعلوا يتطلعونه ، فيرون علياً فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائم ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليٌّ من الفراش .

وفي الإكليل : وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

ونفسك لم تبخل بها عن محمد وجدتَ بها من بعده للصوارم
عشيةَ لم تبرحْ فراشَ محمد وأحمد عنه رائم غير نائم

وقال ابن عقبة في مغازيه : مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقيـــة ذي الحجة والمحرم وصفراً ، ثم إن مشركي قريش أجمعوا على قتله ﷺ فخرج هو وابو بكر في جوف الليل . قالت عائشة رضي الله عنها : فجهزناهما ادنى الجهـاز ، وكان ذلك بعد العقبة بشهرين وايام بويع في وسط ايام التشريق ، وخرج من مكة لهلال ربيع الاول.

وفي الاكليل من حديث عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي رضي الله عنه : ان النبي ﷺ قال لجبريل ﷺ : من يهاجر معي ؟ قال ابو بكر رضي الله عنه . ومن حديث ابي داود الطيالسي قـال : حدثنا سلمة بن علقمة عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الأسود عن طلحة البصـري قال : قال رسول الله ﷺ : لبثت مع صاحبي يعني ابا بكر رضي الله عنه في الغار بضعة عشر يوماً ومالنا طعام إلا ثمر البرير ، قال ابو داود : الـبرير: الأراك ، وقد قدمنا من عند البخاري وموسى بن عقبة : انهما مكثا في الغار ثلاثاً ،وهذا القول راجح لإجماع اهل التاريخ عليه ، ويحتمل ان يكون كلاالقولين صحيحاً، ووجه الاجماع والطباق انهما مكثا في الغار ثلاثاً ، ويكون معـنى الحديث : مكثت مع صاحبي مختفين من المشركين في الطريق والغار بضعة عشر يومـاً . وفي لفظ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) مكث رسول الله ﷺ بعد صدر الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ، ثمّ ان مشركي قريش اجمعوا على ان يأخذوا رسول الله ﷺ فيقتلوه او يحبسوه او يخرجوه . وفي لفظ : اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في امره ﷺ ولم يتخلف احد منهم من أهـل الرأي والحِجَى ، فأخبره الله عز وجل بمكرهم من النهار فخرج الى الغـار ، ورقد عليٌّ رضي الله عنه على فراشه ، فسأل ابو بكر عليا رضي الله عنهما فأخبره

بمذهبه ، فخرج يطلبه حتى اصبحا في الغار ، وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه عامر بن فهيرة ـ يعني بزاد ـ وكان اميناً مؤتمناً فأتاهم به ومكثا في الغـــار يومين وليلتين ، واتاهم علي رضي الله عنه بالرواحل والدليل من آخر الليلتين من سوى التي خرج فيها .

وعن مصعب المكي في مارويناه عنه بسند جيـــد من طريق ابي بكر البيهقي قال : ادركت أنس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة (رضي الله عنهم) فسمعتهم يحـــدثون : ان رسول الله ﷺ ليلة الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ، واقبل فتيان قريش ، من كل بطن رجلٌ بعصيهم وهراويهم وسيوفهم ، حتى اذا كانوا من النبي ﷺ بقدر اربعين ذراعا ، تعجل رجل منهم لينظر في الغار فرأى الحمامتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقـــالوا له : مالك لم تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت انه ليس فيه احد ، فسمع النبي ﷺ ماقال فعلم ان الله تعالى قد ذرأ عنه بهما ، فدعـا لهما ﷺ بالبركة ، وتمت عليهما وترض جزاءهما وانحدرا في الحرم . وفي كتاب شرف المصطفى التصنيف الكبير لعبد الملك بن محمد النيسابوري من حديث ابن عباس : استأجر المشركون رجلاً يقال له كرز بن علقمـــة الخزاعي فقفـا لهم الأثر ، حتى أتى بهم الى ثور وهو بأسفل مكة فقال : انتهى الى ههنا اثره فما أدري اخذ يميناً ام شمالاً ام صعد الجبل ! ، فلما انتهوا الى فم الغـــار قال قائل منهم : ادخلوا الغار ، قال امية بن خلف : ماارىـــكم الى الغـــار ان عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم

(١) [ثم جاء فبال في صدر الغار حتى سال بوله بين يدي النبي ﷺ وابي بكر رضي الله تعالى عنه فنهى النبي ﷺ عن قتل العنكبوت وقال إنهـــا جند من جنود الله عز وجل(٢) .

ومن حديث محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه :لما دخل رسول الله ﷺ الغار دعا شجرة كانت على باب الغار فقال إئتني فأقبلت حتى توقفت على باب الغار . قال وكان الذي بال مستقبل الغار عقبة بن ابي معيط . وفي كتاب الدلائـــل للسرقسطي :لما دخل رسول الله ﷺ الغار أنبت الله تعالى على بابه الراءة وهي شجرة معروفة . قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى :اغلاف الشجر ويكون مثل قامة الانسان ولها زهر أبيض يجتنى منه النجاد(٣) ، وقيل : هي شجرة ام غيلان . قال السهيلي : وحمام الحرم من نسل الحمامتين .

واما الحديث الذي تقدم من عند البخاري ومسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال : قلت : ونحن في الغار يارسول الله لو أن احدهم ينظر لابصرنا تحت قدميه فقال رسول الله ﷺ : ياابا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ففيه فوائد وفرائد نشير الى ذكر بعضها :

منها بيان فضل ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حيث قربه النبي ﷺ بنفسه وقال :ماظنك باثنين الله ثالثهما ، ومعناه ثالثهما بالحفظ والعصمة والنصـــرة والمعونة والتسديد ، وهي داخل في قوله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا واللذين

---

(١) من هنا يبدأ النقص في نسخة المدينة المنورة وما أثبتناه من نسخة مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة الاميركية .

(٢) وجد على حاشية النسخة ب المخطوطة هذا الحديث : يعارض هـــذا ماورد اقتلوا العنكبوت فانه شيطان .

(٣) وفي السيرة الحلبية : لها زهر ابيض يحشى به المخاد ويكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن .

هم محسنون)[1] وقال العلماء هو معنى قوله تعالى (إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا)[2]. ومنها عظم قدر النبي ﷺ وارتفاع شأنه وتعالي رتبة مكانه عن التأثر بنوائب الدنيا والتغير بجنابتها ومتاعها حيث اهتم ابو بكر رضي الله عنه بوصولهم الى باب الغار متبعين لأثرهم خاف من اطلاعهم عليهما ولم يهتم ولم يبال ولم يكترث رسول الله ﷺ وثبت جاش ابي بكر رضي الله تعالى عنه وازال عنه روعته وطمن نفسه ، على ان المفسرين ذكروا ان كثرة خوف ابي بكر رضي الله تعالى عنه إنما كان لرسول الله ﷺ لا لنفسه . ويروى انه لما خاف الطلب قال : يارسول الله إن قتلت فأنا رجل واحد وإن أصبت هلكت الأمة حكاها ابو قاسم الرافعي ، وفيه بيان عظيم توكل النبي ﷺ حتى في هذا المقام . قال الشيخ ابو زكريا النووي رحمه الله تعالى وفيه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه احدها هـــذا اللفظ المعظم تكريمه وتعظيمه ، وثانيها بذله نفسه ومفـارقته أهله وماله ورئاسته في طاعة الله ورسوله وملازمة النبي ﷺ ومعاداة الناس فيه ، وثالثها جعل نفسه وقـاية عنه ، ورابعها تخصيص الله تعالى اياه في أمر نبيه ﷺ باستصحابه دون غـيره من سائر الناس وغير ذلك . ومن فوائد هذا الحديث بيان كراهة المكث بين الكفار والفجار والفسّاق والذين لايتدينون بالحق ولايمكن حملهم عليه . ومنها جواز التحصن بالقلاع عند الخوف من العدو ، ومنها ان تمهيد الاسباب في الحاجات لايقدح في التوكل والاعتماد على الله تعالى ، ومنها انه يجوز الأخذ بالحزم وإظهار ظن الشر المتوقع من العدو وليس ذلك الظن المنهي عنه لان ابا بكر رضي الله

---

(١) سورة النحل آية ـ ١٢٨ ـ.

(٢) سورة التوبة آية ـ ٤٠ ـ .

تعالى عنه (قال) : لا بصرنا تحت قدميه ولم ينكر عليه النبي ﷺ قال ابو القاسم الرافعي ولك أن تزيد وتحتج به[1]] على امور منها انه تجوز المسافرة بالرفيق الواحد عند الحاجة بلا كراهة وان ورد خبر الرفقاء اربعة فان النبي ﷺ لم يستصحب سوى ابي بكر رضي الله عنه . ومنها انه يجوز لأحد الرفيقين أن يظهر لصاحبه خوفه فيما يخاف منه ليخفف عن نفسه بث الشكوى وليكون صاحبه واقفا على الحال مستعداً لما عساه أن يعرض . ومنها انه ينبغي للمشكو إليه أن يسكن جأش الشاكي ويعده الجميل من الله تعالى ويحثه على حسن الظن به . ومنها يجوز اطلاق اللفظ على المجاورة والقرب فانه قال: لأبصرنا تحت قدميه. وأراد لأبصرنا من تحت قدميه أو قريبين من تحت قدميه . ومنها استعمال الادب في المخاطبات بذكر الإنسان بكنيته ونحو ذلك مما يتضمن إكراماً لقوله ﷺ يا ابا بكر . ومنها انه تجوز التكنية بأبي فلان وان لم يكن للمكنى ابن مُسمًّى بذلك اذ لم يكن لابي بكر رضي الله عنه ابن يسمى بكر . وروى عن غالب ابن عبد الله عن أبيه عن جده انه قال : شهدت رسولَ الله ﷺ قال لحسّان ابن ثابت رضي الله عنه قلتَ في ابي بكر رضي الله عنه شيئاً ؟ قل حتى اسمع قال : قلت :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من الخلائق لم يعدل به بدلا

فتبسم رسول الله ﷺ . وفي الحديث بيان فضل جبل ثور بما خصه الله تعالى بهذه المزية الكريمة والمنقبة العظيمة من بين سائر الاطواد والاعلام ، وحيث جعله متحصن خير الانام وقلعة رسوله وحبيبه عليه افضل الصلاة والسلام ،وفيه

---

(١) الى هنا ينتهي النقص من نسخة المدينة المنورة .

بيان فضيلة هذا الغار الشريف على سائر المغار حيث كان صدفا لأشرف الجواهر وكهفا لكهف الانبياء والمرسلين ، وكنفاً لكنف الخلائق من الاولين والآخرين.

وأنشدنا لابي القاسم الرافعي في أماليه قال :

فخص بذكر الله خير مغـار ولاتتغـافل عن هجوم مغـار
وكن حذراً من غيرة الله واستقم لديه لئلا تبتلي بصغـار

وأنشدني ابو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الحموي قراءة عليه عوداً على بدء قال أنشدني الصاحب شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري اجازةً لنفسه أقسمت بالقمر المنشق ان له الابيات الخمسة الآتية وخمسها الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بدران فقال :

جلّ الذى من حرور الشمس ظلّلَه وزان خلقته حسناً وكمّـله
وطهر القلب منه حين أرسـله أقسمت بالقمـر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم
وأم معبد إذ جاءتـه بالغـنم مهزولة فأصابتها يـد النعـم
فأرسلت رسلها المروي لكل ظمي وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي
أتى أمراقة للآثار مقتفيـاً فساخت الحجر لما منه قد دنيـا
وعن أعاديها في الغار قد خفيـا فالصدق في الغار والصـديق لم يريا
وهم يقولون مافي الغار من إرم
وسرحة يشرب أغصانهـا الذللا عليها وحمام الأيك قـد نزلا
والعنكبوت أجادت ثم نسج حـلا ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم

أكرم بعين من الصديق ذارفة خوفاً على المصطفى من شر طائفة
ردوا وقد صُرفوا عنه بصارفة وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك صفوة الاصفياء وخلاصة الخلصاء الذي خصصته بالاصطفاء ، واصطفيته بالاختصاص على الانبياء ، واسريت به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم رفعته الى السماء ، وأريته من آياتك الكبرى ثم رفعته الى سدرة المنتهى فكان الى محل قاب قوسين أوأدنى في حلول الانتهاء ، وعقدت له لواء الحمد بكمال الشرف يوم اللواء ، واعطيته الشفاعة في المذنبين فهو لديك اكرم الشفعاء ، وفضلته بالحوض المورود والمقام المحمود وارسلته بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله على كراهة المشركين الأعداء ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم صلاة وتسليماً دائمين بدوامك ومنتهى العرش ومبلغ الرضى . قال محمد الفيروز ابادي غفر الله إسرافه وألوى على سائره نواصي المجد واعرافه .

هذا آخر ماتيسر جمعه فيما يحوى بإسْحاحة ومن الرب الرحيم تعالى وقدر بلطفه في أسرع زمان اتمامه وانجاحه ، فالحمد لله تعالى على توالي منته وترادف منحه وتضاعف نعمه ، والصلاة والسلام الأتمان الأنميان على سائد ثناء المجدورافع علمه حبيب الله تعالى وصفيه ورسوله الاكرم الاشرف الأعظم ، ونبيه محمد خاتم المرسلين وقائد الغر المحجلين وعلى آله واصحابه المفخمين المبجلين ، وعلى سائر الصنامن الابدال المكملين . وحسبي الله ونعم الوكيل ، تم كتاب الصلات والبشر في الصلاة على سيد البشر .

وذكر في آخر نسخة المدينة المنورة :

تم الكتاب المبارك على يد افقر عباد الله واحقرهم الفقير عمر بن الحاج علام البقري بلداً الشافعي مذهبا غفر الله له ولوالديه ولمن طالع فيه ودعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين ءامين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء المبارك ثالث شهر صفر سنة اثنين وثلاثين والف من الهجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام الحمد لله أنهاه مقابلة بقدر الطاقة مالكه الفقير مدين في مجالس آخرها في يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ١٠٣٣ .

الفهرس

الصفحة

هـ تقديم

ط ترجمة المؤلف ـ نسبه ـ نشأته

ي رحلته ـ اشتغاله بالتأليف

ك مؤلفاته رحمه الله

م شعره

ن ثناء العلماء عليه

ع وفاته رحمه الله

ف منهجنا في التحقيق ودراسة عن الكتاب

١ مقدمة المؤلف

٣ اسباب تأليفه للكتاب

٥ الباب الأول في تفسير الآية الكريمة : ان الله وملائكته يصلون على النبي وفيه مسائل

٥ المسألة الاولى : اشتقاق لفظة الصلاة لغويا

١٠ المسألة الثانية : تفسير معنى الصلاة وماقال فيها المفسرون

١٢ المسألة الثالثة : تفسير معنى النبي

الصفحة

١٣ المسألة الرابعة : الفرق بين النبي والرسول

١٦ المسألة الخامسة : قراءات الآية الكريمة : ان الله وملائكته الآية واوجه اعرابها

١٦ المسألة السادسة : قراءة الحسن البصري للآية (يأيها الذين آمنوا)

١٦ المسألة السابعة : في تعريف النداء بـ يا

١٧ المسألة الثامنة : تفسير صلاة الله تعالى بالثناء والرحمة والبركة

١٨ المسألة التاسعة : هل يدخل النبي ﷺ في خطاب الآية

١٩ المسألة العاشرة : هل يدخل النساء في خطاب الآية

١٩ المسألة الحادية عشر : هل تكرار الصلاة واجبة فيما زاد على مرة؟

١٩ المسألة الثانية عشر : وجه ايصال يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا بما قبلها

٢٠ المسألة الثالثة عشر : القراءة الشاذة للآية الكريمة

٢١ المسألة الرابعة عشر : فيها أمران بأن الله وملائكته يصلون على النبي والثاني امر الله عباده المؤمنين بالصلاة على النبي ﷺ أيضاً

٢٢ المسألة الخامسة عشر : في ان الصلاة اشتملت على عبودية جميع الجوارح ومافسر في اختلاف الترتيب في التشهد بأن قدم السلام على النبي على الصلاة عليه

٢٤ تذنيب : في ذكر فوائد قراءة الآية الكريمة : ان الله وملائكته يصلون على النبي

٢٧ الباب الثاني : في ذكر الاحاديث الدالة على فضل شأن الصلاة على رسول الله ﷺ وعظيم قدرها والآثار المنبئة على تأكيدها والاعتناء

الصفحة

بأمرها والمواظبة على ذكرها وهي تنيف على مائة وعشرين حديثاً.

٦٥ الباب الثالث : في بيان مشكل هذا الباب على سبيل الايجاز والاختصار وايضاح مايهم من معانيها على طريق الاقتصاد والاقتصار

٦٥ معنى الصلاة لله ، ومعنى اللهم صل على محمد وما يستفيده النبي ﷺ من الصلاة عليه

٦٦ معنى التسليم عليه ﷺ

٦٧ معنى أرمت

٦٧ معنى الوسيلة

٦٨ القول الاول في معنى المقام المحمود

٦٨ شفاعات النبي ﷺ الست

٧١ القول الثاني في معنى المقام المحمود

٧١ القول الثالث » » » »

٧١ القول الرابع » » » »

٧٢ معنى المباركة في : وبارك على سيدنا محمد

٧٤ معنى واجعل في الاعلين درجته

٧٤ » » » المصطفين محبته

٨٤ » » » المقربين درجته

٧٥ » سلوا الله لي الوسيلة

٧٦ » حقت عليه شفاعتي

٧٦ » حلت » »

٧٧ » اللهم رب هذه الدعوة التامة

الصفحة

٧٧ معنى والصلاة القائمة

٧٨ » رضاء لاسخط بعده

٧٨ » جزى الله محمداً عنا ماهو أهله

٧٨ » وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة

٧٨ في تحقيق المقال في طلب الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى آله مثل الصلاة على ابراهيم وعلى آله واختلاف العلماء في ايضاح مشكلها

٨٠ معنى الآل وتحقيق ذلك

٨٥ الباب الرابع : في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم وفوائد جليلة يحتاج اليها أهل التعلم والتعليم

٨٥ المواضع التي ترتقي فيها الصلاة على النبي ﷺ الى درجة الوجوب والفرضية

٨٥ الموضع الاول وذلك في التشهد الاخير عند الشافعي رضي الله عنه ومناقشات حول ذلك

٩٤ الموضع الثاني وذلك في خطبتي الجمعة عند الامام الشافعي

٩٥ » الثالث في صلاة الجنازة

٩٦ » الرابع عند ذكره ﷺ

٩٩ » الخامس إذا نذر أن يصلي على النبي ﷺ

٩٩ المسألة الثانية : في القدر الواجب في الصلاة على النبي ﷺ

١٠٠ » الثالثه : في السلام على النبي ﷺ

١٠٢ » الرابعة : معنى وبارك على محمد وعلى آل محمد

١٠٢ » الخامسة : سؤال الوسيلة له ﷺ

الصفحة

١٠٢ حكاية الرجل الأعمى الذي أتى النبي ﷺ وطلب منه أن يدعو له بارجاع بصره وما علمه النبي أن يفعل

١٠٤ الآثار الواردة في فضائل الصلاة على النبي ﷺ

١٠٤ من خاف على نفسه النسيان فليكثر من الصلاة على النبي ﷺ

١٠٤ وقوف آدم عليه السلام في فسح من العرش يوم القيامة على مارواه ابن البنا

١٠٥ مناقشة سفيان الثوري لشاب في الحج في حقيقة معرفة الله تعالى

١٠٦ ما أكرم الله تعالى به نبيه ﷺ بعد موته

١٠٦ حكاية محمد بن سعيد بن مطرف وكان من الاخيار الصالحين

١٠٦ الصلاة على النبي ﷺ تدرك الرجل وولده وولد ولده

١٠٧ قراءة الشبلي للآية (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم) ويتبعها بالصلاة على النبي ﷺ

١٠٨ حضور ابي سعيد الخياط مجلس ابن رشيق

١٠٨ بعض ماأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام

١١٠ المناقب الكريمة التي يجنيها المصلي على النبي ﷺ

١١١ المواضع التي تتأكد فيها الصلاة على النبي ﷺ

١١١ تتأكد الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة

١١١ مايقال يوم الجمعة بعد العصر

١١٢ حكايات في فوائد كتابة حديث رسول الله ﷺ

١١٤ في المنع من كتابة صلعم بدلاً من ﷺ

الصفحة

١١٥ مايجب على المسلم ان يتأدب عند سماع اسمه ﷺ وما كان يفعله الامام مالك ومحمد بن المكندر رضي الله عنهما

١١٦ مايقال عند دخول المسجد

١١٧ مايقال عند إجابة المؤذن

١١٧ » » في أول الدعاء و أوسطه وآخره

١١٧ أركان الدعاء وأجنحته وأسبابه واوقاته

١١٨ الاكثار من الصلاة والتسليم على النبي ﷺ في الصفا والمروة يوم عرفة ، عند استلام الحجر الاسعد ، عند قراءة القرآن ، عند القيام من المجلس ، عند طنين الاذن ، عند نسيان الحديث ، عند الصباح والمساء ، عند الوضوء ، عند الذبح وكرهها الامام ابو حنيفة

١١٩ تستحب الصلاة على النبي ﷺ عند العطاس ، في القنوت ، عند التشهد الاول عند الشافعي ، عند اقامة الصلاة وفي قيام رمضان وفي الوتر تستحب الصلاة على النبي ﷺ عند الفراغ من التلبية وعند الخروج من السوق وعند القدوم منه

تستحب الصلاة على النبي ﷺ عند لقاء الرجل صاحبه وفي قيام الليل

١٢٠ فائدة هل يستحب سؤال الرحمة والمغفرة والتحنن للنبي ﷺ

١٢٠ حديث ابن عباس ماقاله النبي ﷺ ليلة حين فرغ من صلاته

١٢٢ فصل في أن الصلاة على النبي ﷺ متأكدة عند قبره الشريف

١٢٢ اقوال المذاهب الاربعة في زيارة قبر الرسول ﷺ

١٢٣ الاحاديث الدالة على فضل زيارة » » ﷺ

١٢٤ باب ثواب من زار » » ﷺ

الصفحة

١٢٦ الدليل القطعي على حياة النبي ﷺ

١٢٧ تحقيق في معنى حديث لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد

١٣٠ قصة زيارة الصحابي بلال مؤذن رسول الله لقبر رسول الله ﷺ

١٣٢ فائدة في ذكر كلمة سيدنا في اللهم صل على محمد

١٣٣ معنى السيد

١٣٧ مايطلب أن يقوله عند زيارته ﷺ

١٣٩ الآداب الشرعية في زيارة قبر النبي ﷺ

١٤٠ فصل في كيفية الصلاة على النبي ﷺ وبيان ماوردت بـــه السنة والآثار من العبادات المختلفة في ذلك

١٤٤ صلاة سيدنا علي رضي الله عنه (اللهم داحي المدحوات)

١٤٥ صلاة سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

١٤٥ في فضل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد صلاة تنجينا بهـــا من جميع الأهوال والآفات الخ

١٤٧ في صلاة ابي الحسن الكرخي

في أفضل صلاة على النبي ﷺ

في صلاة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه

١٤٨ الاختلاف في أفضل الصلاة عليه ﷺ نقلاً عن الامام جمـــال الدين الأسنوي رحمه الله وفيه أربعة امور

١٥٢ قصيدة في مدح المصطفى ﷺ للحافظ ابو عبدالله محمد بن عبد الله العطار الجزائري في كتابه ورد الدرر وهي ٨٦ بيتاً

الصفحة

١٥٧ قصيدة للشيخ ابو اليمن بن عبد الوهاب ابن عساكر رحمه الله

١٦٠ خاتمة في ذكر مايتعلق بغار ثور وقصته وذكر ماامتاز به عن غيران الاطواد وكهوفها بتخصته

١٦٠ هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ومعه سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ودخولهم غار ثور

١٦٢ سبب تسمية اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها بذات النطاقين

١٦٣ ابيات من الشعر لرجل من الجن من أسفل مكة يسمعون صوته ومايرونه

١٦٤ قصة ضبة العنزي مع ابي موسى الاشعري وقدوم ضبـــة الى عمر بن الخطاب وفضل أبي بكر الصديق .

١٦٥ دخول أبي بكر الغار قبل رسول الله ﷺ مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله ﷺ

١٦٦ دخول رسول الله ﷺ خيمة ام معبد

١٦٧ وصف النبي ﷺ بلسان ام معبد إلى زوجها

١٦٩ ابيات لحسان بن ثابت الانصاري مجاوباً لصوت الجني

١٦٩ الدعاء الذي دعى به النبي ﷺ عند خروجه من مكة الى المدينة

١٧٠ حديث سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي حين أدرك النبي ﷺ وكيف ساخت قوائم فرسه في الارض إلى بطنها

١٧٢ شعر لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في ذكر الغار وقصته

١٧٤ شعر لأبي جهل حين سمع بشأن سراقة

الصفحة

١٧٤ شعر لسراقه رضي الله عنه يجيب أبا جهل

١٧٥ قصة الهجرة فيما رواه البخاري ومسلم

١٧٦ قصة عزم سيدنا أبي بكر الهجرة الى ارض الحبشة وما حصل له مع ابن الدغنة

١٨٠ قصة الذين بيتوا على باب رسول الله ﷺ عندما كان سيدنا علي نائماً في فراشه

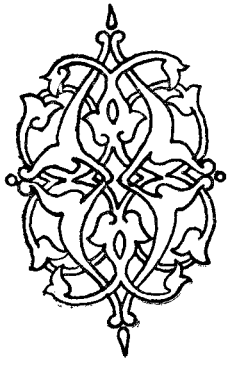

بعض المراجع التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب

المرشد لآيات القرآن الكريم للاستاذ فارس بركات

جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم الجوزية

سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين للشيخ يوسف النبهاني

القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للامام السخاوي

فضل الصلاة للشيخ اسماعيل القاضي

اليمن والاسعاد بمولد خير العباد للشيخ السيد محمد بن جعفر الكتاني

المواهب اللدنية في الشمائل النبوية للامام القسطلاني

شرف المصطفى للشيخ أبي سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري مخطوطة في الظاهرية

زاد المعاد لابن القيم الجوزيه

الشفاء للقاضي عياض

تفسير الكشاف للامام الزمخشري

صحيح الامام البخاري

« « مسلم

مسند الامام الدارمي

الترغيب والترهيب للحافظ المنذري

الجامع الصغير للامام السيوطي

مفتاح الجنة للعلامة السيد محمد الهاشمي رحمه الله

النور المبين للعلامة السيد محمد بن يوسف الكافي رحمه الله
هبة المالك في المناسك للعلامة السيد محمد بن يوسف الكافي رحمه الله
ديوان حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه
الاعلام للاستاذ خير الدين الزركلي
معجم المؤلفين للاستاذ عمر رضا كحاله
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد
اسد الغابة لابن الاثير
الاصابة للحافظ ابن حجر
الاستيعاب لابن عبد البر
الديباج المذهب لابن فرحون
الضوء اللامع للحافظ السخاوي
مختار الصحاح للرازي
القاموس المحيط للفيروز أبادي
لسان العرب لابن منظور
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير
تاريخ الادب العربي ـ والذيل للمستشرق بروكلمان

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	٢	وشكم وانفذ قضاه وحكم	وشكه وانفذ قضاه وحكه
١	٣	دكم	دكه
٤	٥	وذحراً	وذخراً
٧	٥	لأمه	لاءمه
٨	٢	فيما بين	بين
٩	٥	أتينا به	أتيتنا به
١٣	١	إنا معشر قريش	وقال إنا معشر قريش
١٣	٢	لاتنبر	لاننبر
١٧	٩	المسألة الثامنة	يجب اثباتها في أول السطر التاسع
١٨	٤	لايعبؤ	لايعبأ
٢١	١٢	في معنى	بمعنى
٢٦	٣	وفي موضع	وفي كل موضع
٢٧	٨	عنه	عنها
٣٠	٢٠	الرأي	الرائي
٣١	١٣	وضؤه	وضوؤه
٣١	٢٢	فجاءته	فجاءه
٣٢	٢١	ويذكر	وذكر
٣٣	٢	وأعلم	واعلم

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٣	٥	جاء له أو تناوله	جاله أو تناوله
٣٥	٧	رجلاه	ورجلاه
٣٩	٤	يجيء اهل الحديث	يجيء اصحاب اهل الحديث
٤١	١٢	بسر	بشر
٤٥	٢٠	لم يبرها	الالم يبرحا
٤٧	٥	رسول الله	رسول الله ﷺ
٤٧	١٠	ثم بما شاء	ثم ليدع بما شاء
٥١	٩	عبدالله بن عمرو	عبد الله بن عمر
٥٣	٦	استجاب الله	استجاب الله تعالى
٥٨	١٠	الله	عبد الله
٦٣	١٤	وارحم محمد	وارحم محمداً
٧٠	١٥	قائما	قائما
٧٠	١٨	إن مالـكا	أن مالـكا
٧١	٦	لادته	بولادته
٧٣	٧	في يمنيه	في يمينه
٨٠	١٦	اذ المجموع	اذ للمجموع
٨٣	٦	اعباثها	اعياتها
٨٦	٦	أبى اسحق	اسحق
٩١	٢	لايقرون	لايقرؤون
٩٤	١١	ماذكرنا	ماذكرناه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٥	٦	بقوله	لقوله
٩٦	١٧	لا قائل	لا قائل
٩٧	١٢	كلاً	كلاَّ
١٠٠	١٤	والكنابة	والكناية
١٠١	٤	عن ابيه وجاء فيه احاديث آخر	عن أبَيّ وجاءت فيه أحاديث أخر
١٠٦	١٢	واذ	واذا
١١٠	٤	وأداء حق	وأداء حقه
١١٠	٢٣	والآ كابر	والأكابر
١١٠	١٩	ﷺ الله ثم	ﷺ ثم
١١٩	١٩	وصلى على النبي	وصلى الله على النبي
١٢٩	٢٢	الفلا"ني	القلانسي
١٣٠	١	محمد بن مل	محمد بن محمد
١٣٠	١٠	حولان	خولان
١٥٠	٣	يزبد	يزيد
١٥٠	٢٠	صل	صلى
١٥١	١٤	فيا مابقي	فيا بقي
١٥٦	١٣	وفاض عليه	وفاض على
١٥٦	١٥	يذر السليما	يذر السليم
١٥٦	١٦	المنتزه	المتنزه
١٥٧	٢٢	فالفخر له اجمعه	فالفخر اجمعه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦١	١٢	عنه	عنها
١٦٩	١	بسري	يسري
١٧٢	٢	مذبحه	مدلجة
١٧٢	٤	الاخوذ	الاجرد
١٧٦	٢٠	وتقوي الضعيف	وتقرى الضيف